ملاحظات على المؤلفين والكُتَّاب

حول التاريخ والأنساب

مجموعة مقالات منشورة

****

المجموعة الأولى: خولانية حرب بين الهمداني اليمني وابن حزم الأندلسي

المجموعة الثانية: مصادر تاريخية مزوَّرة

****

اعداد :

فائز بن موسى البدراني الحربي

الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

ملاحظات على المؤلفين والكُتَّاب

حول التاريخ والأنساب

مجموعة مقالات منشورة

****

المجموعة الأولى: **خولانية حرب بين الهمداني اليمني وابن حزم الأندلسي**

المجموعة الثانية: **مصادر تاريخية مزوَّرة**

****

اعداد :

فائز بن موسى البدراني الحربي

الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحربي ، فائز بن موسى البدراني

ملاحظات على المؤلفين والكتاب حول التاريخ والانساب.ـ الرياض.

٢٤٠ص؛ ١٧×٢٤سم

ردمك: ٦-٨-٩٠٢٩-٩٩٦٠

١- حرب (قبيلة) ٢- الانساب والاعراق ٣- السعودية ـ المقالات العربية
أ- العنوان

ديوي ٠٨١،٥٣١ ١٧/٢٠٨٠

رقم الإيداع : ١٧/٢٠٨٠

ردمك : ٦-٨-٩٠٢٩-٩٩٦٠

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

اهــداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى العالم الجليل

مؤلف الأكليل لسان اليمن ونسَّابة العرب

الحسن بن أحمد الهمداني تقديراً لعلمه ،

واعجاباً بجهوده ، واعترافاً بفضله ،

ودفاعاً عنه !!





الهمداني كما يراه هؤلاء :

- وصفه محمد بن نشوان الحميري ووالده نشوان بن سعيد بأنه: (**شديد الورع والفضل المشهور، لا يتمارى أحد في أمره**).

- وقال عنه صاعد الأندلسي في كتابه "طبقات الأمم" وهو يتكلم عن العرب وعلم الفلسفة: (**.... ولا أعلم أحداً من صميم العرب شهر به إلاّ أبا يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي، وأبا محمد الحسن بن أحمد الهمداني**).

- وقال عنه الحافظ عبدالغني بن سعيد الأزدي، ت٤٠٩هـ: (**.... عليه المعوّل في أنساب الحميريين**).

- وقال عنه الشيخ حمد الجاسر: (**... لقد عرف متقدموا العلماء فضل الهمداني فيما تصدى لجمعه من تاريخ بلاده، بل من تاريخ العرب عامة وجغرافية بلادهم، وأشاد أولئك العلماء بفضله، واستفادوا من علومه ...الخ**).

- وقال عنه الاستاذ علي بن حسن العبادي: (**وقد قيض الله لأنساب العرب الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤هـ، مؤلف "صفة جزيرة العرب" و "الاكليل" فحفظها ودوّنها في كتبه النافعة ...الخ**).

ـ وقال عنه الاستاذ محمد الطيب مؤلف كتاب موسوعة القبائل العربية: (إن الحقيقة والتاريخ الصادق من العلامة الهمداني لا ينكر ولا يستنكر إلا من المتعصبين الذين يحيدون عن الحق والحقيقة).

ـ ويقول عنه محقق "الاكليل" الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي وهو يتكلم عن أسلوب الهمداني: (ودَلّتنا ملاحظاته العميقة واشاراته العابرة على أنه ـ أي الهمداني ـ كان له إلمام كامل بالقلم الحميري ومعرفة المسند وقراءته، وأن معلوماته التي أوردها لتشير إشارة قوية إلى عظمة الهمداني، وأنه كان موسوعة علمية، واسع الأفق واسع الثقافة التي تفرد بها واعتنى بتفهمها وتذوقها)(١).

وقال أيضاً: (إن الهمداني من أولئك الأفذاذ الذين سجل لهم التاريخ أروع صفحة لامعة محاطة بهالة التمجيد والاعجاب، وآية من آيات الزمن تكون حجة باقية تتحدى الأجيال، بما خلف من آثار حميدة وتراث مجيد وعلم صحيح)(٢).

ـ ويقول عنه أبو عبدالرحمن الظاهري: (إنه كذاب وضاع !!).

***

(١) كتاب الإكليل، للهمداني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط٣ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م، ج٢، ض١٩

(٢) المصدر السابق، ج١، ص٣٠

محتويات الكتاب



مقدمة الكتاب

الحمد لله جامع الأولين والآخرين، والفاصل بينهم فيما كانوا فيه مختلفين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي بعثه ا لله رحمة للعالمين، وبعد؛

فهذه مجموعة مقالات صحفية دارت بيني وبين إخوة كرام ربطتني بهم رابطة الاهتمام ببعض الجوانب التاريخية والأدبية المتعلقة بهذه البلاد العزيزة، التي أتاحت لأبنائها في هذا العصر السعودي الميمون فرصة العلم والبحث والتأليف وحريّة الرأي والفكر، بصورة لم تحدث لآبائنا وأجدادنا فيما مضى!

إن ما نعيشه الآن من كثرة الإصدارات ليس إلاّ نتاجاً لعصر علمي وثقافي بدأنا نقطف ثماره المتمثلة في نشاط الحركة التأليفية في كافة فروع المعرفة، وبالذات فرع التاريخ الذي هو من أهم فروع العلم وأشرفها وأثراها.

لكن الملاحظ أن ما نعايشه من طفرة في هذا المجال تتمثل في كثرة الدراسات والأصدارات والتآليف المتعلقة بتاريخ هذه البلاد وجغرافيتها وسكانها، يمكن تصنيفه إلى نوعين من التأليفات:

النوع الأول: البحوث المنهجية؛ وهي الأطروحات والرسائل والبحوث التي يجريها الباحثون المتخصصون والأكاديميون، وتتميز بجدية البحث غالباً ومنهجيته وارتقاء أسلوبه. ومع أن بعض البحوث الأكاديمية قد لا تكون جادة لأن الباحث يقوم باجراء بحث آني الهدف منه الحصول على الشهادة أو

الدرجة العلمية، إلاّ أن المشرف على البحث يترك بصمات واضحة فيما يتعلق بتطبيق الخطوات الأساسية للبحث العلمي والإستفادة من المصادر وطريقة تحليل المعلومات وعرضها، وكذلك الحد من تأثير الميل الشخصي للباحث على نتيجة البحث.

النوع الثاني: وهي البحوث غير المنهجية؛ التي يقوم بها أفراد غير متخصصين يتفاوتون في مستوياتهم العلمية والثقافية، حيث تتراوح مستوياتهم من الأمي إلى الجامعي وما فوق الجامعي.

وكما تختلف مستوياتهم العلمية والثقافية فإنها تختلف دوافعهم الشخصية من وراء ممارسة التأليف، فكما أن هناك الدوافع الأدبية والعلمية وحب البحث، فهناك الدوافع الشخصية كحب الشهرة أو التكسب المادي، كما أن هناك الدوافع والمآرب الأخرى الموجهة لنشر أيديولوجيات معينة وبث أفكار هدَّامة!

والهدف من الإشارة إلى هذين النوعين من الإصدارات هو الدخول إلى موضوع هذا الكتاب، حيث أن الطفرة الإقتصادية والعلمية والإستقرار الذي نعيشه بحمد الله، قد نتج عنها مرحلة جديدة من مراحل الحياة الفكرية تتمثل في هذا الكم الهائل من الإصدارات المنهجية وغير المنهجية، اختلط فيها الغث بالسمين، والمفيد بغير المفيد.

ومع أن الجيدُ سيفرض نفسه ويبقى في النهاية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس

فيمكث في الأرض .....﴾. سورة الرعد الآية ١٧.

إلاّ أن للمؤلفات الرديئة آثاراً سلبية خطيرة سوف تتكشف في المستقبل، وخاصة فيما يتعلق بالإصدارات التاريخية التي تتضمن تدوين معلومات مضللة أو غير واقعية.

وما أكثر هذه المعلومات في تاريخنا العربي بالذات، ناهيك عنها في هذا العصر الذي سهل فيه التدوين وتيسرت فيه سبل الكتابة للمؤهل وغير المؤهل، للأمين ولذي الهوى!

أما انعدام المصداقية في كثير من المؤلفات المعاصرة فقد يعود إلى سبب أو أكثر من الأسباب التالية:

١ـ الجهل وعدم الإلمام بمعلومات كافية عن موضوع البحث والاستعجال في الكتابة وإصدار المؤلفات قبل أن يصل الكاتب إلى مستوى يؤهله للكتابة والتأليف وإعطاء رأيه.

٢ـ الإعتماد على مصادر غير موثقة، وخاصة عندما يكون الكاتب أو الباحث غير قادر على تميز المصادر والتحقق من مدى صحتها ومصداقيتها.

٣ـ طغيان العاطفة والذاتية عند كثير من الكتاب والمؤلفين وما ينتج عن ذلك من الميل الشديد لما ينسجم مع هوى الكاتب وإهمال ما يخالف هواه!

٤ـ هناك فئة قليلة من الكتَّاب والباحثين الذين لهم نزعة إلى التمرد على موروثات الأمة العربية من ذوي الاتجاهات الحداثية والشعوبية، الذين لايألون جهداً في بث أفكارهم ومذاهبهم الفكرية التي تقوم على التشكيك في تاريخ الأمة وتراثها.

٥ـ تعمد الكذب والتلفيق أحياناً، وللأسف فقد وجد من يمتهن الكتابة والتأليف على أساس من التلفيق والإختلاق وادعاء المعرفة، بل وادعاء وجود المصادر النادرة التي لا تتوفر إلاّ عند مثل هذا الكاتب، وهذه ظاهرة مرضية منبعها الشعور بالنقص وحب الظهور، دون وازع من أخلاق أو دين.

والغرض من هذا الإستعراض، أن صاحب هذا الكتاب قد تعامل مع مختلف الأنواع السابقة من الكتّاب إضافة إلى كتاب آخرين كان لهم مكانتهم العلمية واحترامهم، وهذا ما يجعل الكاتب حاداً وقاسياً مع بعض المؤلفين، وما ذاك إلاّ من باب الغيرة على صدق الكلمة وأمانة التاريخ، بينما يكون معتدلاً ليّناً مع البعض الآخر وهم الباحثون الذين يفوقونه علماً ومعرفة ومكانة علمية، وإن أبدى بعض ملاحظاته على البعض منهم بأسلوب يناسب مكانة الكاتب ونوع الملاحظة، مع الأعتراف بفضل أولي الفضل وتقدير جهود الباحثين المؤهلين الصادقين.

وا لله من وراء القصد.

المؤلف.

المجموعة الأولى

خولانية حرب

بين الهمداني اليمني
وابن حزم الأندلسي

المجموعة الأولى

خولانية حرب

بين الهمداني اليمني وابن حزم الأندلسي

(وَهَمَ كثير من المؤلفين في أنساب العرب حينما نسبوا قبيلة حرب إلى العدنانية ومنشأ هذا الوهم:

١ - انهم رأوا هذه القبيلة تقطن مواطن العدنانية القديمة وهي أقوى من يقطن بين مكة والمدينة.

٢ - أنهم رأوا أن بعض القبائل العدنانية قد انضمت إليها ودخلت فيها مثل مزينة.

٣ - أن كثيراً من المؤلفين عن الأنساب يكتبون وهم بعيدون عن مواطن القبيلة.

والصحيح أن حرباً يرجعون إلى خولان من قحطان).

الأستاذ: سمير قطب

(١) أكاذيب الهمداني:
بقلم: أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري

تمهيد:

تتناول المقالات في هذه المجموعة الرد على ما كتبه أبو عبدالرحمن الظاهري، حول آرائه الشخصية حول نسب حرب وإصراره على أن قبيلة حرب تعود في نسبها إلى بني هلال العدنانية، وتكذيبه لآراء النسابة الهمداني ومعلوماته التاريخية التي أوردها عن قبيلة حرب الخولانية القحطانية.

وقد فاجأ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري[١] المهتمين بهذا الموضوع في عدة مقالات أهمها ما كتبه في جريدة الجزيرة الصادرة يوم الأربعاء الموافق ٢٥ شوال سنة ١٤١٤هـ، وما نشره في مجلة العرب الصادرة في شهري رجب وشعبان سنة ١٤١٥هـ، حيث أثارت تلك الآراء جدلاً حاداً بين أبي عبدالرحمن الذي يقف وحيداً في جبهته وبين عدد كبير من المهتمين بنسب قبيلة حرب وعلى رأسهم الشيخ حمد الجاسر، ومؤلف هذا الكتاب.

ففي مقاله المنشور في مجلة العرب المشار إليها وتحت عنوان: **أكاذيب الهمداني**[٢]، يقول الكاتب:

(في جولاتي ببلاد الجبلين خلال هذا العام، التي ذللها وسهل كل شؤونها ـ بإذن الله ـ صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز حفظه الله،

---

(١) وهو محمد بن عمر بن عقيل الشقراوي بلداً الظاهري مذهباً، وهو كاتب موسوعي غني عن التعريف، وأوردنا هذا التعريف لأن الكثيرين من أبناء قبيلة حرب بالذات قد يظنونه من قبيلة الظواهرة من حرب.

(٢) مجلة العرب، ج١، ٢، رجب وشعبان سنة ١٤١٥هـ، ص ص٦٧ ــ ٧٦

بدأت بديار "حَرْب" جنوب شرق الجبلين، من أجل إنجاز موسوعتي عن الجبلين، وهما: **"معجم بلدان المنطقة"**، و**"منازل القبائل القديمة بها وتاريخهم"** وإنما عنَّ لي هذا البحث استطراداً تحية لأحياء "حَرْب" بالمنطقة، وهدية لأدباء "حرب" وعلمائها من أمثال شيخنا العلامة حمد الجاسر، وعاتق البِلاَدِي، وابن رَدَّاس، والدكتور عائض الردَّادي، والدكتور مرزوق بن تنباك، والدكتور منصور الحازمي والأستاذ فايز الحربي ...إلخ.

والبحث تَتَبُّعٌ تاريخي، مرتب زمنياً بالتسلسل، ولي وقفات جزئية أبديها في حينها، ولي ملاحظات أَدَّخِرها إلى آخر البحث وذلك ما يتعلق بِعَدْنَانِيـَّة حرب.

وهناك وقفات أبادر بها لا سيما ما يتعلق بأكاذيب لسان اليمن أبي محمد الحسن بن أحمد، وهو أقدم من رأيته ذكر قبيلة "حَرْب".

قال أبو عبدالرحمن: اتضح لي أن الهمداني بِعُرفِ المحدثين كذَّابٌ وضَّاع، وهو ذو خبرة بالأماكن يفاد منه، وذو خبرة بالأنساب والتواريخ، ولا يعتمد عليه فيما انفرد به البتة. وخبرتُه مكَّنته من الانتحال والوضع والتلفيق. وكل شعر في كتبه لا يعرف له مصدر غيره فيقارن بشعره هو، والنتيجة أن النسيج واحد. وحق على شيخنا حمد الجاسر ـ ومن تابعه، أو تابعوه ـ أن يعيدوا حساباتهم مع أكاذيب الهمداني.

ولست أدينه من خلال خصومه الذين رموه بالكذب، وأَغْـرَوُا السلطان بسجنه، وإنما أدينه ببضاعته التاريخية في **"الأكليل"**"[1].

---

(١) لم يوضح الكاتب من هو الذي رماه بالكذب، أما سجنه فله أسباب لا تتعلق بالكذب، وقد وضحها الشيخ حمد الجاسر في تعليقه على هذا المقال كما سيأتي، (المؤلف).

وقد زعم الهمداني أن حرب الحجاز من بني حرب بن سعد بن سعد بن خولان، ونقل عن شيخه محمد بن إبراهيم المحابي أنه جاور في بني حرب بِقُدس ورَضْوَى وينبع سنة ٣٢٢هـ.

وذكر الهمداني أن سائر بطون حرب بالحجاز، ونقل عن شيخه المحابي: عن محمود بن علي الحربي: أن بني حرب لما صارت إلى قُدْس من الحجاز، وبها (عَنَزَة) و (مُزَينة) وبنو الحارث وبنو مالك من (سُلَيْم) ناصبتهم الحرب (عَنَزَة) فأجلاهم الحربيون — وهم يومئذ ست مئة رجل — إلى الأعراض من خيبر.

وناصبتهم مزينة الحرب (وهم زهاء خمسةِ آلاف) فأجلاهم الحربيون إلى الساحل من الجار والصفراء[1]، وأرض جشم، فهم بها إلى اليوم، لا يدخلون (الفُرْعَ) إلا بجوار وذمام من بني حرب وبقية سليم.

وناصبهم بنو الحارث وبنو مالك من سليم — وهم زهاء أربعة آلاف — فأجلاهم الحربيون عن الحرتين والنَّقيع.

وذكر أنهم غلبوا على طريق المدينة إلى مكة، فلا يسير أحد إلاّ بخفارتهم، وأن المقتدر بالله كان يبعث إليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق.

---

(١) الجار على الساحل، واسمها البريكة. قال عاتق البلادي في "معجم معالم الحجاز" ٢١٤/١ - وانظر ١٠٤/٢ — ١٠٨ —: تبعد ١١٢ كيلاً شمالاً من رابغ، و٦٧ كيلاً شمال غربي مستورة، و٩٥ كيلاً جنوب ينبع البحر [العرب: انظر لتحديد الجار كتاب "في شمال غرب الجزيرة"].

والصفراء لبني غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. وإنما تسكن مزينة وَرِقان والروحاء، وقد ذكر عرام ص١٦ منهم بني أوس ومدحهم، وهما أعلى وادي الصفراء؟

ونقل عن المحابي وقائع لهم في عصره، هي يوم الحرة، ويوم الرغامة، ويوم الأثاية، وأنهم أسروا سلطان مكة ابن ملاحظ.

ونقل الهمداني عن علماء صعدة أن بني حرب أجلوا عن صعدة سنة ١٣١هـ، وأورد أشعاراً وأعلاماً لا توجد عند غيره.

وذكر تفريعات بني زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب بن سعد بن خولان، وقال: وهم أهل العَرْج.

وذكر الهمداني سلسلة نسب شيخ شيخه، وهو محمود بن علي بن عمرو بن جابر بن عمرو المسافر بن عمرو بن زياد بن سلمان بن الفاحش.

وتعقب السلسلة بأنها ناقصة، لأن الفاحش جد بعيد يقتضي الوصول إليه ضعف هذا العدد من الآباء مرتين. ووجه النقص بأن زياداً جَدٌّ قريبٌ، يتصل نسبه بزياد الأبعد بن سلمان. وجعل نسل حرب بالحجاز من زياد بن سلمان إلا من دخل فيهم من إخوتهم، وذكر من فروع حرب: بني عَمْرِو بن زياد، وبني ميمون بن مسافر بن عمرو، وبني زُبيد بن الخيار بن زياد، وبني عامر بن حرب، وبني مسروح بن عوف، وبني ذُؤَيْب من بني سبَّاق بن الفاحش.

وذكر أن البلاد التي نزلتها حرب الحجاز كانت للعماليق، ثم جذام وجرهم، ثم جهينة، ثم عنزة ومزينة[1].

---

(١) انظر "الإكليل" ٢٩٨/١ ــ ٣١٤، وممن تابع الهمداني في نسبه حرب إلى خولان محمد بن علي الأكوع في تحقيقه للإكليل ٣٠٢/١ (حاشية)، وقال: القول ما قالت حَذَام، وفؤاد حمزة في كتابه "قلب جزيرة العرب"، ص١٤٧ (حاشية)، والشيخ حمد الجاسر، والأستاذ عاتق البلادي في كتبهما ومقالاتهما، وبنيا على نص الهمداني ومعارضة أقوال المؤرخين والنسابين والمعجميين في منازل القبائل.

وذكر الهمداني أن أكثر بني حرب ظعنوا إلى الحجاز لوقائع تواترت عليهم من الربيعة وابن أبان، فقصدت العَـرْج. وذكر أنه تخلف بعض بني حرب ببلاد خولان[1].

قال أبو عبدالرحمن: ويقصد بالربيعة بني سعد بن ربيعة بن خولان، قـال: وأكثرهم يقول الربيعة ليفرقوا بينهـا وبـين ربيعـة بـن نـزار، وربيعـة بلحـارث، وربيعة ....)[2].

ويقصد بابن أبان محمد بن أبان الخنفري وهو شخصية تاريخية خصبة ذات كتاب وقائد أحداث وحروب، وصاحب شعر!! ... وله ذكر كثير في الجزء الأول والثاني من **"الأكليل"**.

ولا ذكر له ولا لكتابه، ولا لأحداثه الجسيمة، ولا لشعره الكثـير إلا عنـد الهمداني ... لم يذكره المؤرخون، ولا كُتَّـاب التراجم، ولا جـُمـَّـاع الشـعر، ولا مدونو الأيام والوقائع، ولا أصحاب المعاجم والفهارس والأثبـات[3]، وإنمـا ترجم له الهمداني وذكر أن عمره مئة وخمسة وعشرون عاماً!؟.

هذا نصه، ونتيجة سياقه تقتضي أن عمره مئة وخمسة وأربعون عاماً، لأنـه ولد سنة خمسين في ولاية معاوية رضى الله عنه، ومات ١٩٥هـ[4].

---

(١) انظر "الإكليل" ٣١٧/١ ـ ٣١٨

(٢) الإكليل ٣١٧/١

(٣) قد أوضح الشيخ حمد الجاسر في مقاله الذي سيأتي بطلان هذا الادعاء، (المولف).

(٤) انظر ترجمة الهمداني المزعومة لابن أبان في "الأكليل" ١١٩/٢ وحـوَّم جواد علي بقليل من الشـك حول سجل ابن أبـان وترجمة الهمداني له وذلك بكتابه "المفصل" ٩٢/١ ـ ٩٥.

وأكاذيب الهمداني ها هنا تمجيد لخولان، ولما كان هو وحده مصدر التلفيق فيما لفقه، والاختلاق فيما اختلقه، قدم لذلك بمقدمة يرجو بها أن يصدقه قارىء كتابه، فذكر أن قبيلة خولان مغمورة، فأشاع القول فيها وزعم أن ما سيذكره يعرفه أهل نجد والحجاز واليمن ونجران.

ثم احتاط من قول أحد أهل هذه الآفاق: (لا نعلم ذلك) فزعم أن العلم عن خولان علم مخزون بصعدة، ولم تكن صعدة دار رواية.

قال: **(ولو كانت صعدة في القديم من البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث لانتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء)**.

ثم أحال إلى أسطورة ابن أبان وكتابه فقال: **(وقد مكثت بها عشرين سنة فأطللت على أخبار خولان وأنسابها ورجالها كما أطللت على بطن راحتي!! .. وقرأت بها سجل محمد بن أبان الخنفري المتوارث من الجاهلية!!)**[1].

وذكر أن أبان هذا هو الذي أخرج بني حرب بن سعد إلى العرج[2].

وفي موضع آخر ذكر أنه أخرجهم عام ١٣١هـ إلى قُدْس ورَضْوَى[3].

وشحن الجزء الأول والثاني من **"الإكليل"** بنظم بارد مطول مختلق لعدة شعراء مختلقين عن إجلاء حرب خولان صعدة إلى الحجاز!!.

قال أبو عبدالرحمن: وفي كلام الهمداني معالم يلزم التعريف بها، فمن

---

(١) "الإكليل" ١٩٩/١

(٢) "الإكليل" ٢٦٨/١

(٣) "الإكليل" ١٢١/٢

ذلك جبلا قُـدْس، فقد ذكرهما عَـرَّام بن الأصبغ السـلمي، وهـو مـن رجـال القرن الثالث، فبين أنهما جبلان لمزينـة[1].

وهكذا ذكرهما الهجري لمزينة[2]، وهو من أعيان القرن الثالث[3].

ومزينة نسبة إلى أمهم مزينة بنت كلب بـن وبـرة، وبنوهـا ذريـة عثمـان، وأوس ابني عَـمْـرِو بن أُدٍّ بن طابخة بن إلياس بـن مضـر بـن نـزار بـن معـد بـن عدنان[4].

ولعمر بن شبة رحمه الله كلام غير مفهـوم إذ قـال عـن عثمـان المذكـور: (**وعثمان نفسه الذي يقال له مزينة .. وهي أم مزنة بنت خالد بن خالد بـن وبرة**)[5].

وقد ذكر ابن شبة منازلهم بالمدينة المنورة ـ ابن شبة توفي سنة ٢٦٢هـ ـ وذكر جيرانهم من أفناء قيس عيـلان، وقـال: ودخـل بعضهـم في بعـض، وإنمـا نزلوا جميعاً لأن دارهم في البادية واحدة[6].

قال أبو عبدالرحمن: دارهم في البادية بين المدينة ووادي القرى؟.

---

(١) "أسماء جبال تهامة وسكانها"، ص١٨

(٢) إن ذكرهما لمزينة إلى القرن الثالث أو حتى الرابع لا ينافي ما ذكره الهمدانـي مـن نـزول حـرب في تلك النواحي، لأسباب كثيرة، منها: ١) أن عرّاماً والهجري ربما ذكرا تلك العبـارة اعتمـاداً على المعاجم السابقة لهمـا. ٢) أن حربـاً لم تشـتهر إلاّ في آخـر القـرن الثـالث وأول الرابـع. ٣) أن شهرة المكان تظل فترة من الزمن في أذهان الناس بالتسمية القديمة، (المؤلف).

(٣) "أبو علي الهجري"، ص٣٩٧

(٤) "جمهرة النسب" لابن الكلبي ٢٧٨/١، و"جمهرة أنساب العرب"، ص٢٠١ ـ ٢٠٣

(٥) "تاريخ المدينة" ٢٦٤/١

(٦) المصدر السابق، ٢٦٥/١

وعن رَضْوَى ذكر عرام أن سكان رَضْوى وعَزْوَرَ ـ سكان الذرى والأحواز: أي النواحي ـ نهد وجهينة في الوبر دون المدر[1]. وينبع ذكر عرام أن سكانها الأنصار وجهينة وليث[2].

قال أبو عبدالرحمن: هم بنو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. وبنو الحارث نسبة إلى الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ... عد أصبغ؟ من ديارهم جبال ذَرَة وقراها[3]. وذكر البكري أنه يشاركهم فيها هذيل وغاضرة بن صعصعة[4].

قال أبو عبدالرحمن: غاضرة من بني غالب بن صعصعة أخي عامر بن صعصعة.

وقد ذكر عرام أن شرعاً؟ لبني الحارث يشاركهم فيها بنو هذيل وبنو عامر بن صعصعة[5]، فلعل المراد بنو غاضرة في قرى ذرة، ولعل المراد حي من عامر في قرية شرع فحسب.

والعرج هو عرج المدينة المنورة ـ لا عرج الطائف ـ يسمى الآن وادي النظيم؟ وهو لصبح من حرب. وكان سابقاً لأسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء وخزاعة بنو عمرو بن ربيعة (لُحَيّ) بن

---

(١) "أسماء جبال تهامة" ص٧

(٢) المصدر السابق، ص٨

(٣) المصدر السابق، ص٢٣

(٤) "معجم ما استعجم"، ٦١٢/١

(٥) "أسماء جبال تهامة"، ص٢٥ ـ ٢٦

حارثة.

قال أبو عبدالرحمن: أما ابن ملاحظ فقال عنه عزالدين بن فهد نقلاً عن والده عمر بن محمد بن فهد المتوفى ٨٨٥هـ من مسودة كتابه "بغية المرام بأخبار ولاة البلد الحرام" بعد نقله لكلام الهمداني" (**وما عرفت اسم ابن ملاحظ المذكور، ولا متى كانت ولايته على مكة غير أني أظن أنه كان على ولايتها بعد سنة ثلاث مئة أو قبلها بقليل. ومؤلف هذا الكتاب الهمداني كان حياً سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة، وعاش بعدها إلى سنة تسع وعشرين فيما أحسب، والله أعلم**). وقدم عزالدين بن فهد لذلك بقوله: لم يذكره الفاسي[1] في تاريخه[2].

قال أبو عبدالرحمن: الكلام الذي نقله عن والده إنما هو كلام أبي الطيب تقي الدين الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢هـ[3].

قال أبو عبدالرحمن: ها هنا عدة أمور:

<u>الأمر الأول:</u> لا شك في وجود قبيلة حرب الحجازية في عهد الهمداني آخر القرن الثالث الهجري وأول الرابع.

---

(١) ابن ملاحظ ثابت في المصادر التاريخية التي لم يطلع عليها أبو عبدالرحمن، والتي سنوضحها في مقالنا الآتي، (المؤلف).

(٢) "غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام" ٤٦٧/١ ـ ٤٦٨، وذكر محققه الأستاذ فهيم محمد شلتوت في مقدمته للكتاب، ص١٨، أن من كتاب "بغية المرام" نسخة بالهند صورها مركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي. قال أبو عبدالرحمن: وإليها يرجع المحقق. والهمداني رجح الشيخ حمد الجاسر في تقديمه ل"صفة جزيرة العرب" ص٣٠ ـ ٣١ أنه عاش بعد ٣٤٤هـ.

(٣) بكتابه "شفاء الغرام" ١٩٢/٢، فلعل عزالدين أراد أن الفاسي لم يذكره في "العقد الثمين"، وفي "مرآة الحرمين" ٣٥٩/١، أن ولاية ابن ملاحظ فيما بين ٣٢٠ و٣٢٢، فلعل المستند استنتاج الفاسي.

ويؤيد ذلك أن ابن حزم ذكرها حجازية وقد ألف كتابه قبيل منتصف القرن الخامس. وإذا كان ابن الكلبي لم يذكرها فلأنها لم تنشأ قبيلة إلا بعده.

الأمر الثاني: وجود قبائل حربية من قبائل اليمن من خولان وغيرها ليس محل هذا البحث. وصديقنا العلامة عبدالعزيز بن علي الحربي من قبيلة حربية شمال اليمن.

الأمر الثالث: دعوى أن حرب الحجاز هي حرب خولان هي دعوى الهمداني[1]، وهي محل الرفض والإباء، لأن العلاقة بين القبيلتين في دعوى الهمداني ذات تلفيق وتزوير وانتحال.

الأمر الرابع: شيخ الهمداني المحابي لا أحد يعرفه غير الهمداني!

الأمر الخامس: أن شيخ محمود لا وجود له إلا في سند الهمداني[2]!

الأمر السادس: لا يعلم أن عنزة سكنت جهات قدس إلا في دعوى الهمداني! ونص المعجميين أهل القرن الثالث أن جبلي قدس لمزينة لم يذكروا عنزة البتة. وما دامت حرب حجازية، وإذا كان سكناها برضوى وقدس يقيناً في عهد الهمداني: فمعنى ذلك أنها طرأت على ذلك المحل آخر الثالث أو أول الرابع.

الأمر السابع: لو كانت حرب قبيلة ذات عدد بتلك الجهات لعدها ابن شبة وهو من أعيان أول القرن الثالث لأنه ذكر جيران مزينة في المدينة المنورة على سبيل التقصي، وعلل ذلك بجوار المنازل في البادية ولم يذكر بينهم خولانيين. فكيف يحلّون في بلاد مزينة عام ١٣١هـ ولا يذكرهم ابن شبة المتوفى سنة

---

(١) بل ذكرها غيره، كما سنوضح في مقالنا الآتي، (المؤلف).

(٢) بل هو مشهور لدى قبيلة حرب، كما سنوضح في مقالنا الآتي، (المؤلف).

٢٩٢هـ وهو في دور التقصي؟!. وكيف لا يذكرهم قدماء النسابين؟!.
وكيف لا يذكرهم المعجميون أمثال عرام ومن في عصره؟[١].

الأمر الثامن: كيف يكون الحربيون ست مئة رجل جاؤا غرباء من اليمن فطردوا متأهلين عن بلادهم عددهم زهاء أربعة آلاف، وخمسة آلاف؟![٢].

إن هذا من القصص الذي يطرب له العوام من أهل صعدة[٣]، وعوام بادية خولان، والهمداني يكتب لهم على طريق جمع المناقب.

الأمر التاسع: أن الجار والصفراء لم تكن من ديار مزينة ألبتة، إنما هما لكنانة وأخلاط أخرى، ولم يذكر قدماء المعجميين أنهم سكنوا تلك الجهات، وإنما سكناهم أعلى الوادي دون الساحل في الروحاء وورقان.

الأمر العاشر: ما ذكره عن إجلاء بني الحارث وبني مالك من سُلَيم عن بلادهم في ذلك الزمن مجرد كذب، فلم تضعف سليم في ذلك الوقت. وقد ذكر ابن جرير الطبري صولتهم في الحجاز سنة ٢٣٠ هـ[٤] حتى هزمهم جيش الواثق بالله[٥].

---

(١) الهمداني لم يذكر أنهم حلّوا في بلاد مزينة سنة ١٣١هـ، بل كانوا في نواحي صعدة ونزحوا منها في تلك السنة، ونزوح القبيلة واستقرارها في موطن بهذا البعد لا يتم في سنوات قليلة! (المؤلف).

(٢) عبارة الهمداني لا تعطي هذا المعنى، كما سنوضح في موضعه (المؤلف).

(٣) الهمداني لا يكتب للعوام فقط، بل لعلماء صعدة ونسابيها ولغيرهم من نسابي اليمن، ولم نجد أن أحداً منهم عارض الهمداني (المؤلف).

(٤) الهمداني لم يذكر سنة القتال بين سُلَيْم وحرب، وليس هنالك ما يمنع أن تكون تلك الوقائع بعد سنة ٢٣٠هـ! (المؤلف).

(٥) انظر التفاصيل في كتاب "بنو سليم" للشيخ عبدالقدوس الأنصاري رحمه الله، ص ١٣٩ ــ ١٤٣، و"معجم قبائل العرب" ٥٤٥/٢ .. وانظر "تاريخ ابن جرير" ١٢٩/٩ ــ ١٣١ و ١٣٢ ــ ١٣٤ دار المعارف.

الأمر الحادي عشر: أنني تتبعت أخبار المقتدر بالله في أمهات كتب التاريخ فما وجدت لحرب أحداثاً في طريق مكة والمدينة، وما وجدت أنه بعث لهم بالمال لخفارة الطريق.

وذكر الهمداني أن بعث المال مستمر طوال حياة المقتدر بالله، فهو خبر هام عن الخلافة في أقصى الشمال لا يوجد عند غير الهمداني في صعدة بالجنوب!![1].

الأمر الثاني عشر: وقائع الحرة، والرغامة، والأثاية لا وجود لهن عند غير الهمداني، وأما المواضع فأماكن معروفة.

الأمر الثالث عشر: لم يعرف مؤرخو مكة سلطانها ابن ملاحظ!. وحري أن يكون سلطاناً حقيقياً فات مؤرخي مكة المكرمة ذكره إلاّ أن أسر سلطان مكة من قبل قبائل حرب في بلاد الحجاز لا علم به إلا في صعدة عن الهمداني عن مجهول[2].

الأمر الرابع عشر: ذكر أن قبيلة حرب الحجازية أجليت من صعدة سنة ١٣١هـ، وأسند الخبر إلى علماء صعدة!!. ولم يذكر منهم واحداً معروفاً باسمه مشهوراً بعلمه!!.

الأمر الخامس عشر: ذكر مرة أن رحيلهم عام ١٣١هـ إلى رضوى وينبع وقدس، ومرة إلى العرج.

---

(١) هنا وقع أبو عبدالرحمن في غلطة أخرى، فقد ثبتت علاقة المقتدر بالله بقبائل المنطقة، كما سنوضح في مقالنا الآتي، (المؤلف).

(٢) وهذه كبوة أخرى لأبي عبدالرحمن، فابن ملاحظ سلطان معروف، تقلّد منصب امارة مكة سنة ٣١٠هـ، وعزل عنها سنة ٣١٧هـ، كما سنوضح في مقالنا الآتي (المؤلف).

والعرج لأسلم لم يذكر قدماء المعجميين أنها في ذلك العهد إلى ما بعده بقرن لأحد غير أسلم.

الأمر السادس عشر: أنه أثرى أخبار حرب في ذلك العصر بوقائع لا توجد عند غيره، وأعلام آدمية لا تعلم عن غيره، ونظم بارد لا يوجد عند غيره ولا يختلف عن شعره الصحيح المنسوب إليه.

الأمر السابع عشر: أن التاريخ لا يحتمل الجهالة بكل هذا السياق من ناحية الرواية.

الأمر الثامن عشر: أن التاريخ لا يحتمل استيلاء فلول قبيلة صغيرة على مساكن غيرها، وقد جاءت بغير رابطة نسب مهزومة في بلدها مطرودة .. وذلك من ناحية الدراية .. وإنما يحتمل ذلك لقبيلة نزعت بقوتها وثقلها وهي مهيأة من دولة كغشيان بني هلال وسليم للمغرب .. أو نزعت بقوتها وثقلها مع ضعف الزعامة المحلية التي وفدت عليها ومع رابطة نسب القبائل المحلية كغشيان الضياغم بلاد الجبلين مع ضعف بهيج وقوة الضياغم وكون طيءٍ ومَذْحِجَ أخوين. أو تحل ببلاد أخلاها أهلها كما يحصل في بعث الآبار العادية والنزول بها[1].

الأمر التاسع عشر: أن الخنفري عَلَمٌ أعلام زعامةً وشعراً، وهو ذو كتاب،

---

(١) أقول: تجاهل أبو عبدالرحمن أن القبائل الواقعة ما بين الحرمين تعرضت لضعف خلال القرون الهجرية الأولى، لأسباب ديمغرافية ودينية، كالانتقال مع الجيوش الاسلامية الفاتحة شرقاً وغرباً خارج الجزيرة العربية، أو لأسباب سياسية كقتال الخلفاء العباسيين لتلك القبائل، وليس هناك ما يمنع من أن أولئك الخلفاء قد استعانوا بقبيلة حرب لاضعاف تلك القبائل وكسر شوكتها! (المؤلف).

وذو أحداث خصيبة، ومن رجال القرنين الأول والثاني، ولا أحد يعلم عنه شيئاً إلا الهمداني!![1].

الأمر العشرون: لا شك أن قبيلة حرب قبيلة حجازية ذات صولة وجولة منذ إقامة الهمداني بالحجاز إلى أن هلك، ولجلال هذه القبيلة ومنعتها ادعاها يمنية من خولان حسب عادته في سرقة القبائل العدنانية البارزة والشعر العدناني.

الأمر الحادي والعشرون: ليس بكثير أن ينسب الهمداني شعر شاعر إلى شاعر آخر عمداً، وأن يبدل رواية الشعر عمداً، لأنه يصنع النظم الطويل والحدث الجسيم!!.

الأمر الثاني والعشرون: أن الكذب و(الفولكلور) إنما يبرز في "الإكليل" .. أما حديثه عن المواضع فلا غرض له في أن يجعل أَبَانَيْنِ بحد القصيم الغربي جبلين بصعدة!! .. وليس بيده تزوير المحسوس!!.

الأمر الثالث والعشرون: أن كثيراً مما ذكره الهمداني ليس عيبه أنه مصدرُه الوحيد، وإنما عيبه من ثلاثة أوجه:

أولها: أن فيه ما ينافي المدون المعروف كمنافاته لمنازل القبائل لدى قدماء المعجميين.

وثانيهما: أن تفرد بأحداث يعتبر سكوت التاريخ نفياً لها، لأن عجز جهود العلماء في زمن محصور وبقع محددة عن إثباتها نفي حاصر يقتضي العلم بالعدم لا مجرد عدم العلم.

---

(١) أوضح الشيخ حمد الجاسر، أن هذا عَلَم معروف وله ترجمة عند غير الهمداني! كما سيأتي (المؤلف).

وثالثهما: أن هذه الأحداث في سياق أحداث مماثلة بكتب الهمداني من أخبار وأشعار دلت القرائن والشواهد على أنها مزيفة، كدعواه أحداثاً بين العواسج وعنز بن وائل[1] برهنت على زيفها في كتابي عن أخبار القبائل، والله المستعان.

كتبه: أبوعبدالرحمن الظاهري

❊❊❊

(١) بل أثبتتها مصادر أخرى، وهي كغيرها من الأخبار التي ظن أبو عبدالرحمن أن الهمداني قد انفرد بها، فثبت العكس، وسقط ادعاء أن الهمداني كذاب وضاع! (المؤلف).

(٢) تعليق على هذا البحث

بقلم: الشيخ حمد الجاسر[١]

حين بعث إليَّ أخي الأستاذ أبو عبدالرحمن بن عقيل هذا البحث، خيـَّرني بين أمرين، نشره أو عدم نشره، وكدت حين قرأت فاتحته (أكاذيب الهمداني) ثم قول الأستاذ أبي عبدالرحمن: (إن الهمداني بِعُرْف المحدثين كذاب وضاع) كدت أسارع لقذفه بين ما أرمي به مما لا أعبأ به، غير أنني فكرت مليـًّا، فرأيت أن لا أقابل تحية هذا الأستاذ الكريم وهديته لي ولإخواني ممن كانت صلة الهمداني بقبيلتهم من بواعث النيل منه، يضاف إلى هذا أن الأستاذ أبا عبدالرحمن لم يقل ما قال في حق الهمداني إلاَّ بعد دراسة وتَرَوٍّ، ولا بد أن يكون غيره من الباحثين له موقف مماثل لمثل موقفه، فرأيت نشر البحث مع إضافة تعليق موجز لإيضاح رأيي حوله:

١ـ يدرك الأستاذ الفاضل كما يدرك غيره أنَّ وصف عالم جليل بمثل تلك الأوصاف اعتماداً على مجرد الاستنتاج، ليس مما يقبل على عِلاَّته، فعلماء الجرح والتعديل من المحدثين عندما يصفون راوياً بمثل تلك الأوصاف يدللون على ما حدث منه من ذلك، وليس من اليسير التساهل في مثل هذا دون أن تثبت أدلة قاطعة على اتصاف ذلك الشخص بشيء من الصفات التي نسبت إليه.

---

(١) نشر هذا المقال في مجلة العرب، س٣٠، ج١، ٢، اصدار شهري رجب وشعبان، سنة ١٤١٥هـ، ص٧٧

٢ـ الهمداني عاش في عصر وفي قطر كانت تتنازع عليه النفوذ فيهما ثلاث فرق متعادية، يحارب بعضها بعضاً، فرقة خاضعة للأمراء المحليين من أهل البلاد كآل يُعْفِرَ وغيرهم، وأخرى ناشئة يتولى زعامتها الإمام الهادي وأتباعه، وفرقة ثالثة وهي فرقة القرامطة أتباع علي بن الفضل، وتوجد فرقة رابعة قوامها الأبناء من بقايا الفُرس الذين كان لبعض ذوي النفوذ من الأعاجم في الدولة العباسية في ذلك العهد بهم من الصلة ما يحملهم على مناصرتهم.

من هنا ولكون الهمداني ذا صلة بالأمراء المحليين غير اليعفريين، ولأنه كان متأثِّراً بما كانت تعيشه البلاد من فرقة، وتغلغل أفكار وآراء يراها طارئة ومضرة ببلاده، مع ما يتصف به من غزارة علم وسعة معرفة، كانت بعض آرائه على جانب من التطرف ممَّا أثار كراهية الآخرين وحقدهم وجرَّ عليه من الويلات والمصائب ما هو معروف.

وكان من أثر ذلك ما يبدو من خلال مؤلفاته من إشادة بفضل القحطانيين، وتقديمهم على غيرهم، بل محاولة إظهار بعض مساوئهم بمظهر حسن، لا يتفق مع الواقع المعروف.

ومع ما اشتهر عنه من ذلك أي من تعصبه لقومه تعصباً يدفعه في بعض الأحيان إلى ما يحاذر منه كإيراد بعض الأخبار الباطلة أو رواية بعض النصوص الشعرية رواية تخالف الرواية المشهورة، إلا أن جميع ذلك مما لا يتصل بالأمور الشرعية، بل يقتصر على الأخبار والحوادث التاريخية.

٣ـ لقد عرف متقدمو العلماء فضلَ الهمداني فيما تصدى لجمعه من تاريخ بلاده، بل من تاريخ العرب عامة وجغرافية بلادهم، وأشاد أولئك العلماء

بفضله، واستفادوا من علومه، لا في علم الآثار الذي يعد الهمداني فرداً بين علماء العرب فيه، ولا في علم الفلسفة الـذي وصفـه صـاعد الأندلسـي في كتابه "طبقات الأمم" بقوله عن العرب: (وأما علـم الفلسـفة فلـم يمنحهـم الله شيئاً منه، ولا هيأ طباعهم للعناية به، ولا أعلم أحداً من صميم العرب شهر به إلاّ أبا يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، وأبا محمد الحسـن بـن أحمد الهمداني)، ويضيف صاعد في وصف الهمداني بأنـه: (محيـط بمبـاحث الفلسفة عن أصل العالم وقواعد المنطـق والكـلام)، وأدرك أولئـك العلمـاء فضل الهمداني وتميزه في علم التاريخ الذي يعد علـم الأنساب مـن فروعـه، وهو ما اتخذ منه الأستاذ ابن عقيل مدخـلاً للطعـن في الهمدانـي، فقـد قـال الحافظ عبدالغني بن سعيد الأزدي (٣٣٢/٤٠٩هـ) شـيخ حفـاظ الحديـث بمصر في عصره، كما ذكر ابن خلكان وغيره قال ـ هذا العالم الجليـل عـن الهمدانـي: (عليـه المعـول في أنسـاب الحمـيريين) ــ رسـم (قـرأ) في "تـاج العروس". ولهذا نجد علماء الأندلس يعنـون بآثـار هـذا العـالم فينقلونهـا في حياته إلى ذلك القطر، وينتفعون بها ويلخصونهـا في مؤلفـاتهم، ويعولـون عليها.

وليس المقام مقام إشادة بما للهمداني من أثر في الثقافة العربية بصفة عامـة، ولكن لإيضاح أن هذا العالم الجليل لا ينبغي أن توجه إليه تلـك الصفـات السيئة، وهـو كغـيره مـن البشـر ليس معصومـاً، ولكـن لـه حرمـة لعلمـه وفضله، ولأنه لا يسوغ وصـف أي امـريء لم يثبـت بدلائـل قطعيـة عنـه ارتكاب ما يوجب وصفه من الأفعال المزرية ليحذر منه.

٤ـ لقد كان علم النسب عند الهمداني هو الباب الذي ولج منه الأستاذ أبو عبدالرحمن، فالهمداني نسب قبيلة حرب إلى خولان من قحطان، وأفاض الحديث عن هذه القبيلة في الجزء الأول من "الإكليل" وذكر انتقالها من اليمن واستقرارها في الحجاز.

من هنا ولج الأستاذ للنيل من هذا العالم الجليل، اعتماداً على ما قرأه في كتاب شيخه ابن حزم عن نسب حرب، وأنهم من بني هلال.

لا داعي للحديث عن كتاب ابن حزم في النسب، ولا عما أورده الهمداني.

ولكن فات أبو عبدالرحمن ـ وفقه الله ـ أن من العلماء من سبق الهمداني بنسبة تلك القبيلة إلى اليمن، وباستقرارهم في القرن الثالث الهجري في الحجاز، فهذا أبو زيد البلخي: أحمد بن سهل (٢٣٥/٣٢٢هـ) صاحب كتاب "صور الأقاليم" يقول في الكلام على وَدَّان: (**وَدَّان من الجحفة على مرحلة، بينها وبين الأَبْوَاءِ على طريق الحاج، في غربيها ستة أميال، وبها كان في أيام مقامي بالحجاز رئيس الجعفريين ـ أعني ـ بني جعفر بن أبي طالب، ولهم بالفُرْع والسائرة ضياعٌ كثيرة، وعشيرة وأتباع، وبينهم وبين الحسينيين حروب ودماء، حتى استولى طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب على ضياعهم فصاروا حرباً لهم فضعفوا**). انتهى.

وهذا ابن خلدون في تاريخه ـ ٢٣٢/٤ ـ في كلامه على ولاة المدينة يقول: وترددت ولاة بني العباس عليها، والرئاسة فيها بين بني حسين وبني جعفر، إلى أن أخرجهم بنو حسين، فسكنوا بين مكة والمدينة، ثم أجلاهم بنو حرب من زبيد إلى القرى والحصون، وأجازوهم إلى الصعيد، فهم هنالك إلى اليوم وبقي بنو حسين بالمدينة. إلى أخر ما ذكر من حوادث القرنين

الثالث والرابع الهجريين في المدينة عند تنازع ولايتها بين الجعفريين والحسينيين وما حدث بينهم من حروب وفتن، انتصر فيها آخر الأمر الحسينيون، بعد أن انتشرت قبيلة حرب فيما بين المدينتين الكريمتين، واتصلت بالحسينيين وصاهرتهم، فأعانتهم على نزع ولاية المدينة من الجعفريين.

وعلى فَرْض أن الهمداني أول من قال بهذا مع تفصيله لخبر هذه القبيلة بما لا نجده عند غيره، أبقول ابن حزم وغيره من النسابين البعيدين عن بلاد العرب نَصِمُ الهمداني بتلك الوصمة السيئة وصمة (الكذب والوضع)، مع أن الباحث سيجد في مؤلفات علماء الأندلس ممن هم أشد عناية في علم الأنساب من ابن حزم، مثل الرشاطي، وبعده عبدالحق الإشبيلي الذي كان الأستاذ ابن عقيل كثير الاهتمام بمؤلفاته، نجد هؤلاء نسبوا قبيلة حرب إلى خولان.

ففي مختصر الإشبيلي لكتاب الرشاطي الورقة ال(٣٠) من المخطوطة الأزهرية الوحيدة ما نصه: (**الحربي في قبائل، ففي خولان القضاعية حرب بن سعد بن سعد بن خولان، وفي همدان: حرب بن عبدا لله بن وداعة**).

ومثل هذا في مختصر كتاب الرشاطي لعلي بن أحمد الحريشي الفاسي، المتوفى فيما بين سنتي (١١٤٣ و ١١٤٥) ـ "العرب" س٢٧ ص٥٦٦ ـ الورقة ال(٢٧).

٥ـ وتحامل الأستاذ ابن عقيل على الهمداني في إيراده ترجمة محمد بن ابان الخنفري، وهي ترجمة أوردها الإشبيلي بنصها فقال في الورقة ال(٤٣) من

المخطوطة: (**الخنفري في حِمْيَر ينسب إلى خنفر وهو لقب لأبي زرعة الحارث، ثم أوصل نسبه إلى حِمْيَر الأصغر بن سبإ الأصغر ـ وقال: منهم: محمد بن أبان بن حريز بن أبي حُجْر بن زرعة بن عمرو بن زيد ابن عمرو بن حجر بن أبي شَمِر بن عبد شمس بن سبإ بن خنفر، ولد سنة خمسين ومات سنة خمس وسبعين ومئة، قال: لم يكن في عصره مثله نجدة وكرماً وذماماً، وفصاحة، وحسن جوار ولين عريكة، مع شدة العارضة وحمى الأنف وبعد الهمة**).

٦ـ أكتفي بهذه الملاحظات التي أردت منها تقديم ما كتبه باحث أُجِلُّه وأقدره لعلمه، ولحرصه على البحث المجد، الموصل إلى حقائق الأمور، راجياً أن تكون من الحوافز التي تدفعه إلى مواصلة البحث والدراسة في هذه الجوانب المتعلقة بحياتنا المعاصرة. وا لله الموفق

كتبه: حمد الجاسر

***

(٣) أبو عبدالرحمن الظاهري وآراؤه المتسرِّعَة حَوْل الـهمداني![(١)]

بقلم: فائز بن موسى الحربي

تابعت ما كتبه الشيخ أبو عبدالرحمن بـن عقيـل في مجلـة العرب الصـادرة لشهري رجب وشعبان ١٤١٥هـ وكذلك ما نشره في جريدة الجزيرة الصادرة يوم الأربعاء ٢٥ شوال ١٤١٤هـ حول آرائه واتهاماته للنسابة الهمداني ، وقـد لاحظت كما لاحظ غيري شطحات الشيخ في هذا الموضوع وطَعْنَـه في أقـوال نسَّابة الجزيرة العربية ولسان اليمن الحسن بن أحمد الهَمْدَاني وكأنـه يتكلـم عـن صاحب امتاع السـامر ! . وأمـا سـبب رد أقـوال الهمدانـي ـ كمـا يقـول أبـو عبدالرحمـن ـ فلأنـه ذو هـوى يمـني قحطـاني ، يدَّعـي في الأنسـاب ، ويضـع الاشعار ، ويزعم الاستدلال بالسجلات والنقوش!

ومع أن الوالد العلامة الشيخ حمد الجاسر قد علّق على المقال المشار إليه في مجلة العرب تعليقاً مبدئياً كافيا للرد على هذه الاستنتاجات المتسـرعة ، إلا أنـي رأيت أن أدلي بِدَلْوِي في هذا الموضوع للرد علـى هـذه الاسـتنتاجات وكشـف خطأ هذه الاكتشافات الظاهرية!

وفي الحقيقة أن النقاش حول ما كتبه الشيخ أبو عبدالرحمن لا يتوقف عنـد جزئية معيَّنة ، بل إنـه يـأخذ اتجاهـات متعـددة يطـول التعليـق علـى كـل منهـا

---

(١) مجلة العرب، س٣٠، ج٥، ٦، اصدار شهري ذي القعدة وذي الحجـة سنة ١٤١٥هـ، ص٣٣٢، وجريدة المدينة، اصدار يوم الخميس ٧ شوال ١٤١٥هـ، العدد ١٦٦٥

ويضيق المجال عن تتبعها ومناقشتها جميعاً في مقال واحد. ومن هـذه النقـاط مـا يلي:

- قضية الكتابة عن تاريخ قبيلة حرب.
- الجناية على لسان اليمن ونسابة العرب الهمداني.
- آراء الشيخ حول قحطانية حرب.

أما فيما يتعلق بعزم الشيخ الكتابة عـن تـاريخ قبيلـة حـرب والـذي سماه: "النمير العذب من بعض أخبار حرب"، فأود الاشارة إلى أن الكتابـة عـن مثـل هـذا الموضـوع تحتـاج إلى سنوات مـن البحـث في المصـادر التاريخيـة والوثـائق والمخطوطات والزيـارات الميدانيـة لديـار حـرب المترامـية الأطـراف في الحجـاز ونجـد، ولهـذا فـإني أرى أن سـعة اطـلاع الشـيخ وغـزارة علمـه لا تشـفع لــه باستعجال الكتابة عن هذا الموضوع الذي تستلزم الاحاطة به الكثير من الجهـد والوقت للوقوف على أخبار هـذه القبيلـة وديارهـا ومشـيخاتها، فهـا أنـذا قـد أمضيت حوالي خمسة عشر عاماً في البحث المتواصل في تاريخ هذه القبيلة حتـى بلغ مـا اطلعـت عليـه مـن المصـادر التاريخيـة ذات العلاقـة مـا ينيـف علـى ٤٠ مخطوطة و٢٥٠ مطبوعة وجمعـت أكـثر مـن ٥٠٠ وثيقـة تاريخيـة، ومـع ذلـك أكتشف كل يوم أنني لا زلـت في بدايَة الطريـق، حتـى خطـر لي أن أسمـي مـا توصلت إليه: "بداية الدرب في أخبار قبيلة حرب". فكيـف يَشْـرَع الشـيخ في نشر سلسلة: النمير العذب ، مع أنـه لم يقـف إلا علـى منطقـة البعـائث التابعـة لمنطقة حائل والتي لا تمثل شيئاً يذكر بالنسبة لديار وقرى وقبائل حرب الممتـدة من الليث إلى حفر الباطن!

أما فيما يتعلق بما ذكره الشيخ عن أمانة الهمداني وجزمه بأنه (كذّاب وَضَّاع ..الخ)، فإن هذا يحتاج إلى الرد عليه في مقال منفصل، ولحسن الحظ فقد اطلعت على مُسوَّدة بحث جيِّد أعده الأخ الكريم محمد بن فهد الحربي حول هذا الموضوع، أرجو أن ينشر قريباً لرفع الظلم عن هذا العالم، وإزالة ما تعرض له من التشهير والتشكيك!.

أما بخصوص الطعن في أقوال الهمداني المتعلقة بما ذكره عن قحطانية حرب، فإن هذا هو ما يهمُّني وهو ما سأحاول الوقوف عنده ومناقشة أقوال الشيخ أبي عبدالرحمن وحججه وبيان مدى ضعفها وتناقضها.

وباديء ذي بدء، فأنا لا أَدَّعِي أن الهمداني منزَّه عن الأخطاء، فهو بَشَرٌ يعتريه النقص والخطأ كسائر البشر، وما علينا إلا أن نكتشف الخطأ ونرد عليه ونوافق على الصحيح ونعترف به وبفضل صاحبه، لا أن نتهمه بالكذب والتزييف جزافاً!

وفيما يلي مناقشة لأهم الأمور التي طرحها الشيخ كمآخذ على الهمداني ومنها:

<u>الأمر الأول</u>: يرى أبو عبدالرحمن أن حرباً الحجازية تعود إلى بني هلال بن عامر بن صعصعة العدنانية كما يقول ابن حزم، أما ما يقوله الهمداني فليس صحيحاً، لأنه غير ثقة ولأنه يدعي ذلك ادعاء لتعصبه لخولان وقحطان! وهنا أُذَكِّر الشيخ بما يلي:

- أن الهمداني لم ينفرد بهذا القول، بل هناك مصادر أخرى بعضها قبله وبعضها في عصره أو بعده بقليل أشارت إلى تلك الحقيقة وأكدّت ما ذهب إليه الهمداني ومنها مثلاً: -

١ ـ أبو زيد البلخي (٢٣٥-٣٢٢هـ) في كتابه: صور الأقاليم الاسلامية، حيث قال وهو يتحدث عن ودَّان: (ودَّان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء ستة أميال وبها كان أيام مقامي بالحجاز رئيس للجعفريين ــ أعني بني جعفر بن أبي طالب ـ ولهم بالفرع والسائرة ضياع كثيرة، وبينهم وبين الحسنيين حروب ودماء حتى استولى طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب على ضياعهم ..الخ)[١].

وبالمناسبة فالفرع وعيونه وخيوفه بما فيها المضيق واليسيرة والريان وأبو ضباع وأم العيال وغيرها هي أملاك بني عمرو من حرب إلى هذا اليوم.

٢ ـ العلامة النسابة الفقيه محمد بن الحسن الكلاعي الحِمْيَرِي صاحب الدامغة في أنساب حِمْيَر المتوفي سنة ٤٠٤هـ. حيث ذكر في بعض كتبه المفقودة انتساب قبيلة حرب الحجازية إلى خولان كما ذكر بعض أخبارها، حيث نقل ذلك عنه الامام أحمد بن محمد الاشعري المتوفى في القرن السادس الهجري، حين ذكر انتساب حرب إلى خولان وأورد بعض أشعارها وأخبارها نقلاً عن الكلاعي الذي عاش في صعدة فترة من الزمن، مما يدل على أن علماء صعدة وخولان قد أكدوا له انتساب حرب إلى خولان كما أكدوا ذلك للهمداني من قَبْلِه بزمن قريب[٢] .

٣ ـ المؤرخ اليمني مفرِّج بن أحمد الربعي صاحب كتاب "سيرة الإمامين الجليلين"، الذي ألفه في وصف رحلته إلى الحجاز مع بعض أشراف اليمن

(١) مجلة العرب، س ٩٨٤/٣

(٢) انظر: التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب، للأشعري، تحقيق: د. سعد عبدالمقصود ظلاّم، ص٣٢٢

سنة ٤٥٩هـ، حيث ذكر القبائل التي مروا بها بين مكة والمدينة، وذكر أنهم اجتازوا ديار بني هلال ثم دخلوا ديار بني حرب ودفعوا لهم رسوم الطريق[1].

٤ـ النسابة اللغوي نشوان بن سعيد الحِمْيري المتوفى سنة ٥٧٣هـ. الذي عاش في صعدة وديار خولان وكان من المهتمين بأنساب خولان وأخبارها، وهو صاحب القصيدة المشهورة في ذكر نسب خولان وفخوذها والتي مطلعها:

بصعدة من أولاد خولان سبعةٌ أحلّهمُ فيها القنا والصفائحُ

صحارٌ ورَشْوانٌ وحَيٌّ وهانيءٌ وأزمعُ أيضاً ثم (سعدٌ) ورازح

وسعد هذا هو جد حرب الحجازية!

٥ـ الامام النسابة محمد بن نشوان الحميري وهو من أهل القرن السادس الهجري وأوائل السابع وكان والي مخلاف خولان صعدة، فكان أكثر اطلاعاً على خولان وأخبارها وأنسابها، وقد ألف كتاب مختصر الاكليل وأكد فيه انتساب حرب إلى خولان.

ومما تجب ملاحظته أن محمد بن نشوان ووالده نشوان بن سعيد قد أثنيا على الهمداني ووثقاه ووصفاه (**بشدة الورع والفضل المشهور لا يتمارى أحد في أمره**). ولو أن الهمداني كان قد وضع في أنساب خولان لاكتشفا ذلك وَلَنَبَّها إليه، خاصة وأن خولان تنتمي إلى حِمْيَر وهو نفس الجذم الذي ينتميان إليه، بينما ينتمي الهمداني إلى جذم كهلان، ليس هذا فقط بل

(١) سيرة الأمامين الجليلين، تحقيق: رضوان السيد ود. عبدالغني محمود عبدالعاطي، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م، ص١٣٧

نستفيد من ذلك أن الهمداني لو كان وضّاعاً لنسب هذه الأمجاد إلى هَمْدَان ثم كَهْلان!

٦- ابن خلدون، كما ورد في نصه المتقدم ذكره في مقال الشيخ حمد الجاسر.

٧- الأشبيلي، كما ورد في مختصره لكتاب الرشاطي، حيث ذكر انتساب حرب إلى حرب بن سعد بن سعد بن خولان، كما تقدم في مقال الشيخ حمد الجاسر أيضاً.

الأمر الثاني: يقول أبو عبدالرحمن: (أن الشيخ محمود بن عمرو لا وجود له إلا في سَنَد الهمداني!).

وأقول: إن بعض قبائل بني عمرو أهل وادي الفرع كانوا يُعْرَفُون إلى عهد قريب باسم بني محمود، ولدَيَّ وثائق تاريخية تثبت ذلك نصّاً ومن آخرها وثيقة مؤرخة في ٢٤شوال سنة ١٢٤٥هـ، وهي عبارة عن حِلْفٍ بين بني محمود من بني عمرو من مسروح وبين ميمون من بني سالم، جاء فيها: (**إنه لما كان تاريخ يوم ٢٤ شوال سنة ١٢٤٥ تحاضروا رجال بني محمود أهل المضيق من بني عمرو ورجال ميمون وصار بينهم حلف رفقه دون كل أحد وعلى كل أحد وأنهم رفاقة في صايب ونايب الكل منهم فزَّاع فيما يلزم حليفه ..الخ**). والمشهور لدى رواة بني عمرو أن هؤلاء ينتسبون إلى الشيخ محمود بن عمرو الذي عاش في القرن الرابع الهجري.

الأمر الثالث: يرى أبو عبدالرحمن أن هناك تناقضاً بين ما ذكره الهمداني من أن: (بني حرب لما صارت إلى قدْس من الحجاز وبها عنزة ومزينة وبنو الحارث وبنو مالك من سُلَيْم ناصبتهم الحرب عنزة فأجلاهم الحربيون ـ وهم يومئذ ست مئة رجل إلى الأعراض من خيبر، وناصبتهم مزينة الحرب وهم زهاء

خمسة آلاف فأجلاهم الحربيون إلى الساحل من الجار والصفراء وأرض جشم فهم بها إلى اليوم لا يدخلون الفُرْع إلاّ بجوار وذمام من بني حرب وبقيَّة سُلَيْم).

ووجه تضعيف أبي عبدالرحمن لهذا السياق يتمثل في وجوه منها:

الوجه الأول: أن بني حرب نزحوا من صعدة إلى الحجاز في حدود سنة ١٣١هـ ثم أجلوا مزينة عن قُدْس، مع أن عمر بن شبَّة يذكر أن مزينة كانوا في ديارهم في القرن الثالث وهذا يناقض ادعاء اجلائهم في القرن الثاني!

الوجه الثاني: أن بني حرب كانوا ست مئة فكيف يتغلبون على كل هذه القبائل!

وهنا أقول: إن من يقرأ نص الهمداني بتمعن يجد أنه ذكر تاريخ نزوح بني حرب من صعدة ولكنه لم يذكر نصاً تاريخ الوقائع التي ذكرها بينهم وبين قبائل الحجاز، أي أنه لا يذكر نصاً ولا استنتاجاً أن بني حرب أجلوا مزينة سنة ١٣١هـ، بل إن الذي يفهم من سياق كلامه أن حرباً لم تتمكن من بسط نفوذها إلا في آخر القرن الثالث الهجري وأول الرابع الهجري.

أقول: وهكذا يتبيّن بوضوح أن نص ابن شبَّة لا يتعارض مع نص الهمداني، لكن أبا عبدالرحمن أوقع نفسه بهذا الالتباس بسبب تحامله على الهمداني وسوء فهمه لعباراته!

هذا بالنسبة للوجه الأول أما الوجه الثاني ، فيمكن الرد عليه بما يلي:

أ ـ أن الهمداني لا يقصد أن مجموع بني حرب في ذلك الوقت ست مئة رجل فقط، وإنما المقصود أن الذين حضروا تلك الوقعة وقاتلوا عنزة الموجودين في قدس وليس كل قبائل عنزة.

ب ـ أن عددهم الحقيقي رُبَّمَا كان أكثر من ذلك لكن الرواة أحيانا يبالغون في تصوير الانتصارات فيقللون عدد أفراد القوة المنتصرة ويبالغون في كثرة عدد خصومها، وقد يكون الهمداني وقع في هذا الخطأ من غير قصد. كما أن الرقم يوحي بأن المقصود المقاتلة وليس كل أفراد القبيلة لأن الأفخاذ الذين ذكر الهمداني أنهم نزحوا من اليمن لا يمكن أن يكونوا ست مئة فقط.

ج ـ أن ما ذكره الهمداني من أنهم أجلوا بعض القبائل الأخرى، فمن الواضح أن ذلك لم يتم في نفس اليوم الذي كانوا فيه ست مئة، وإنما تم التغلب بعد ذلك بأزمان الله أعلم بها، حيث يستفاد من كلام الهمداني أن بني حرب وصلوا إلى الحجاز في القرن الثاني الهجري، فليس من المعقول أن يظل عددهم ست مئة شخص وهو يقول عنهم في القرن الرابع: وغلبوا على طريق مكة إلى المدينة فلم يسرها أحد منهم إلا بخفارتهم ...الخ.

د ـ أن وضع القبائل العربية في تلك المنطقة في القرنين الثاني والثالث قد تأثر كثيرا بالظروف المتغيرة للدولة الاسلامية حيث انزاحت القبائل العدنانية مع الفتوحات الاسلامية أولا ثم تأثرت بالصراعات السياسية ثانياً و لم تحتفظ بقوتها السابقة، مما أتاح لهذه القبيلة اليمنية القوية أن تستغل هذا الضعف وأن تنتصر ببداوتها وشراستها على رِقّة القبائل الحجازية التي ألاَنَ الاسلام حدّتها وكسر الايمان شوكتها خاصة عندما يكون الخصم مسلماً!

هـ ـ مع افتراض عدم صحة الاحتمالات السابقة، فهل يغيب عن أبي عبدالرحمن قول الحق تعالى: **﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾**؟.

الأمر الرابع: يستشهد أبو عبدالرحمن للتدليل على أكاذيب الهمداني بما ذكره عن ابن ملاحظ سلطان مكة، حيث يرى أن هذا السلطان غير معروف لدى المؤرخين.

وأقول: يظهر أن أبا عبدالرحمن لم يقرأ تاريخ الطبري الذي ذكر في حوادث سنة ثلاثمئة وعشر للهجرة ما نصه: (**حج نصر الحاجب، فقلّد ابن ملاحظ الحرمين، وصرف عنهما نزار بن محمد الضبي .....**).

كما يستفاد مما ذكره كل من الطبري وابن الأثير أن ابن ملاحظ كان قائداً عسكرياً على اليمن ابتداءً من سنة ٢٩٨هـ، ثم أضيفت إليه امارة الحرمين سنة ٣١٠هـ[1].

اضافة إلى ذلك فإن تلك الحقبة الزمنية من تاريخ ولاة مكة غامضة جداً بسبب التدهور السياسي وعدم استقرار الأوضاع في مكة لسلطان معيَّن، وهذا ما أكّده مؤرخوا مكة ومنهم الأستاذ أحمد السباعي حيث يقول: (**...ومَرَّ عهد المعتضد والمكتفي والمقتدر إلى أن كان عام ٣١٧ من عهد القاهر في فترة شِبْه مجهولة لأن مؤرخي مكة يذكرون أن ولاة مكة في هذا العهد لم يعرف منهم سوى ((عج بن حاج)) و((مؤنس الخادم)) و((ابن ملاحظ))**

(١) تاريخ أمراء مكة المكرمة من ٨ ـ ١٣٤٤هـ، تأليف: عارف عبدالغني، دار البشائر، دمشق، ط ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ص٣٧٥، نقلاً عن تاريخ الطبري، ج١١، ص٢٢٧ وص٢١٨، والكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٨، ص٦٢، وكذلك إفادة الأنام في تاريخ ولاة الحرم، مخطوطة بمكتبة الحرم المكي رقم ١٤٥ تاريخ ـ الشيخ عبدالله غازي الهندي ثم المكي ـ ونسخة أخرى مخطوطة بمكتبة الشيخ محمد نصيف ـ جدة، ونسخة مخطوطة مصورة: دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، تحت رقم ١٦١ق (٧ مجلدات).

و((ابن مخلب)) ...الخ)[1].

أقــول: وهكذا فإن السباعي الذي ينقل عن مؤرخي مكة مثل ابن ظهيرة في الجـامع اللطيـف ودحـلان في خلاصـة الكـلام والفاســي في شــفاء الغــرام وغيرهم، لم يشر إلى ما يناقض رواية الهمداني بل إنهم يعتمدونها، وهم من هم في معرفة تاريخ مكة وأمرائها.

الأمر الخامس: أن استناد أبي عبدالرحمن على ابن الكلبي وابن حزم ومـن نقـل عنهما إنما هو استناد ضعيف واحتجاج غريب، فكون ابن الكلبي لم يذكر حرباً الحجازية فلأنه كوفي لا يستغرب عليه جهله بالقبـائل اليمانيـة، كمـا أن عـدم علمـه بهـذه القبيلـة لا يقتضـي عـدم وجـودها، خاصة وأنهـا حديثـة عهـد بالمنطقة.

ولهذا فإنه ليس من المقبول تَرْكُ قول الهمدانـي وهـو النسـابة العربـي وابـن الجزيرة العربية الذي جاب نواحيهـا وعرفهـا موضعـا موضعـا ووصـف جبالهـا ووهادها ووديانها ومسالكها وكتب عن قبائلهـا ومنازلهـا, في حـين نـأخذ مـا كتبه ابن الكلبي وهو من هو في الكذب عنـد أهـل عصـره، أو نعتمـد علـى مـا كتبه ابن حزم وهو فارسي الأصل أندلسي المنشأ كتب عن قبائل الجزيـرة نقـلا أو سماعا، وليس عن مشاهدة واتصال بمن كتب عنهم! ثم لماذا ينقـل الظـاهري قول ابن حزم ويسكت عن ما أورده كل من الرشاطي والأشبيلي وابن خلدون وهم أعلم بالأنساب من ابن حزم، كما يقول العلامة الشيخ حمد الجاسر؟

---

(١) تـاريخ مكـة، تـأليف: أحمـد السـباعي، دار مكـة للنشـر والتوزيـع، ط٤، سـنة ١٣٩٩هــ ـ ١٩٧٩،ص١٦٨

ولا أدري كيف يمكن للشيخ قبول أقوال الهمداني في البلدانيات ورد أقواله في الأنساب بحجة أنه يستطيع التحريف في الأنساب ولا يستطيع التحريف في المواضع الجغرافية لأنها ثابتة لا يقبل فيها الكذب في حين يَفْتَرِض أن ابن الكلبي رغم اشتهاره بالكذب لا يستطيع الكذب بالأنساب لأن أهل زمانه سيُردُّون عليه ويكشفون كذبه؟

أقول: ولماذا لا يخشى الهمداني أن يكتشف أهل زمانه أكاذيبه؟ أليس هذا تناقض في التبرير؟ أليس من الأولَى أن ينطبق هذا التبرير على الهمداني الذي لا يصل إلى درجة ابن الكلبي في الكذب ولا يصل ابن الكلبي إلى درجته في الصدق؟

الأمر السادس: يقول أبو عبدالرحمن: (**إنني تتبعت أخبار المقتدر با لله في أمهات كتب التاريخ فما وجدت لحرب أحداثاً في طريق مكة والمدينة، وما وجدت أنه بعث لهم بالمال لخفارة الطريق. وذكر الهمداني أن بعث المال مستمر طوال حياة المقتدر با لله، فهو خبر هام عن الخلافة في أقصى الشمال لا يوجد عند غير الهمداني في صعدة بالجنوب!**).

أقول: إن علاقة المقتدر با لله بقبائل ما بين الحرمين ثابتة في المصادر التاريخية مما يؤيد رواية الهمداني ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١ ـ لقد ذكر المؤرخ الشيخ عبدا لله غازي في كتابه افادة الأنام ما مفاده أن: أول من أرسل صرة النقود إلى الحرمين المقتدر با لله العباسي سنة ٣٢٠هـ، وذلك نقلاً عن مصادر تاريخية كثيرة منها كتاب: (الغاية في شرح الهداية)

للسروجي، في باب زكاة المال[1]. كما ذكر ذلك أيضا الشيخ أحمد الرشيدي مؤلف: حسن الصفا والابتهاج بشيء من التفصيل، وذكر أيضا في أخبار سنة ٣٩٤هـ أن أمير مكة أبا الفتوح (**أراد ترك زيارة المدينة، واحتج بأن العربان في طريقها تطلب عوائدها ..الخ**)[2].

٢ ـ تُثْبِتُ النقوش الأثرية في المنطقة أن المقتدر بالله كان على علاقة وطيدة بهذه المنطقة وقبائلها، وقد وقَفْتُ على بعض النقوش التي تؤكد هذه العلاقة وذلك في منطقة وادي حَجَر المشهور بين مكة والمدينة، كما حَصَلْتُ على بعض الصور الفوتوغرافية لها أهديتها للصديق د. يحي ساعاتي أمين مكتبة الملك فهد لحفظها ضمن مقتنيات المكتبة تقديراً لجهوده المخلصة هو والعاملين معه في هذا المجال.

الأمر السابع: يقول أبو عبدالرحمن: (**لا شك أن قبيلة حرب قبيلة حجازية ذات صولة وجولة منذ إقامة الهمداني بالحجاز إلى أن هلك، ولجلال هذه القبيلة ومنعتها ادَّعاها يمنية من خولان حسب عادته في سرقة القبائل العدنانية البارزة والشعر العدناني!**).

أقول: إن هذا الاحتجاج يمكن نقضه والرد عليه بسهولة من وجهين هما:

١ ـ إذا كانت هذه القبيلة كما تقول ذات صولة وجولة فلماذا لم يذكرها ابن الكلبي؟ وإذا كان الجواب بأن شهرتها إنما حدثت بعد ابن الكلبي فلماذا لم

---

(١) انظر: مخطوطة افادة الأنام بأخبار البلد الحرام، مجلَّد ٤، ورقة ٦١، ٨٦

(٢) حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي امارة الحاج، الشيخ أحمد الرشيدي، تحقيق: د. ليلى عبداللطيف أحمد، مكتبة الخانجي بمصر، طبعة ١٩٨٠م. انظر ص١٠٥ و ص١١٢

يذكرها ابن حزم إلا في سطر واحد أو سطر ونصف؟ ثم لماذا يذكرها المؤرخون الأخرون؟ ثم كيف نخرِّجُ قول البلخي السابق بأنهم قدموا من اليمن وزاحموا أهل البلاد واستولوا على ضياعهم!

٢ - إذا كانت هذه القبيلة قد أعجبت الهمداني فلماذا لم ينسبها إلى همدان ثم كهلان الذين هم أقرب إليه نَسَباً من خولان؟

٣ - ليس من الضروري أن ينسب المؤرخ هذه القبيلة إلى قبيلته لمجرد اعجابه بها فقد أبدى كثير من المؤرخين اعجابهم ببطولات هذه القبيلة و لم ينسبوها لأنفسهم، ومن ذلك مثلاً ما أورده الأستاذ محمد الطيب في كتابه (موسوعة القبائل العربية) من أخبارٍ وبطولات نادرة لبعض قبائل حرب، حيث يقول عن قبيلة الصواحة الذين نزحوا إلى الطور فزاحموا القبائل هناك: **(ثم نرى العجب في عام ٩٤٩هـ من هؤلاء الصواحة من حرب الحجازية يخوضون ملحمة رائعة تشبه الاسطورة وهي قيامهم بهزيمة قبيلتين وهما النفَيْعَات والعليقات رغم أن فرسان هاتين القبيلتين كانوا ضعفي عدد فرسان الصواحة أي مئة ضد ثلاثمائة والنسبة ١ : ٣ أي لكل رجل من الصواحة ثلاثة رجال يقاتلهم!)**. إلى أن يقول: **(والهدف من ذكر هذا المثال عن هذا العنصر ألا وهو قبيلة حرب ذات البأس والقوة وليس هذا جديداً على هؤلاء فإن الله سبحانه وتعالى صنف البشر خاصة في حومة الوغى)**. ويضرب مثالاً آخر فيقول: **(وكما رأينا في معركة وادي الحمام قرب قلعة الطور أن الصواحة من حرب قد قتلوا مائتين وخمسين من أعدائهم رغم أن عددهم كان فوق المائة بقليل! وقد أسروا أربعين رجلاً بقائدهم كما أسلفنا في سرد هذه الحرب**

التاريخية المدونة في وثائق كتاب الأم وبشهود عَيان محايدين يمثلهم العايدي مشرف بعثة الحجاج المصريين المكلف من قبل الدولة وقاضي محكمة شرعية في مصر، فأي فروسية مثل هذه وأي بأس هؤلاء البشر!).

الأمر الثامن: إذا كانت حرب العدنانية الهلالية ـ كما يقول ابن حزم ـ ذات صولة وجولة فلماذا لم تحتفظ باسمها الهلالي لا في الجزيرة العربية ولا خارجها، مع أن أخبار بني هلال وأساطيرهم ملء السمع والبصر؟

ليس هذا فحسب، بل إن أبناء حرب سواء كانوا خارج الجزيرة أو داخلها لم يسقطوا انتسابهم إلى بني هلال فحسب، لكنهم كانوا يحتفظون بقحطانيتهم ويمنيتهم على مدى القرون التي تلت نزوحهم من اليمن.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الأستاذ محمد الطيِّب أيضا، عن قبيلة الصوالحة السابق ذكرهم، حيث ورد أَنَّهُ جاءتهم قبيلة من مزينة طالبين النزول معهم ضمن الوثيقة المؤرخة في ٣ ذي القعدة سنة ٩٤٩هـ: (**...وسألهم حميد بن حسَّان كبير الرضاونة من الصوالحة من أين أصلكم؟ فقالوا له: نحن من مزينة حرب. فقال لهم الشيخ حميد: لا توجد في قبائل حرب مزينة، وأما مزينة هي قبيلة كبيرة ومعروفة في بر الحجاز قبل قبايلنا ما ينحدرون من اليمن ...الخ).**

وقد علق الأستاذ الطيب على ذلك بقوله: (**وقول الشيخ حميد لرجال مزينة أن حرب من بلاد اليمن يؤكد أن أجداد الصوالحة حتى عام ٩٤٩هـ يحفظون أنسابهم ليس إلى حرب فقط، ولكن يحفظون نسب حرب إلى**

بلاد اليمن أي للقحطانية وهذا يؤكد لنا رواية الهمداني في الاكليل)[1].

ومثال آخر: ما أورده ابن عبدالسلام الدرعي المغربي في رحلته الأولى للحج سنة ١١٩٨هـ حيث يذكر أنه اِلتقى في رابغ بأعرابي من سكان الأبواء من حرب تظهر عليه آثار الصدق والخير وسأله عن أسماء قبائل الحجاز وبعد أن أخبره الأعرابي قال: **(ياسيدي لا تجد بالحجاز قبيلة واحدة ذات شوكة إلاّ وقد حدث سكناها بالحجاز بعد العهد النبوي ... الخ)**[2].

الأمر التاسع : أما فيما يتعلق بديار مزينة قبل مجيء حرب فقد كانت عدة مواضع بعضها تختص بها مزينة وبعضها تشترك بها مع غيرها ومن هذه المواضع التي ذكرها أصحاب المعاجم القديمة ما يلي:

قدس وآرة والفرع والمضيق وخضرة والاكاحل ورحقان[3].

أقول: وأما الفرع والمضيق فهي الآن من ديار بني عمرو وأما خضرة والأكحل فمن ديار قبيلة مُخلّف وكلاهما من مسروح، وهذا مما يؤيد كلام الهمداني ويؤكده!

الأمرالعاشر: ليس من النسابة من عارض كلام الهمداني أو أغفل نسب حرب إلا من كان سابقاً لوصولهم للحجاز أو بعيداً عن قبائل الجزيرة جاهلاً بها لم

---

(١) انظر: موسوعة القبائل العربية، لمحمد الطيب، ص٦٢٣ وما بعدها.

(٢) انظر ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدُّرَعي المغربي، عرض وتلخيص: حمد الجاسر، منشورات دار الرفاعي، الطبعة الأولى شوال ١٤٠٢هـ ـ أغسطس ١٩٨٢م، الطبعة الثانية رمضان ١٤٠٣هـ ـ يونيو ١٩٨٣م.

(٣) انظر كتاب: قبيلة مزينة في الجاهلية والاسلام، للأخ مساعد المزني، ص٣٧٨ وما بعدها.

يورد ما يشفع لرأيه، أو متأخراً لم يطّلع على مصادر الأنساب اليمنية والحجازية، وفيما يلي استعراض متسلسل لطبقات النسابين ذوي العلاقة بهذا الموضوع لمعرفة أرائهم والعوامل المؤثرة فيها:

١- ابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، حيث لم يذكرهم لأنه كوفي سابق لاستقرارهم وشهرتهم في الحجاز.

٢- محمد بن زياد ابن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣٠ فهو كوفي أيضاً متقدم على شهرتهم بالحجاز.

٣- ابن شبَّة المتوفى سنة ٢٦٢هـ، فهو سابق لشهرتهم في الحجاز، كما أنه لم يكتب عن القبائل خارج المدينة عن كثب وتَقَصٍّ.

٤- أحمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٢٢هـ وهو صاحب كتاب صور الأقاليم كما أسلفنا وقد أقام في ديار الجعفريين بين الحرمين الشريفين، وقد أورد خبر انتقال بني حرب من اليمن واستيلائهم على أملاك الجعفريين كما تقدم، والديار التي ذكرها ونقلها عنه الحموي هي عينها ديار حرب اليوم!

٥- أبو علي الهجري المتوفى في أوائل القرن الرابع الهجري وعاصر الهمداني وأقام في الحجاز شطراً من حياته ولم يخالف رأي الهمداني بل إنه ذكر أنه اجتمع بأحد سادات حرب وروى عنه وهو: المسلم بن أحمد بن يزيد بن الخيار الحربي، وذكر عنه ما يؤيد رواية الهمداني.

٦- الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى سنة ٣٤٠هـ أو بعدها بقليل، وهو ابن اليمن ونسابتها والمطلع على مواطن الجزيرة وقبائلها، فقد أثبت قحطانية حرب ورحيلهم من اليمن.

٧- الكلاعي المتوفى سنة ٤٠٤هـ وهو العالم والنسابة الحِمْيَـري اليمـني، وقـد وافق الهمداني، ولو كان الهمداني كذاباً وضاعاً لأشار إلى ذلك.

٨ - ابن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ: الذي لا يعتبر قوله حجة في قبائل الجزيرة وخاصة اليمنية، لبعده عنها نسباً وبلداً كما أسلفنا، ولأن مـا أورده عن حرب يدل على بعده عنها وجهله بها! وكيـف لا وهـو الـذي لم يطأ أرض جزيرة العرب ولم يعرفها.

٩- مفـرّج الربعي المؤرخ اليمنـي وهو من أهل القرن الخامس الذي مَـرَّ بديـار حرب سنة ٤٥٩هـ، وذكر ما يفيد أن حرباً ليسوا بني هلال، كما تقدم.

١٠- نشوان اليمني الحميري، المتوفى سنة ٥٧٣هـ، وقد وافق الهمداني.

١١- ابن سعيد الأندلسي المتوفى سنة ٦٨٥هـ، وقد قال بعدنانية حرب نقلاً عن ابن حزم.

١٢- الحمداني المتوفى سنة ٧٠٠هــ، الـذي كـان يعمـل في دار ضيافـة حـاكم مصر، ولهذا فقد كـان علـى صلـة بمشـايخ القبـائل، ولم ينقـل عـن مشـايخ حرب أنهم من بني هلال!

١٣- ابن خلدون المتوفى سـنة ٨٠٨هــ، الـذي قـال بعدنانيـة حـرب في احـدى رواياته الضعيفة نقلاً عن ابن حزم، إلاّ أنـه رجـع عـن ذلـك الـرأي وأثبـت قحطانية حرب الحجاز ونزوحهم من اليمن[1].

١٤- أحمد بن علي الْقَلَقْشَنْدي المصري المتوفى سنة ٨٢١هـ، نقلاً عن ابن سـعيد الأندلسي المتوفى سنة ٦٨٥هـ، الناقل عن ابن حزم.

---

(١) مجلة العرب، ج١،٢ س٣٠، رجب، شعبان ١٤١٥هـ، تعليق بقلم الشيخ حمد الجاسر، ص٧٧ وما بعدها.

١٥- السويدي البغدادي المتوفى سنة ١٢٤٦هـ وهو ناقل عن القلقشندي الناقل عن ابن حزم وابن سعيد ومن شاكلهما.

ونكتفي بهذه الأمثلة لأن من جاء بعد هؤلاء إنما هو ناقل عن أولئك المتقدمين، فمن نقل عن نَسَّابي اليمن فإنه يَعُدُّ حرباً يمنية وهو الصحيح، ومن نقل عن علماء الأندلس ومصر كابن حزم وابن سعيد والحمداني والقلقشندي فقد نقل الرواية الخاطئة!

وخلاصة ما ذكره الهمداني أن حرباً هم أبناء حرب بن سعد بن سعد بن خولان قبيلة يمنية قحطانية هاجرت من اليمن في حدود سنة ١٣١هجرية إثر حروب طاحنة بين بني حرب وأبناء عَمّهم الربيعة بن سعد، فظَعَنُوا إلى الحجاز وزاحموا القبائل العدنانية الموجودة هناك وخاصة عَنَزَة ومزينة وبني سُلَيم وغيرهم حتى أوجدوا لهم مَوْطِيءَ قدم، وكان شيخهم في أول القرن الرابع الهجري محمود بن علي بن عمرو وكانوا ينزلون في نواحي جبل قدس ورَضوَى ويَنْبُع[1].

وقول الهمداني إنهم هاجروا من اليمن سنة ١٣١هـ، لا يعني أنهم وصلوا إلى الحجاز في نفس السنة، لأن القبائل لا تركب القطار أو الطائرة في نزوحها من منطقة إلى منطقة وإنما يتم ذلك على فترات طويلة يتخللها رحيل ونزول واقامة وظعن، ومفاوضات ومعاهدات ومصادمات مع القبائل الواقعة على

---

(١) انظر: كتاب الاكليل: الجزء الأول، للهمداني، تحقيق: الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي، الطبعة الثالثة ١٩٨٦م - ١٤٠٧هـ، منشورات شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ص٢٩٨ وما بعدها.

طريق الرحلة، ولا شك أن ذلك يستغرق زمنا طويلا قبل أن تختار القبيلة المواقع الجديدة وتتمكن من النزول بها.

ولهذا فالظاهر أن قبائل حرب لم تستقر في المنطقة الجديدة في الحجاز إلا في أواخر القرن الثاني الهجري أو بداية القرن الثالث ولم تصنع شهرتها إلا في بداية القرن الرابع الهجري في عهد شيخها محمود بن عمرو الذي كان حياً سنة ٣٢٢هـ، كما يذكر الهمداني. ولهذا فإن ذكر هذه القبائل في الحجاز لا يرد في المصادر التاريخية قبل ذلك التاريخ، كما سنرى.

والخلاصة أن الذين قالوا بعدنانية حرب ومنهم:

١ـ ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ) في احدى رواياته، [صبح الأعشى ج١ ص٣٤١].

٢ـ ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ). في احدى رواياته، [تاريخ ابن خلدون ج٢ ص٣٥٨].

٣ـ القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، [راية الأدب، ص٢٣٢ ـ ٢٣٣].

٤ـ السويدي (ت ١٢٤٦هـ)، [سبائك الذهب، ص٤٣].

فإن مدار أقوالهم كلها على كلام ابن حزم. ويكفي أن نعرف أن ابن حزم ليس من أهل الجزيرة العربية ولم يصل إليها، حتى إنه لم يحج، ولذلك فهو ليس حجة في أنساب العرب، بل إن كتابه وهو جمهرة أنساب العرب لا يخرج عن نصوص منقولة عن ما كتبه الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، وابن سعد (ت ٢٣١هـ).

وقد صدق الأستاذ سمير القطب مؤلف كتاب ((أنساب العرب)) حيث قال في ص٥٧: **(وَهَمَ كثير من المؤلفين في أنساب العرب حينما نسبوا قبيلة حرب إلى العدنانية ومنشأ هذا الوهم:**

١ ـ انهم رأوا هذه القبيلة تقطن مواطن العدنانية القديمة وهي أقوى من يقطن بين مكة والمدينة.

٢ ـ أنهم رأوا أن بعض القبائل العدنانية قد انضمت إليها ودخلت فيها مثل مزينة.

٣ ـ أن كثيراً من المؤلفين عن الأنساب يكتبون وهم بعيدون عن مواطن القبيلة.

والصحيح أن حرباً يرجعون إلى خولان من قحطان). انتهى ما اخترناه من كلامه. وا لله أعلم.

كتبه: فائزبن موسى الحربي

❋❋❋

(٤) نسب حرب بين الهمداني والظاهري[١]

بقلم: راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

طالعت باستغراب شديد ما كتبه الأستاذ البحّاثة أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري في "العرب" سنة ٣٠ ص٦٧ـ٧٦ بعنوان: (أكاذيب الهمداني) ذلك أن ما كتبه الظاهري هو هجمة ظاهرية ملْؤُها التحامل الشديد على الهمداني، ولعلّ منشأ هذا هو نسبة الهمداني حرباً إلى خولان القحطانية، والعهد بالظاهري أنه باحث محقّق ما كنت آمل له أن ينزلق في ظلّ عدم قناعته بما أورده الهمداني ـ إلى أن يصفه بالكذب والوَضْع ذلك أن في طيّات ما كتبه دعوى خطيرة للغاية مرفوضة ابتداءً أو انتهاءً لأنها تقوم على منهج لن يطبق على الهمداني وحده بل لا بُدَّ من تعميمه على غيره من الجغرافيين وعلماء الأنساب ورواة الأخبار والأدب وغيرهم وبذا تكشفت الهجمة الظاهرية عن مأزق خطير سقط فيه الظاهري دون أن تخدش هجمته حقائق الهمداني التي تترسخ يوماً إثر آخر مع ازدياد البحوث، وتعمّقها حول الجزيرة العربية وقبائلها، وخاصة ما يتعلق منها ببلاد اليمن وفي هذه العجالة وقفات قصيرة مع بعض ما أورده الظاهري عن الهمداني والبيان فيما يلي:

أولاً: المنهج السقيم: لقد ولج الظاهري فيما كتبه عن الهمداني من مدخل جَرْحِهِ ووَصْفه بالكذب والوَضْع في عرف المحدّثين وهذا منهج سقيم يذكرنا مؤدّاه بدعوى طه حسين حول الشعر الجاهلي. قال الظاهري: هناك وقفات

---

(١) مجلة العرب، س٣٠، ج٧، ٨، عدد شهري محرم وصفر سنة ١٤١٦هـ، ص ص٤٨٧ ـ ٥٠٠

أبادر بها لا سيّما ما يتعلّق بأكاذيب لسان اليمن أبـي محمـد الحسـن بـن أحمـد وهو أقدم من رأيته ذكر قبيلة حرب. قال الأحيـوي: لا نظـن الظـاهري يقـول بتخصيص أحكام المحدّثين على الهمداني وحـده لتشـمل كـل مـا كتبـه دون أن يعمّ منهج الحكـم هـذا سـائر الكتّـاب والأدبـاء والمؤرخـين فـإذا كـان وصـف الهمداني بالوضْع والكذب عند علماء الحديث يعني رفـض واطـّراح كـل مـا أورده في كتبه فإنه لا بدّ وِفْقاً لهـذا المنهـج مـن رفـض واطـراح كـل مـا أورده الرواة والكتاب المجروحون ذلك أنه لا بدّ من تعميم تطبيق هذه الأحكـام على سائر الكتّاب من أدباء ومؤرخين وغيرهم، وبالتالي فإن هذا سيؤدي بنا إلى نبذ القسم الأعظم من التاريخ الاسلامي وهذا ما لم يقل به أحد مـن السـابقين ولا اللاحقين وهنا فإننا نسأل الظاهري: مـا هـي آراء علمـاء الحديـث في الواقـدي والكلبي وأبي الفرج الاصبهاني والجاحظ وغـيرهم مـن رواة الأخبـار والتـاريخ والأنساب؟ وهل كان جرح علماء الحديث لهؤلاء وغـيرهم مُبـَرِّراً لرفـض مـا رواه وأورده هؤلاء؟ ألم يأخذ علماء الحديث الأنساب والأخبـار عـن الواقـدي والكلبي وغيرهما وماذا يقول في شيخه ابن حزم الذي أخذ جمهـرة انسـابه عـن كتاب الكلبي مـع زيـادات طفيفـة لـه عليهـا؟ أليـس الكلبي في عـرف المحدثـين متروك الحديث كذّاب وضّاع؟ ومـاذا يعـني أخـذ المؤرخين وعلمـاء الحديـث الأنساب عنه؟ أوليس الحكم على اخباري وعالم نسب بحكم يُطبق فيما يتعلـق بالحديث النبوي الشريف لا يعني شمول هذا الحكم بعض فروع العلوم الأخـرى كالأخبار والأنساب أم أن للظاهري رأياً آخر؟ وخلاصة القـول: انـه إذا كـان الهمداني كذاباً وضّاعاً في عرف المحدثين فإن هذا لا يعني عدم قبـول رواياتـه في الأنساب والأخبار البتّة وإلاّ فليختر الظاهري بـين تعميـم هـذه الأحكـام على

الهمداني وغيره وبين أن يخصصها فيما يتعلق بالحديث النبوي الشريف عند الهمداني وغيره ومن ثمّ يقبل بما أورده في الأنساب والأخبار كما قبل روايات غيره ممن رموا بما رَمَى به الهمداني كالكلبي. أما أن يخصّص بهذه الأحكام الهمداني وحده دون غيره فإن هذا مما لا يقبله منهج البحث العلمي الموضوعي المجرّد من العواطف والغايات. لهذا كلّه كان ما ذهب إليه الظاهري خطيراً للغاية ذلك أننا عندها سنطالبه بردّ ما أورده غير الهمداني ممن جرحهم علماء الحديث وهذا ما لم يقل به أحد ولا نظنّ الظاهري يقول به.

ثانياً: التناقضات الظاهرية: قال الظاهري: **(لا شك في وجود قبيلة حرب الحجازية في عهد الهمداني آخر القرن الثالث الهجري وأول الرابع ويؤكد ذلك أن ابن حزم ذكرها حجازية وقد ألف كتابه قبيل منتصف القرن الخامس وإذا كان الكلبي لم يذكرها فلأنها لم تنشأ قبيلة إلا بعده)** [العرب سنة ٣٠ ص٧٢]، قال: **(لا شك أن قبيلة حرب قبيلة حجازية ذات صولة وجولة منذ إقامة الهمداني بالحجاز إلى أن هلك وجلال هذه القبيلة ومنعتها ادّعاها يمنية من خولان حسب عادته في سرقة القبائل العدنانية البارزة والشعر العدناني)** [العرب سنة ٣٠ ص٧٥].

قال الأحيوي: فيما ذكره الظاهري أمور لا بدّ من بيانها منها:ـ

١ـ أن قبيلة حرب تكوّنت بعد وفاة ابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ واصبحت قبيلة في أقل من قرن خلال القرن الهجري الثالث.

٢ـ أن قبيلة حرب كانت ذات صولة وجولة ومَنَعَة وجلالة قدر منذ إقامة الهمداني بالحجاز في آخر القرن الثالث للهجرة.

والتساؤلات المطروحة هنا تتمثل فيما يلي:ـ

١ـ كيف نشأت قبيلة حرب بعد وفاة ابن الكلبي سنة ٢٠٤هـ ثم أصبحت خلال قرن واحد في أواخر القرن الثالث للهجرة قبيلة ذات خطر وشأن وصولة وجولة؟ وهل هذا معقول يحتمله العقل والمنطق؟ وأين هذا مما ذكره الهمداني الذي ذكر أن معاصريه من بني حرب من سلالة زياد بن سليمان كانوا في العدّ الثامن بل والتاسع والعاشر، كأبناء محمود شيخ بني عمرو وأحفاده ومحمود هذا كان حياً سنة ٣٢٢ مما يعني أن جده الأعلى زياد بن سليمان كان من رجال النصف الأول من القرن الثاني للهجرة مما يعني أن بطون بني حرب المتسلسلة منه قد تكونت خلال قرنين، وهذا محتمل معقول. مع الإشارة إلى أن الهمداني أشار إلى وجود فروع حربية أخرى من غير سلالة زياد بن سليمان، وهذا يعني أن ما ذكره الهمداني عن صولة حرب لم يذكره لقبيلة أصبحت خلال أقل من قرن قبيلة ذات منعة وخطر، مما لا يحتمله التاريخ ولا يقبله العقل، بل كان ما ذكره هو لفروع تكوّنت خلال قرنين تساندها فروع أخرى أقدم عهداً ذات شوكة وبأس، وهذا مما يحتمله التاريخ، ويقبله العقل والمنطق.

٢ـ كيف عرف الظاهري أن قبيلة حرب كانت في عهد الهمداني ذات صولة وجولة ومنعة وجلالة قدر؟ وما هو مصدر هذه المعرفة؟ ألا يعني هذا أن الظاهري أخذ عن الهمداني أن هذه القبيلة ما وصفها به؟ وصدّقه في ذلك فيما كذّبه فيما ذكره عن نسبها؟ وما هو المعيار الدقيق لأخذ جزء من رواية الهمداني التي انفرد بها ورفض جزئها الآخر؟ وَلِمَ لم يرفض الظاهري كل أورده الهمداني عن بني حرب نسباً ووصفاً وتاريخاً؟ لم صَدَّق الهمداني

في وصفه لبني حرب وكيف لم يتأكد لديه كذبه في هذا فيما تـأكد لديـه كذبه وتلفيقه فيما ذكره عن نسبهم؟؟؟

٣ـ ما معنى قول الظاهري عـن الهمدانـي: **إنـه أثـرى اخبـار حـرب في ذلـك العصر بوقائع لا توجد عند غيره ...الخ.** [العرب سنة ٣٠ ص٧٤]؟ فـإذا كان الهمداني قد ادّعى بنسب حرب إلى خولان لأنها كانت جليلة القـدر ذات منعة فلماذا يدّعي نسب حرب دون تاريخهم؟ أليست منعتها وقوتهـا كانت سبباً في ادّعاء الهمداني بأنها من خولان إذَن فلا بُدّ لهم مـن وقـائع وأحداث أغرت الهمداني بهذا الادّعاء وإلاّ فلا موجب لهذا الادعاء أم انـه ادّعاهم وفصّل لهم تاريخاً من عنده؟

٤ـ وإن تعجَب فعجبٌ قوله بعد أن ذكر أن حرباً كانت ذات صولـة وجولـة في أواخر القرن الثالث: لو كانت حـرب قبيلـة ذات عـدد بتلـك الجهـات لعدّها ابن شبـّة وهو من أعيان اوّل القرن الثالث لأنه ذكر جيران مزينة في المدينة المنورة على سبيل التقصّي، وعلل ذلك بجـوار المنـازل في الباديـة و لم يذكر بينهم خولانيين فكيف يحلّون بلاد مزينة عام ١٣١هـ ولا يذكرهـم ابـن شبـّة المتوفـى سنة ٢٦٢هـ وهـو في دور التقصّي [العـرب سـنة ٣٠ ص٧٣].

قال الأحيوي: نجد الظاهري هنا يرى أن قبيلة حرب لم تكن ذات عدد في القرن الثالث للهجرة فإذا كان الأمر كذلك فما باله قد ذكر أنهم كـانت لهم صولة وجولة ومنعة مما أغرى الهمداني بأن يدَّعيهم؟ أوَلاَ يعني هذا أنـه وإن لم يكن لهم عدد فإن هذا لا يعني أنه لم تكن لهـم منعـة وصولـة؟ وفي النهاية بماذا يختلف هذا عمّا ذكره الهمداني؟

٥ـ يتساءل الظاهري: كيف يكون الحربيون ست مئة رجل جاءوا غرباء من اليمن فطردوا متأهلين عن بلادهم عددهم زهاء أربعة آلاف وخمسة آلاف؟! إن هذا من القصص الذي يطرب له العوام من أهل (صعدة) وعوام بادية خولان، والهمداني يكتب لهم على طريق جمع المناقب [العرب سنة ٣٠ ص٧٣].

قال الأحيوي: إذا كان بنو حرب في القرن الثالث ست مئة رجل وكانوا أقل عدداً من بني سليم أو مزينة أو عنزة ونساؤهم لن يلدن بحال من الأحوال التوائم دون نساء تلك القبائل بمعنى أن عدد بني حرب لن يفوق عدد قبيلة كانت في ذلك الوقت تعدّ أضعافهم كقبيلة مزينة التي كانت خمسة آلاف أي أكثر من ثمانية أضعاف عدد بني حرب أو بني الحارث وبني مالك وهما فرعان من بني سليم وكانوا يعدون أربعة آلاف، أي أكثر من ستة أضعاف عدد بني حرب ولن تكون زيادة بني حرب أكثر من زيادة هذه القبائل لوجودهم في بيئة واحدة ذات ظروف واحدة ولم يبلغنا ويصحّ لدينا أن فناءاً أصاب هذه القبائل(١) دون بني حرب فقلّت أعدادها أو انها هاجرت من ديارها ولم يبق منها إلا شراذم قليلة أعدادها مجتمعة أقل من عدد بني حرب فإذا اتضح هذا كلّه لدينا فما بالنا نجد قبيلة مزينة وقبائل أخرى من بني سُليم وغيرهم أضحت فروعاً من بني حرب؟ ألا يعني هذا أن اسم الأقلية قد طغى وعمّ قبائل مشهورة ذات عدد منذ

---

(١) لقد نسي الظاهري أو تناسى أن تلك القبائل لم تصب بفناء ولكنها أعداد كبيرة وكثيرة، منها من انساحت مع طلائع الفتح الاسلامي لنشر الاسلام خارج الجزيرة العربية، فانتهى معظمهم إلى الشهادة أو الاستقرار في البلاد الاسلامية الجديدة.

العهد الجاهلي؟ فإذا كان ذلك كذلك فما بال الظاهري ينفي صحة أخبار انتصار بني حرب على تلك القبائل في بعض الوقائع ومنها تلك التي ذكرها الهمداني ويقبل ما هو أكبر من ذلك وهو دخول بعض القبائل مثل مزينة حلفاً في بني حرب وهم اليوم فرع من المراوحة من ميمون من بني سالم من حرب؟ ألا نجد في التاريخ أن كثيراً من قبائل العرب رغم هزيمتها في بعض الوقائع لا تدخل حلفاً في القبيلة المنتصرة؟ وعلام يدُلُّ دخول مزينة وغيرهم حلفاً في بني حرب وهل دخلوا سلماً أم بعد وقائع كبرى ولم يحدث العكس؟ وهنا فإننا نسأل الظاهري هل كان بنو حرب آنذاك قليلي العدد أم كثيري العدد، فإن قيل بل كثيروا العدد قلنا لا بُدَّ أن تكون لهم جذور قديمة ممتدة لا بد للعلماء من جغرافيين ومؤرخين ونسَّابة من ذكرها ومن غير المعقول أن تكون زيادتهم أكبر إلى حدّ غير معقول من قبائل المنطقة وإن قيل: بل كانوا قليلي العدد وهو ما يراه الظاهري، قلنا: كيف احتمل التاريخ لهذه القلة أن تبتلع عبر القرون شعوباً عدنانية صارت عبر الزمن فروعاً من حرب مثل مزينة، والأحامدة وغيرهم من فروع سليم وعنزة وخزاعة وجهينة والهاشميين؟ وما قوله إن حرباً حتى عهد غير بعيد ابتلعت كل قبائل منطقة قلب الحجاز بين الحرمين باستثناء قبائل قليلة ومن هذه القبائل التي ابتلعتها قبيلة حرب قبيلة صبح وذلك قبل قرنين كما ذكره الدرعي في رحلته للحج سنة ١١٩٦هـ وكانت هذه القبيلة ذات خطر، ولها شوكة طالما آذت قوافل الحج وغيرها منذ عهد الجزيري في القرن العاشر للهجرة وربما قبله فما قوله في كلّ هذا؟

ثالثا: نسب حرب: يرى الظاهري أن قبيلة حرب عدنانية النسب [العرب سنة ٣٠ ص٦٧]، وقال: وقد زعم الهمداني أن حرب الحجاز من بني حرب بن سعد بن سعد بن خولان، ونقل عن شيخه محمد بن ابراهيم المحابي أنه جاور في بني حرب بقدس ورضوى وينبع سنة ٣٢٢ [العرب سنة ٣٠ ص٦٨] وقال: (**دعوى أن حرب الحجاز هي حرب خولان هي دعوى الهمداني، وهي محلّ الرفض والإباء لأن العلاقة بين القبيلتين في دعوى الهمداني ذات تلفيق وتزوير أو انتحال**)، [العرب سنة ٣٠ ص٧٢].

قال الأحيوي: لعل أهم أسباب تحامل الظاهري على الهمداني هو بسبب نسبة الهمداني حرباً إلى خولان، والحق أن الصواب والأصح ما ذكره الهمداني ويبقى ما ذكره الظاهري مزاعم لا يسندها شبه دليل، والبيان فيما يلي:

اختلف الباحثون في نسب حرب فبعضهم نسبها للقحطانية وآخرون نسبوها للعدنانية وآخرون توقفوا في نسبهم وفيما يلي عرض أقوالهم:

أولاً: أقوال من نسبوا حرباً للعدنانية:

١ـ قول ابن حزم (٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ) قال في ذكر بني هلال: ومن بطون بني هلال بنو فروة وبنو بعجة الذين بين مصر وأفريقية وبنو حرب الذين في الحجاز.

["جمهرة أنساب العرب" ص٢٧٥]. قلت: فروة تصحيف قرة.

٢ـ قول ابن سعيد الأندلسي (٦١٠ ـ ٦٨٥هـ) قال القلقشندي: ومن بني هلال حرب فيما ذكره ابن سعيد. ["صبح الأعشى" ج١ ص٣٤١].

٣ـ قول ابن خلدون (٧٣٢ ـ ٨٠٨هـ) قال: قال ابن حزم ومن بطون بني هلال بنو قرّة وبنو بعجة الذين بين مصر وأفريقية وبنو حرب الذين بالحجاز. ["تاريخ ابن خلدون" مجلد٢ ص٣٥٨].

٤ـ قول القلقشندي (٧٥٦ ـ ٨٢١هـ) قال: بنو حرب أيضاً: بطن من بني هلال بن عامر بن صعصعة ذكرهم الحمداني وقال: منازلهم الحجاز، ولم ينسبهم في قبيلة ثم قال: وهم ثلاث بطون: بنو مسروح وبنو سالم وبنو عبيدا لله، قال: ومنهم زُبيد الحجاز وبنو عمرو ["نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب"] ص٢٣٢ ـ ٢٣٣]. قلت: عبيدا لله صوابه عبدا لله.

٥ـ قول السويدي (ت ١٢٤٦هـ) قال: بنو حرب بطن من بني هلال بن عامر بن صعصعة ذكرهم الحمداني، وقال: منازلهم الحجاز ولم ينسبهم في قبيلة ثم قال: وهم ثلاث بطون بنو مسروح وبنو سالم وبنو عبدا لله، قال: ومنهم زبيد الحجاز وبنو عمرو ["سبائك الذهب" ص٤٣].

ومدار هذه الأقوال جميعها على ابن حزم فالسويدي ناقل عن القلقشندي والقلقشندي ناقل عن ابن سعيد وابن سعيد ناقل عن ابن حزم الذي تردد اسمه كثيراً عند ابن سعيد في "نشوة الطرب" فيما يتعلق بالأنساب، وابن خلدون ناقل عن ابن حزم أيضاً.

ثانيا: أقوال من نسبوا حرباً للقحطانية:

وهذه الأقوال نجملها في ثلاثة أقسام هي كما يلي:

أ) أقوال من نسبوا حرباً للقحطانية دون تحديد:

١ـ قول أبي زيد البلخي (٢٣٥ ـ ٣٢٢هـ) وسيأتي قوله.

٢ـ قول الاصطخري (ت ٣٤٦هـ) وهو ناقل عن أبي زيد البلخي.

٣ـ قول ابن حوقل (ت ٣٨٠هـ) وهو ناقل عن الاصطخري.

٤ـ قول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) هو ناقل عن أبي زيد البلخي.

٥ـ قول الجزيري (٩١١ ـ نحو ٩٧٧هـ) وهو ناقل عن أبي زيد البلخي.

ولا طائل بذكر نصوصهم بل نكتفي بنص أبي زيد البلخي قال: (ودّان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء على طريق الحاج في غربيها بستة أميال وبها كان في أيام مقامي بالحجاز رئيس للجعفريين أعني جعفر بن أبي طالب ولهم بالفرع والسائرة ضياع وعشيرة وبينهم وبين الحسنيين حروب ودماء، حتى استولى طائفة من اليمن يُعرفون ببني حرب على ضياعهم فصاروا حرباً لهم فضعفوا). [معجم البلدان ـ ودّان، الدرر الفرائد ص١٤٤٧ وانظر "مسالك الممالك" ص٢٢ و"صورة الأرض" ص٤٠ـ٤١].

ب) أقوال من نسبوا حرباً لزبيد المذحجية من القحطانية:

١ـ قول ابن سعيد الأندلسي (٦١٠ ـ ٦٨٥هـ) قال في ذكر زبيد: زبيد قبيل عمرو بن معدي كرب ولها صيت وإلى الآن منها جمع كبير قد نزلوا بين مكة والمدينة يقال لهم بنو حرب [نشوة الطرب ج١ ص٢٤١] وقال في ذكر ديار كنانة: (ولهم فيما بين الحرمين الأبواء وهو جبل، وودّان وكان يختص بها منهم بنو ضمرة والفرع وواديه يصبّ في ودّان وقد دثرت كنانة من تلك الجهات وبها الآن العلويون وبنو حرب من زبيد من اليمن ["نشوة الطرب" ج١ ص٣٧٣].

٢ـ قول النّويري (٦٧٧ ـ ٧٣٣) قال في ذكر أنساب سعد العشيرة: وأما صعب بن سعد العشيرة فالعقب منه في زُبيد واسمه مُنَبه وإليه يرجع كل زبيدي وفيهم عدّة أفخاذ منهم بنو حرب وغيرهم، وقيل للفخذ زبيد وهم بنو مُنَبه الأكبر. ["نهاية الأرب في فنون الأدب" ج٢ ص٣٠٢].

٣ـ قول ابن خلدون (٧٣٢ ـ ٨٠٨هـ) قال: ... ومن الينبع إلى بدر ونواحيه من زبيد احدى بطون مذحج ولهم مع الأمراء بمكة من بني حسن حلف ومؤاخاة [" تاريخ ابن خلدون" مجلد٦ ص٧] وقال في ذكر بني جعفر: (قال ابن الحصين في ذيله على الطبري: دخلت المئة الرابعة والخطبة بالمدينة للمقتدر، قال: وتردّدت ولاية بني العباس عليها والرياسة فيها بين بني حسين وبني جعفر إلى أن أخرجهم بنو حسين فسكنوا بين مكة والمدينة ثم أجلاهم بنو حرب من زُبَيد إلى القرى والحصون، وأجازوهم إلى الصعيد فهم هنالك إلى اليوم)، ["تاريخ ابن خلدون" مجلد٤ ص١٣١] وقال في ذكر زبيد مَذْحج: (ومن زبيد بالحجاز بنو حرب بين مكة والمدينة) ["تاريخ ابن خلدون" مجلد٤ ص٢٦٩].

٤ـ قول القلقشندي (٧٥٦ ـ ٨٢١هـ) قال: (ومن بطون سعد العشيرة زبيد وهم بنو منبه بن صعب بن سعد العشيرة وتعرف زبيد هؤلاء بزبيد الأكبر وهم زبيد الحجاز، قال في "مسالك الأبصار": وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة ورابغ) ["صبح الأعشى" ج١ ص٣٢٧]. وقال: (ومن سعد العشيرة زبيد وهم بنو منّبه بن صعب بن سعد العشيرة لصلبه ويعرف زبيد هذا بزبيد الأكبر، وهؤلاء هم زبيد الحجاز، قال في "مسالك الأبصار": وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة. قال: قلت

وذكر في "مسالك الأبصار" في عرب الحجاز حرباً لم يَعْزُهُم إلى قبيلة ثم قال: وهي ثلاث بطون: بنو سالم وبنو مسروح وبنو عبيدالله ثم قال: ومنهم زبيد الحجاز وبنو عمرو وهم من أكثر العرب عدداً وأقواهم رجلاً ومساكن جميعهم الحجاز. [قلائد الجمان ص٩٠]، وقال في ذكر زبيد المذْحجية: يعرف زبيد هؤلاء بزبيد الأكبر وهو زبيد الحجاز، قال في "مسالك الأبصار" وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة ورابغ ["نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب" ص٢٦٨].

٥ـ قول السويدي (ت١٢٤٦هـ) قال: زبيد: بنوه بطن من سعد العُشيرة وجعل في "العبر" زبيداً هو ابن سعد العشيرة من صلبه ويعرف بنو زبيد هؤلاء بزبيد الأكبر وهم زبيد الحجاز: قال في "مسالك الأبصار": وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة ورابغ ["سبائك الذهب" ص٣٨].

ج) أقوال من نسبوا حرباً لخولان من القحطانية:

١ـ قول الهمداني (ت نحو ٣٥٠هـ) وقد نسبهم إلى حرب بن سعد بن سعد بن خولان [الأكليل ج١ ص٣٩٢ ــ ٤٠٩] قد أورد الظاهري أقواله [العرب سنة٣٠ ص٦٨ ــ ٦٩].

٢ـ قول ابن رسول الغساني (ت ٦٩٦هـ) قال: (وبطون خولان بن عمرو بن قضاعة: الربيعة وبنو بحر وبنو عوف وبنو مالك وبنو حرب وبنو غالب والعبيدليون بكسر الدال والزبيديون وبنو منبه ....) ["طرفة الأصحاب" ص١٤]. وقال: وأما خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فمنهم قبائل

أيضاً منهم: الربيعة بالألف واللام ومنهم العقارب وبنو بحر وبنو عوف وبنو مالك وبنو حرب وبنو غالب والعبيدليون والزبيديون وبنو منبه ...) ["طرفة الأصحاب" ص٥٦ ـ ٥٧].

ثالثاً: أقوال من توقفوا في نسب حرب:

١ـ قول الحمداني (٦٠٢ ـ ٧٠٠هـ) قال القلقشندي في ذكر بني حرب: (ذكرهم الحمداني وقال منازلهم الحجاز ولم ينسبهم في قبيلة ثم قال: وهم ثلاث بطون: بنو مسروح وبنو سالم وبنو عبيدالله، قال: ومنهم زبيد الحجاز وبنو عمرو). ["نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب" ص٢٣٢ ـ ٢٣٣].

٢ـ قول ابن فضل الله العمري (٧٠٠ ـ ٧٤٩هـ) قال: (حرب وهي ثلاثة بطون: بنو مسروح وبنو سالم وبنو عبدالله ومنهم زبيد الحجاز وبنو عمرو وهم من أكثر العرب عدداً وأجْرأهم رجلاً باطشة ويداً، ومساكنهم الحجاز [العرب سنة١٦ ص٩٢٥] قال القلقشندي: قلت: وذكر في "مسالك الأبصار" في عرب الحجاز حرباً ولم يعزهم إلى قبيلة ["قلائد الجمان" ص٩٠].

قال الأحيوي: وفي تلخيص هذه الأقوال نقول:

(١) أن القائلين بنسبة حرب للقحطانية هم ١٢ عالماً في الأنساب والتاريخ والبلدانيات، وهم:

١ـ أبو زيد البلخي ٢ـ الهمداني ٣ـ الاصطخري

٤ـ ابن حوقل ٥ـ ياقوت الحموي ٦ـ ابن سعيد الأندلسي

٧ـ ابن رسول الغساني ٨ـ النويري ٩ـ ابن خلدون

١٠ـ القلقشندي ١١ـ الجزيري ١٢ـ السويدي

(٢) القائلين بنسبة حرب للعدنانية من علماء الأنساب والتاريخ والبلدانيات هم خمسة علماء وهم:

١ـ ابن حزم ٢ـ ابن سعيد الأندلسي (في رواية) ٣ـ ابن خلدون

٤ـ القلقشندي ٥ـ السويدي

(٣) ان الذين اضطربت أقواهم بشأن نسب حرب أربعة علماء وهم:

١ـ ابن سعيد الأندلسي: فقد نسبهم إلى بني هلال آخذاً هذا عن ابن حزم لكنه عاد ونسبهم لزبيد المذحجية من القحطانية بمعنى أن رأيه في نسبهم يخالف رأي ابن حزم.

٢ـ ابن خلدون: فقد نقل نسبهم إلى بني هلال عن ابن حزم لكنه عاد ونسبهم لزبيد المذحجية من القحطانية في موضعين من كتابه جاء بعد النص الذي نقله عن ابن حزم، ويبدو أنه أخذ بهذا الرأي من ابن سعيد الذي نقل عنه في الأنساب.

٣ـ القلقشندي: فقد نقل نسبهم إلى بني هلال عن ابن سعيد، وهذا عن ابن حزم وذلك في كتابه "نهاية الأرب"، ثم عاد لينسبهم إلى زبيد مذحج ثم عاد في "صبح الأعشى" لينسبهم إلى بني هلال ثم عاد ينسبهم إلى زبيد مذحج في "قلائد الجمان" الذي ألفه بعد "صبح

الأعشى" وهذا ألفه بعد "نهاية الأرب" وقد أخذ نسبهم هذا عن ابن سعيد.

٤ـ السويدي: وهذا مُلَخّص لكتاب القلقشندي "نهاية الأرب" كما صرح به في مقدمة "السبائك" وقد وقع فيما وقع فيه القلقشندي من تضارب الآراء في نسب حرب تارة لبني هلال وتارة لزبيد المذحجية.

(٤) يبقى ابن حزم الوحيد الذي نسب حرباً لبني هلال فيما كان لمن أخذوا عنه هذا النسب رأي آخر حيث نسبوهم لزبيد المذحجية.

(٥) أن أبا زيد البلخي كان السبّاق في بيان نسب بني حرب وأنهم يمنيون تلاه معاصره الاصطخري فابن حوقل فياقوت الحموي فالجزيري ومدار أقوالهم على أبي زيد البلخي (٢٣٥ ــ ٣٢٢هـ) ولو كانت لهؤلاء تصويبات على نصه لذكروها.

(٦) إن الهمداني كان السبّاق إلى تحديد نسب حرب وممن هم من عرب اليمن ثم تلاه ابن رسول الغساني إلا أنه لم يفصل القول فيهم كالهمداني.

(٧) نلاحظ أن الذين نسبوا حرباً للقحطانية وأولهم أبو زيد البلخي والناقلون عنه كان لهم اتصال بالحجاز، إما رحلة أو رواية عن بعض أهله، ومن ذلك أن الجزيري وهو أحد من أخذوا عن أبي زيد البلخي كانت له رحلات كثيرة إلى الحرمين الشريفين ورغم ذلك لم نجده يعقب أو يستدرك على ما أورده أبو زيد البلخي، وهذا أخذ ما أورده عن بني حرب من أهل الحجاز أثناء رحلته لتلك الديار وتلاحظ أن الهمداني زار مكة المكرمة واستقر فيها زمناً وأخذ بعض أخبار حرب ممن جاور حرباً، ونلاحظ أن ابن رسول الغساني كان على اطلاع وعلم بأخبار الحجاز وهذا بعكس حال ابن حزم

الأندلسي كما أن المعجميين لم يذكروا وجوداً هلالياً في منطقة ظهـور بـني حرب في الحجاز.

رابعاً: صحة أخبار الهمداني:

مما يؤكد صحة ما أورده الهمداني ما ذكره أبو زيـد البلخـي وهـو معـاصر للهمداني من انتصار بني حرب على بني جعفر بن أبي طالب وأخذهم ضياعهم في الفرع والسائرة وانتهى الأمر ببني جعفر هؤلاء أن أجلاهـم بنـو حـرب مـن المنطقة بين مكة والمدينة إلى القرى والحصون، ويتأكد هـذا بمـا أورده المقدسـي (ت نحو ٣٨٠هـ) قال: (الجحفة مدينة عامرة يسكنها بنو جعفر عليهـا حصـن ببابين وبها آبار يسيرة) ["حسن التقاسيم" ص٧٧ –٧٨] وقـال: (والمـروة بلـد حصين كثيرة النخيل جيّدة التمور سقياهم من قناة غزيرة عليها خندق وأبـواب حديد وهي معدن المقل والبردي حارة في صيـف، الغـالب عليهـا بنـو جعفـر)، ["أحسن التقاسيم" ص٨٣] ثم كان أن أجـاز بنـو حـرب بـني جعفـر إلى بـلاد الصعيد في الديار المصرية، ويبدو أن بني جعفر لم يغـادروا الحجـاز وحدهـم إلى بلاد الصعيد، بل رافقهم بعض مزينة وعنزة ذلك أننا نجـد في عدادهـم في بـلاد الصعيد من أحلافهم مزينة وعنزة ["البيان والأعراب" ص٣٦] ومعلوم أن عـنزة ومزينة قبيلتان نازعتهما حرب كما فصّله الهمداني.

قال الأحيوي: ويبقى أن نتساءل بقوة: هل يحتمـل التـاريخ ويتقبـل العقـل والمنطق أن يقـدّم الهمداني العـالم الفيلسـوف دليـل إدانتـه ونبـأ فضيحتـه علـى صفحات ملؤها الـزور والتزييف ليتلقـف ذلـك أعـداؤه فيفضحـوه ويكشـفوا خبيئته؟ وهل يحتمل التـاريخ ويتقبّـل العقـل والمنطـق أن يكـون الهمدانـي أحمـق

ساذجاً لدرجة أن يكون أعمى البصيرة ليدّعي الاطلاع على مصدر لا يوجد إلا في معقل أعدائه هو سجل محمد بن أبان الخنفري المحفوظ آنذاك في (صعدة) عاصمة أعدائه الزيديين فيمنحهم بهذا فرصة فضحه على الملإ ويمنحهم فرصة أخرى بتلفيقه نسب حرب وتزويره أخباراً عنهم عاصر بعضها وبعض أبطالها؟ ألا يكون الهمداني بفعله كل هذا مغفلاً كبيراً وهو يعلم أن خصومه سيطلعون على ما سيكتبه ويدوّنه، كما سيطلع عليه غيرهم من علماء الأنساب والأخبار فيكون لهم معه شأن وأي شأن؟ وهل يحتمل التاريخ ويتقبل العقل والمنطق أن يقوم رجل يفخر بقومه ويتعصب لهم إلى حدّ كبير بكلّ هذا لا لتقتصر الفضيحة عليه وحده بل لتشمل همدان وكل القحطانية وهو الذي يفاخر بهم إلى درجة عظيمة جداً؟

وختاماً فإننا لا نقول من خلال ما أورده الهمداني عن أخبار انتصارات حرب على القبائل العدنانية في الحجاز أن هذا دام واستمر بل إنهم والأيام دُوَلٌ تَعرّضوا للهزائم مما جعل فرقاً منهم تعود إلى بلادهم في اليمن لاحقة بمن سبقها من بني حرب إلى بلادهم في اليمن، ومن هؤلاء بعض زبيد مع أن جدّ زبيد نشأ في الحجاز بعد قدوم بني حرب سنة ١٣١هـ وقد فصّلنا القول في هذا في بحثنا (فروع بني سليم في قبيلة حرب) الذي سينشر في مجلة "العرب".

وأخيراً أتمنى للأستاذ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري كل توفيق ونجاح في أبحاثه التراثية راجياً أن يتسع صدره لما سجّلته في هذا التعقيب والله الموفق.

كتبه: راشد بن حمدان الأحيوي

(٥) حرب ورثت بني هلال شهرة ومكانة لا نسبا[١]

بقلم المهندس: محمد فهد الحربي

اطلعت على عدة مقالات كتبها الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري حاول من خلالها اثبات أن قبيلة حرب الحجازية النجدية قبيلة عدنانية تنتمي إلى بني هلال وأنها ورثت مكانها في جزيرة العرب نتيجة لصلة النسب بينهما.

وليت الشيخ اقتصر على إيراد الأدلة والشواهد التي تؤيد ما ذهب إليه من رأي شاذ مخالف لإجماع النسابين ولكنه عوضاً عن ذلك لجأ إلى النيل من بعض العلماء والادباء والكتّاب.

ومن ذلك تجنيه على نسَّابة العرب وعلامة اليمن الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى حوالي سنة ٣٦٠هـ، ومن ذلك معارضته للشيخ حمد الجاسر لمجرد المخالفة.

والحق أني لم أجد في كتابات الظاهري دليلاً واحداً يكفي لإثبات عدنانية حرب بل جل ما جاء في مقالاته حول نسب حرب كلام انشائي خالٍ من المضمون العلمي فضلاً عن افتقاره إلى الموضوعية والبعد عن التحيز وهما أهم أركان البحث العلمي. وبدلاً من التركيز على إيجاد الأدلة والشواهد العلمية النقلية والعقلية التي تؤيد ما ذهب إليه لجأ الظاهري وكعادته إلى استعراض عضلاته اللغوية والبلاغية التي لا مكان لها في منهج البحث التاريخي وللأسف

(١) مقال نشر على عدة حلقات في جريدة البلاد الصادرة في أيام الأثنين الموافقة ١٤١٦/٨/٢٤هـ و١٤١٦/٩/٩هـ و١٤١٦/٩/٢٣هـ و١٤١٦/١٠/٢٢هـ.

فإن هذا الأسلوب الذي لجأ إليه الظاهري أسلوب عرف عنه وقد نبه إليه عدة علماء أجلاء كالفريق يحي المعلمي والعلامة محمد بن أحمد العقيلي ومعيض البخيتان وغيرهم.

هذا على أن اعتقاد أبي عبدالرحمن الظاهري بأن الهمداني قد انفرد بذكر انتساب حرب إلى خولان من حمير ثم من قحطان اعتقاد خاطيء ناتج عن قصور في البحث العلمي، فقحطانية حرب ليست مجالاً للشك يدل على ذلك اجماع نسابي العرب القدماء من أهل الجزيرة العربية وذلك كالتالي:

١) العلامة الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى حوالي سنة ٣٦٠هـ، أكد انتساب حرب إلى خولان في كتابه الأكليل الجزء الأول وهو مطبوع متداول بتحقيق القاضي محمد الأكوع.

٢) النسابة الامام محمد بن الحسن الكلاعي نسابة حمير المتوفى سنة ٤٠٤هـ، ذكر انتساب حرب إلى خولان من حمير في بعض كتبه المفقودة وقدنقل عنه ذلك الأشعري في كتابه التعريف بالأنساب .. مع ملاحظة أن الكلاعي قد عاصر الهمداني وأثنى عليه وعلى كتابه الأكليل ثناءً كبيراً.

٣) الامام العلامة محمد بن نشوان الحميري والي مخلاف خولان والمطلع على أنسابها عن قرب وصاحب كتاب مختصر الأكليل وهو الذي وصل إلينا الجزء الأول منه وطبع تحت مسمى الأكليل بتحقيق محمد الأكوع. وفيه تأكيد انتساب حرب إلى خولان مع طرف من أخبارها.

٤) العلامة أحمد بن محمد الأشعري المتوفى سنة ٥٥٠هـ، وقيل في أوائل القرن السابع.

ذكر في كتابه التعريف بالأنساب انتساب حرب إلى خولان مؤيداً بذلك من سبقوه كالكلاعي والهمداني.. وقد طبع الكتاب بتحقيق الدكتور سعد ظلام.

٥) جاء في مخطوط "روضة الألباب وتحفة الأحباب وبغية الطلاب ونخبة الأحساب لمعرفة الأنساب" المعروف بمشجر أبي علامة لمؤلفه العلامة محمد بن عبدا لله بن علي اليمني الزيدي المتوفى سنة ١٠٣١هـ ما يؤكد انتساب حرب إلى خولان من حمير حيث ورد في صفحة ١١٦ ما يلي: "أهل العرج من بني زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب بن سعد بن خولان بن عمرو بن الحارث بن قضاعة".

قلت: وادي العرج من أودية الحجاز لا يزال بيد بني حرب.. كما ورد في نفس الصفحة "أن الزبيديين هم بنو زبيد بن الخيار بن زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب وأن العبدليين هم بنو عبدا لله بن الخيار بن زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب".

قلت: زبيد من فروع حرب التي لا تزال معروفة بهذا الاسم إلى اليوم وكثيراً ما يخلط الناس بين زبيد حرب وزبيد مذحج مع أنه لا صلة بينهما لا من حيث الديار ولا من حيث النسب.. كذلك قد أشار بعض قدماء الرحالة والجغرافيين إلى قحطانية حرب ومنهم:

١ــ أبو زيد البلخي صاحب كتاب صورة الأقاليم المتوفى سنة ٣٢٢هـ.

٢ــ الاصطخري في كتابه مسالك الممالك مطبوع متداول.

٣ــ ابن حوقل في كتابه صورة الأرض طبع أكثر من مرة.

هناك العديد من الشواهد التي تثبت أن (حرباً) شيء و(بني هلال) شيء آخر ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١) أن أبا علي الهجري وهو من أهل القرنين الثالث والرابع وصاحب كتاب التعليقات والنوادر الذي طبع بتحقيق الشيخ حمد الجاسر ينقل عن المسلم بن أحمد بن يزيد بن عبدالله بن الخيار الحربي وفي نفس الوقت ينقل عن رواة من بني هلال مما يدل على أنهما قبيلتان مستقلتان.

٢) أن المؤرخ اليمني مفرح بن أحمد الربعي وهو من أهل القرن الخامس ذكر في كتابه (سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر بن القاسم العياني) أنه في سفره مع الأميرين من ترج إلى مكة اعترض لهم عرب من بني هلال قد شرح كيف تخلصوا من هؤلاء العرب وذكر وصولهم إلى مكة.

ثم ذكر خروجهم من مكة إلى المدينة وذكر مرورهم بديار بني جعفر ثم قال خرجنا من بلادهم يعني بني جعفر وصرنا إلى بلاد بني حرب وذكر احاطة بني حرب بهم وقولهم للشريف ولرفاقه: أدفعوا الصحابة إن أحببتم السلامة، ثم قال الربعي: فوهبنا لهم شيئاً من زادنا ومضينا حتى دخلنا المدينة بعد أن عُدي علينا مرة أخرى.

قال محمد الحربي وهذا شاهد ما بعده شاهد على أن حرباً وبني هلال قبيلتان مختلفتان لكل واحدة منهما ديارها ونسبها، وليس كما توهم الظاهري وقبله ابن حزم من أن حرباً بطن من بني هلال.

٣) لعل السبب الذي قاد ابن حزم إلى قوله بأن حرباً من بني هلال هو أن حرباً ورثت بني هلال من حيث الشهرة والمكانة في جزيرة العرب كما هو معلوم

لكل واحد من الناس يدل على ذلك أن كثيراً من المؤرخين والنسابين كالحمداني والقلقشندي والنويري وغيرهم قد وصفوا حرباً بقولهم هم أشد العرب بأساً وأقواهم رجلاً باطشة ويداً، ووصفهم أحد الرحالة بقوله أنهم يقصد بني حرب لا يقيمون وزناً لقبيلة من قبائل العرب.

وقد أشار إلى مثل ذلك الشيخ الظاهري حين قال أن حرباً ورثت بني هلال شهرة ونسباً وأن الانتساب إلى بني هلال أولى من حيث الفضل والشهرة.

قلت: نوافق الشيخ في أن حرباً ورثت بني هلال شهرة ولا نوافقه في قوله نسباً ولا نوافقه أيضاً في قوله أن الانتساب إلى بني هلال أولى من حيث الفضل والشهرة فبنو حرب كما ذكر الهمداني كانت لا تزوج إلا حربياً أو قرشياً، بينما تزوج أحد أمراء حرب من هوازن التي هي الأصل في بني هلال، ولدي بحث لطيف عن مناقب وفضائل قبيلة حرب يسر الله اتمامه وأمدنا بعونه وحمانا من عثرة اللسان.

عموماً فإن علماء وأدباء وكتاب ونسابي قبيلة حرب مجمعون على قحطانية حرب وهم أعلم وأحرص وأشد عناية بنسب قبيلتهم من الظاهري ولقد كتب العديد منهم عدة مقالات في هذا الموضوع كالآتي:

١ـ عدة مقالات لعلامة الجزيرة حمد الجاسر في مجلة العرب وكذلك في كتابه جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد

٢ـ عدة مقالات للأستاذ فايز بن موسى الحربي في مجلة العرب وفي ملحق التراث بجريدة المدينة وفي غيرها وأخرها مقاله المنشور في جريدة البلاد

العدد ١٤٤٣٣ بتاريخ الأثنين ٢٦ رجب ١٤١٦هـ، في صفحة منتدى التراث.

٣ـ الدكتور عبدالرزاق فراج الصاعدي.

٤ـ الدكتور مبارك محمد المعبدي في كتابه مشيخة ابن عمر و كتاب مقتطفات من تاريخ خليص.

٥ـ الأستاذ عاتق بن غيث البلادي في العديد من كتبه المطبوعة والمتداولة والتي منها نسب حرب ومعجم قبائل الحجاز وغيرها.

٦ـ ولكاتب هذه السطور مقال في ملحق التراث بجريدة المدينة بعنوان (حرب قبيلة قحطانية حجازية نجدية الموطن) أوردت فيه خمسة أدلة على قحطانية حرب ثم أضفت عليها الكثير من الأدلة والشواهد و كتبت بحثاً اسمه رفع الارتياب عن نسب حرب والذي سينشر قريباً في مجلة العرب وقبل أن أختم مقالي أرجو من الشيخ الظاهري أن يأخذ في اعتباره الأمور التالية قبل كتابة بحثه عن قبيلة حرب:

١) أن ابن حزم رحمه الله تعالى عالم جليل إلا أنه ليس حجة في أنساب العرب فكتابه جمهرة أنساب العرب ليس أكثر من اختصار وتهذيب لكتاب ابن الكلبي مع بعض الاضافات البسيطة.

٢) لا يمكن أن ندفع كلام علماء الجزيرة وهم الأعلم وهم الأقرب داراً ونسباً بل وزماناً بكلام عالم من الأندلس لم تطأ أقدامه جزيرة العرب حتى للحج.

هذا على أن هناك من علماء الأندلس من هو أشد عناية في علم الأنساب من ابن حزم كالرشاطي وعبدالحق الأشبيلي وقد ذكرا انتساب حرب إلى

خولان في مؤلفاتهما. وانظر عن ذلك بمجلة العرب ج١ س٣٠ رجب وشعبان ١٤١٥هـ، الصفحة ٨٠

٣) حبذا لو التزم الشيخ بالموضوعية فحتى لو سلمنا جدلاً بقوله ان الهمداني غير ثقة فهذا لا ينفي الشواهد والأدلة الأخرى التي تثبت قحطانية حرب، ثم أين الأدلة والشواهد التي تثبت الرأي الآخر الذي ذهب إليه الظاهري؟

٤) لقد عرف عن الشيخ اصراره على رأيه وتعصبه الشديد لشيخه الامام ابن حزم فضلاً عن حبه للمخالفة، فحبذا لو تخلى عنها ولو لمرة واحدة!

٥) نتمنى من الشيخ أن يصرف اهتمامه إلى البحث عن الأدلة والشواهد التي تثبت ما ذهب إليه من رأي شاذ، هذا إن وجدت وذلك عوضاً عن محاولة النيل من العلماء والكتاب وتسفيه آرائهم دون بينة ووصف مخالفيه بالأمية وبأنصاف المثقفين وما إلى ذلك.

٦) أتساءل كما يتساءل غيري متى يكتمل بحث الظاهري عن نسب حرب، فلا زلنا منذ سنتين نسمع جعجعة.ولا نرى طحناً. أعتقد أنه ليس من العلم في شيء أن يجزم الباحث برأي حول موضوع ما قبل أن يشبعه بحثاً، فكيف والبحث لم يكتمل بعد.

٧) إن قولي بأن لدى الشيخ الظاهري قصوراً في بحثه وأنه قد تسرع في اصدار أحكامه ليس قولاً نابعاً عن تحامل بل هو الصواب الذي تؤيده الشواهد التالية:

أ) ذكر الشيخ الظاهري في بحثه المسمى "النمير العذب من بعض أخبار حرب" والمنشور في مجلة العرب ط س٣٠ عدد رجب وشعبان ١٤١٥هـ، ما نصه وهو "يقصد الهمداني" ... أقدم من لديه ذكر قبيلة حرب".

قلت: وهم الشيخ فهناك من ذكر قبيلة حرب قبل الهمداني وهو أبو زيد البلخي المتوفى سنة ٣٢٢هـ صاحب كتاب صور الأقاليم وقد أكد انتساب حرب إلى اليمن.

ب) ذكر الظاهري في بحثه المذكور أعلاه ما نصه: "**لم يعرف مؤرخو مكة سلطانها ابن ملاحظ وحري أن يكون سلطاناً حقيقياً فات مؤرخو مكة المكرمة ذكره إلا أن أسر سلطان من قبل قبائل حرب في بلاد الحجاز لا علم به الا في صعدة عن الهمداني عن مجهول**".

قلت: لم ينفرد الهمداني بذكر سلطان مكة المسمى ابن ملاحظ كما توَهَّم الظاهري فقد ذكر الطبري في تاريخه في أحداث سنة ثلاثمائة وعشرة للهجرة ما نصه: "**حج نصر الحاجب فقلد ابن ملاحظ الحرمين وصرف عنهما نزار بن محمد الظبِّي**".

مع ملاحظة أن هذا الخبر الذي ذكره ابن جرير الطبري يؤكد خلط أبي عبدالرحمن الظاهري بين نزوح حرب من اليمن في أوائل القرن الثاني وبين استقرار حرب وشهرتها وحوادثها التي ذكرها الهمداني والتي وقعت في أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع.

كما يؤكد هذا الخبر أن استدلال الظاهري بعدم ذكر ابن شبَّة وعَرَّام لقبيلة حرب وحوادثها استدلال في غير محله حيث أنهما سابقان لشهرتها وحوادثها.

ولا شك أن الظاهري قد سهى عن صلة سلطان مكة المسمى ابن ملاحظ باليمن، فقد غاب عن الظاهري أن ابن ملاحظ كان عاملاً على اليمن ثم أضيفت إليه أمارة الحرمين، يدل على ذلك ما ذكره ابن الأثير في كتابه

الكامل في التاريخ في أحداث سنة ثمان وتسعين ومائتين، قال: "**في رجب توفي المظفر بن جاخ أمير اليمن وحمل إلى مكة ودفن بها واستعمل الخليفة على اليمن بعده ملاحظاً وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبدالملك الهاشمي**".

كما ورد عن الطبري في أحداث سنة تسع وثلاثمائة ما نصه: "**أنفذ إلى ابن ملاحظ عقد على اليمن وخلع**".

قلت: أرجو أن يكون قد زال عن الظاهري تعجبه من وجود أخبار ابن ملاحظ عند علماء اليمن المعاصرين له كالهمداني وغيره.

ج) ذكر الظاهري في بحثه المذكور أن الهمداني قد ادعى أحداثاً بين العواسج وعنز بن وائل!

قلت: سامحك الله يا ابن عقيل فإن الهمداني لم يدع ذلك بل إن ذلك هو الصحيح الثابت تاريخياً، فقد ذكر المؤرخ اليمني مفرج بن أحمد الربعي وهو من أهل القرن الخامس أن العواسج كانوا مفاتنين لعنز بن وائل في جرش، انظر كتاب سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين للربعي، بتحقيق رضوان السيد وعبدالغني عبدالعاطي، ص١٢٣ طبعة أولى، ١٤١٣هـ.

د) ذكر الظاهري أن أخبار محمد بن أبان الخنفري لا توجد إلاّ عند الهمداني، وإذا كان لي من مقال هنا فهو نصيحة أوجهها إلى الشيخ الظاهري بالاطلاع على المزيد من مصادر تاريخ اليمن في تلك الفترة.

هـ) ليس المجال متاحاً لتتبع أوهام الظاهري التاريخية وتصوراته الخاطئة فهي أكثر من أن تحصى وأكبر من أن تخفى، فلا تكاد بضعة أسطر تخلو من

احداها، وقد نبه الشيخ العلامة حمد الجاسر إلى بعضها في تعليقه على بحث الظاهري. [انظر مجلة العرب، ج١، س٣٠، رجب وشعبان ١٤١٥هـ].

كما نبه الأستاذ فايز بن موسى الحربي إلى بعضها الآخر في عدة مقالات منها:

(١) مقال نشر في مجلة العرب في عدد شهري ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٤١٥هـ.

(٢) مقال نشر في جريدة الرياض في صفحة خزامى الصحارى، بتاريخ الجمعة ١٦ رجب ١٤١٦هـ.

وكذلك نبه الأستاذ راشد الأحيوي إلى بعض منها في مقال له نشر في مجلة العرب في عدد شهري محرم وصفر سنة ١٤١٦هـ، كل هذا يجعلنا نجزم يقيناً بعدم أهلية الظاهري في الكتابة ليس فقط عن نسب حرب بل وعن تاريخ حرب القديم.

وأما جناية الظاهري على العلامة الحسن بن أحمد الهمداني فهي نابعة عن جهل الظاهري بالكثير من مصادر تاريخ اليمن الفكري فضلاً عن عدم اطلاعه على الكثير من الدراسات التاريخية الجادة والتي كتبها بعض أبناء اليمن المعاصرين، والعجب كل العجب في جزم الظاهري بانفراد الهمداني في ذكر أحداث وأعلام، بينما نجد لهذه الأحداث ذكراً لدى كبار مؤرخي الاسلام كالطبري وابن الأثير!!

وأعجب من ذلك زعمه أنه إنما يدين الهمداني ببضاعته يقصد الأكليل!

ليت شعري بماذا تدينه يا أبا عبدالرحمن وأنت لم توفق إلى الصواب في جميع ما زعمت أنه من أكاذيب الهمداني!

بماذا تدينه يا أبا عبدالرحمن وما كتبه الهمداني من حقائق تترسخ يوماً إثر آخر مع ازدياد البحوث وتعمقها حول قبائل الجزيرة العربية، بماذا تدينه؟ أببحثك المسمى "النمير العذب" الذي جله أخطاء وأوهام وخلط في المعلومات التاريخية والأنساب، كما بيّن ذلك الباحثون المذكورون في الفقرة السابقة.

أم بتعصبك لشيخك ابن حزم وحبك للمخالفة وتحاملك على الهمداني وتسرعك في اصدار أحكامك على بضاعته.

حقاً لقد أصاب من قال **"من لا يعرف الصقر يشويه"**.

أحب أن أذكّر الشيخ الظاهري بما ورد في كتاب "تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال" للشيخ العلامة بكر أبو زيد ص٢٩، حيث قال: **"وإذا أبديت فمقتضى الأمانة أن تصدع بما استبان لك أنه الحق ولا يمنعك من الجهر به أن تنسب إلى سوء النظر فيما رأيته سالفاً فما أنت إلا بشر وما كان لبشر أن يبريء نفسه من الخطأ ويدعي أنه لم يقل ولن يقول في حياته إلا صواباً"**.

هذا والله أسأل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه. انه تعالى القادر على ذلك وهو ولي التوفيق.

كتبه المهندس: محمد بن فهد العوفي الحربي

***

(٦) رفع الارتياب عن نسب حرب[١]

بقلم المهندس: محمد فهد الحربي

إن الذي يدفعني إلى كتابة المزيد عن نسب قبيلتي هو الاعتقاد السائد والخاطيء لدي كثير من الباحثين بأن الهمداني صاحب "الاكليل" قد انفرد بذكر انتساب حرب إلى العرب القحطانية، بل إن بعض الباحثين ـ وللأسف ـ قد جعل صلة الهمداني بقبيلة حرب من بواعث النيل منه، ومن هؤلاء الباحثين أبو عبدالرحمن الظاهري[٢] ومساعد بن مسلم المزني[٣].

لذلك سأورد في مقالي هذا المزيد من الأدلة والشواهد التي تثبت أن حرباً قبيلة خولانية قحطانية بل وتثبت عدة أمور هي:

أ ـ أن الهمداني لم ينفرد بذكر انتساب حرب إلى خولان القحطانية.

ب ـ أن ما ذكره الهمداني من قصص وأشعار تثبت قوة بأس هذه القبيلة له شواهد عند غيره.

ج ـ صحة ما ذكره محمد الطيب المنتمي إلى قبيلة سليم في كتابه "موسوعة القبائل العربية" ص٦٥١: (**من أن الحقيقة والتاريخ الصادق من العلامة الهمداني لا ينكر ولا يستنكر إلا من المتعصبين الذين يحيدون عن الحق والحقيقة**).

---

(١) نشر هذا المقال في مجلة العرب، س٣١، محرم وصفر ١٤١٧هـ، ص ص٥٥٦ ـ ٥٦٦

(٢) في بحثه المسمى "النمير العذب من بعض أخبار حرب" ـ "العرب" س٣٠، ص٦٧

(٣) في كتابه "قبيلة مزينة"، أقول: والحقيقة أن الأستاذ مساعد المزني أخ فاضل قد تراجع عن رأيه السابق، بعد أن اتضحت له الحقيقة (المؤلف).

د ـ أنه لا صحة لقول من قال أن قبيلة حرب ذات جذرين قحطاني وعدناني أو من زعم أنها قحطانية امتزجت بها فروع عدنانية.

والأدلة والشواهد التي سأذكرها اليوم هي تكملة للأدلة الخمسة السابقة التي ذكرتها في مقالي بعنوان (حرب قبيلة قحطانية حجازية نجدية الموطن) في ملحق التراث في جريدة المدينة بتاريخ ٢٧ جمادى الأولى ١٤١٤هـ.

فليراجعها من أراد ولنبدأ اليوم بالدليل السادس فأقول وعلى الله الاتكال:

سادساً: ذكر الاستاذ محمد سليمان الطيب في كتابه "موسوعة القبائل العربية" أنه جاء في وثيقة مؤرخة بتاريخ ٣ ذو القعدة ٩٤٩هـ من وثائق كتاب "الأم" المخطوط والمحفوظ في دير سانت كاترين في بلاد الطور في سيناء والذي تدون فيه جميع الاتفاقات المختصة بقبائل بلاد الطور ما نصه: (... وكان مسكن الصوالحة في قرية المرواء قرب قبر الشيخ صالح وقد أتت بجموعة من الصوالحة وفي اثناء مرورهم لزيارة الشيخ صالح في وادي الطرفة قرب الواطية وهي معروفة بوادي الشيخ صالح وقد باتت تلك المجموعة غرب الواطية، واثناء ذلك أتت إليهم بجموعة من مزينة قد نزلوا من بر الحجاز من وقت قريب وهم ثلاثة فروع وقد سكن هؤلاء المزنيون في رأس وادي الأخضر قرب الواطية كي يريحوا ظعونهم، قد أتى إلى الصوالحة غرب الواطية سبعة رجال من مزينة بحجة أنهم يريدون التوطن في البلاد ويدخلون في الصوالحة بتحالف ويأخذون نصيباً من منافع البلاد .. وسألهم حميد بن حسان كبير الرضاونة من الصوالحة من أين أصلكم؟ فقالوا له: نحن مزينة حرب، فقال لهم الشيخ حميد: لا توجد في قبائل حرب مزينة، وأما مزينة فهي قبيلة كبيرة ومعروفة في بر الحجاز قبل قبائلنا

حرب ما ينحدرون من اليمن وإن كنتم تريدون التوطن معنا ونعطيكم قسمة عليكم تدفعوا نصفين من الدراهم على كل بنت تزوجونها من بناتكم!!

وقال العايدي في روايته: (**أما أنا الشيخ يوسف العايدي اتفق مع الشيخ حميد بن حسان إي نعم لا توجد في قبائل حرب مزينة ومزينة عشيرة كبيرة ومعروفة في بر الحجاز من قبل ما تنحدر قبائل حرب من اليمن**).

وقد علق محمد الطيب على ذلك بقوله: وقول الشيخ حميد لرجال مزينة أن حرب من بلاد اليمن يؤكد أن أجداد الصوالحة حتى عام ٩٤٩هـ يحفظون أنسابهم ليس إلى حرب فقط ولكن يحفظون نسب حرب إلى بلاد اليمن أي للقحطانية وهذا يؤكد لنا صحة قول الهمداني في "الاكليل" أن حرباً من خولان القحطانية قدمت للحجاز بعد عام ١٣١هـ وقارعت القبائل العدنانية على كثير من المواضع وأجلتها عنها من بينها عنزة وسليم ومزينة.

قلت: قبيلة الصوالحة احدى قبائل الطور في سيناء، وهي ترجع في أصولها إلى قبيلة حرب الخولانية، وبالتحديد فإن الصوالحة من فروع ميمون من بني سالم من حرب.

وقد أكد ذلك نعوم شقير في كتابه الشهير "تاريخ سيناء"، كما ذكر الأستاذ محمد الطيب أنه جاء في احدى وثائق كتاب "الأم" مؤرخة بتاريخ ١٨ جمادى الآخرة عام ٨٠٠هـ أن جد الصوالحة هو صالح بن حميد بن سليم من حرب الحجاز وكان له أربعة أولاد هم عارم ومنه العوارمة وحميد ومنه الحميدات ورضوان ومنه الرضاونة وناصر ومنه النواصرة. ثم قال الطيب: وأضاف الرواة من كبار الصوالحة أنهم من فروع ميمون من بني سالم من حرب.

قال محمد الحربي: للمزيد من التفاصيل انظر كتاب "موسوعة القبائل العربية" لمحمد الطيب من ص ٦٣٢ إلى ص ٦٣٣

سابعاً: العلامة النسابة الفقيه محمد بن الحسن الكلاعي الحميري المتوفى سنة ٤٠٤هـ والذي كان حياً يافعاً سنة ٣٢٠هـ. ذكر في بعض كتبه المفقودة قبيلة حرب وأكد انتسابها إلى خولان من قضاعة من حمير من قحطان، كما ذكر بعض أخبارها، يدل على ذلك أن الامام أحمد بن محمد الأشعري المتوفى سنة ٥٥٠هـ وقيل ٦٠٠هـ، حين ذكر انتساب حرب إلى خولان وبعض أخبارها وأشعارها أورد ما يفيد أنه انما نقل ذلك عن الكلاعي[1]، والكلاعي قد عاش فترة من الزمن في صعدة كما ذكر أحمد بن أبي الرجال المتوفى سنة ١٠٩٢هـ في الجزء الرابع من كتابه "مطلع البدور".

وصعدة من بلاد خولان فلا شك أن علماء صعدة وخولان قد أكدوا له انتساب حرب إلى خولان كما أكدوا للهمداني من قبله بزمن قريب.

كما أن الكلاعي من حمير وكذلك قبيلة حرب من خولان من قضاعة من حمير وقد عرف عن الكلاعي شدة اعتنائه بأنساب قبائل حمير وبطونها وذكر مفاخرها وأيامها ومآثرها وملوكها وفرسانها، وله في ذلك قصيدة سماها ذات الفنون تزيد على ثلاث مئة بيت يقول في أولها:

خليلي هل ربع بخيوان مقفرُ يرق لشكوى ذي الجوى ويخبّرُ

ثامناً: الامام محمد بن نشوان بن سعيد الحميري المتوفى (في الربع الأول من

(١) انظر صفحة ٣٢٣ في كتاب " التعريف في الأنساب والتنويه بذوي الأحساب" لأحمد بن محمد الأشعري ـ تحقيق د. سعد عبدالمقصود ظلام.

القرن السابع) العالم الأديب النسابة والي مخلاف خـولان صعـدة والمطلـع علـى أنسابها عن قرب ووالده العلامـة اللغـوي النسـابة نشـوان بـن سـعيد الحمـيري صاحب القصيدة المشهورة في ذكر نسب خولان وفخوذها والتي مطلعها[1] :

بصعـدة مـن أولاد خـولان سبعــة أحَلـّهُـمُ فيها القنـا والـصفـائـح

صـحـار ورشـوان وحـي وهـانـيء وأزمـع أيضـاً ثـم سـعْـدٌ ورازح

قلت: ومحمد بن نشوان هو صاحب "مختصر الاكليـل" الـذي وصـل إلينـا وفيه تأكيد انتساب حرب إلى خولان.

تاسعاً: إن ابن حزم صـاحب الخطـأ الأول في نسـب حـرب، أبعـد مـن حيـث الزمان والمكان والنسب من الهمداني والكلاعي.

كما أن ابن حزم أيضـا أبعـد مـن حيـث المكـان والنسـب مـن الأشـعري ومحمد بن نشوان الحميري.

فابن حزم كان في الأندلس أما الهمداني والكلاعي والأشـعري والحمـيري فهم أبناء الجزيرة العربية عاشوا في بلاد اليمن قريباً من الحجـاز، والقـاعدة هنـا معروفة فصاحب الدار أعلـم بمـا فيهـا، خاصـة إذا علمنـا أن ثلاثـة مـن هـؤلاء العلماء وهم الهمداني والكلاعي والحميري قد عاشوا فترة من حياتهم في صعدة أي في بلاد حرب القديمة قبل هجرتها إلى الحجاز.

ملاحظة: إن قولي أن ابن حزم هو صاحب الخطـأ الأول في نسـب حـرب لأن كل من نسب قبيلة حرب إلى بني هلال كالقلقشـندي وابـن خلـدون وغيرهما إنما نقل هذا عن ابن حزم في كتابه "جمهرة أنساب العرب".

---

(١) انظر "الاكليل" ص٢٠٥

عاشراً: ذكر الاستاذ محمد سليمان الطيب في كتابه "موسوعة القبائل العربية" في ص ٦٧٨ ما نصه: (**لو أن حرباً مؤكد نسبهم إلى بني هلال بن عامر كما وقع ابن حزم في الخطأ لأكد ذلك الحمداني في القرن السابع للهجرة وهو أكثر احتكاكاً بقبائل العرب لأنه كان مهمنداراً للديار المصرية ويسجل أنساب القبائل من خلال دار الضيافة لها عندما تأتي وفود هذه القبائل العربية من داخل مصر ومن الجزيرة العربية ومن الشام وبلاد المغرب لمقابلة سلاطين مصر إبان القرن السابع الهجري. والحقيقة أن ابن حزم في الجمهرة قد قال نسب حرب إلى هلال بن عامر في ثلاث كلمات دون توضيح وقد انساق ابن خلدون وراء ابن حزم لأنه جاء بعده**).

ثم ذكر محمد الطيب أن القلقشندي قد استند عليهما ـ أي عن ابن حزم وابن خلدون ـ ولم يؤكد القلقشندي ذلك النسب بل ذكره في ثلاث كلمات، والدليل على عدم تأكيده لهذا النسب أنه قال: وذكرهم الحمداني من عرب الحجاز ولم ينسبهم في قبيلة.

حادي عشر: جاء في كتاب مختصر رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي المغربي للشيخ حمد الجاسر ص ١٤٨ ما نصه: أن الدرعي اجتمع وهو في رابغ بعربي قال عنه عليه أثر الصدق والخير وهو من قبيلة حرب من سكان الأبواء ـ قال الدرعي وسألته عن تعيين أسماء قبائل الحجاز اليوم فعين بينها قبائل شتى وقال: يا سيدي لا تجد بالحجاز قبيلة واحدة ذات شوكة إلا قد حدث سكناها بالحجاز بعد العهد النبوي وأما الذين أدركوا العهد النبوي كثقيف بناحية الطائف ونحوهم فلا تجدهم إلا ضعفاء مستضعفين متمسكين ببعض آثار الدين والخير.

قلت: لا شك أن هذا الأعرابي الحربي لم تغب عنه قبيلة بني هلال من هوازن لأنها أشهر من أن تنسى ولو كانت قبيلة حرب تنتمي إلى بني هلال لعرف ذلك ولأخْبر به الرحالة الدرعي.

كما أن هذا الاعرابي الحربي قد أشار إلى أن قبيلة حرب سكنت الحجاز بعد العهد النبوي وذلك حين قال (**لا تجد بالحجاز قبيلة واحدة ذات شوكة إلا وقد حدث سكناها بالحجاز بعد العهد النبوي**). أضف إلى ذلك أن في كلام هذا الأعرابي الحربي ما يفيد بأن قبيلة حرب لا تنتمي أصلاً إلى أي قبيلة من قبائل الحجاز في العهد النبوي كهوازن وثقيف وغيرها[1].

هذا ولا أنسى أن أذكر أن الرحالة الدرعي قد التقى بهذا الأعرابي سنة ١١٩٨هـ.

ثاني عشر: من الشواهد التي تفيد بأن قبيلة حرب قحطانية نازحة من اليمن هو أن جميع قبائل الحجاز القديمة احتفظت بأسمائها القديمة كهذيل وخزاعة وسليم وجهينة وبلي وغيرها، فلماذا لم تحتفظ حرب باسم بني هلال، ألا يدل ذلك على أن حرباً ليست من بني هلال خاصة إذا عرفنا ما تتمتع به قبيلة بني هلال من صيت وذكر نابه بين العرب؟

ثالث عشر: من المعروف لدى العارفين بأنساب حرب أن هناك ثلاثة فخوذ من حرب تسكن في جنوب المملكة العربية السعودية وبالتحديد في بلاد خولان الشمالية وبلاد خولان السفلى وهذه الفخوذ هي (المسارحة ـ العبادل ـ حرب "فخذ احتفظ باسم القبيلة الأم").

(١) وكذلك عتيبة ومطير وقحطان وغيرها من القبائل الحديثة.

وكل من تسأله من المسارحة أو العبادل يؤكد لك انتسابه إلى قبيلة حرب الحجازية وهو الصحيح الذي لا شك فيه.

وقد رأيت بعض النسابين ينسبون المسارحة إلى خولان وهذا هو الصواب ان كان المقصود أن المسارحة من حرب ثم من خولان أما إن كان المقصود غير ذلك فلا شك أنه وهم(١).

وسارحة من مسروح من حرب انتقلوا من الحجاز إلى هذه البلاد منذ عدة قرون، أما العبادل وحرب فهم من بني سالم من حرب انتقلوا قبل مئتي عام، وإن كان هناك من يرى أنهم من بقايا حرب في اليمن.

رابع عشر: ذكر الهمداني في "الاكليل" الجزء الأول أن محمود بن علي بن عمرو الحربي أمير بني حرب كافة كان يرق لبني سليم ويبقي عليهم لأن أمه من جشم من هوازن غير أنه في وقعة الحرة استنجد ببعض جهينة وقتلهم قتلاً ذريعاً ثم جمع لهم فصَبّحهم يوم الرغامة وكانت عليهم يومئذ عمائم خز زرق فلم يلبس سلمي بعدها عمامة زرقاء. وقد عقب على ذلك الأستاذ عاتق بن غيث البلادي في كتابه "نسب حرب" ص١٧٣ بقوله: (**وهنا تحضرني قصة لطيفة فإن بني سليم الجهلة منهم طبعاً لا يطيقون ذكر محمود ولا أعلم سبب ذلك غير أن هذه القصة التي ساقها الهمداني قد تكون هي السبب فترسبت في أذهان المتأخرين دون أن يعلموا هم سببها**)(٢).

---

(١) انظر مجلة المنهل، المجلد ٢٩، ٣٠ "فيفاء تاريخ وتعريف"، علي بن قاسم الفيفي، وانظر كتاب "بين مكة واليمن" لعاتق بن غيث البلادي.

(٢) لا أعتقد أن العوام يربطون بين عصر الهمداني والعصر الحالي، ولكن هذا القول من احتهادات عاتق البلادي (المؤلف).

وعندما كنا صغاراً كانت تمر بنا قوافل جيراننا بني سليم فنسارع نحن الصغار نقول لهم: محمود! محمود! وكان ردهم محمود عند أمك!

وحدَّث صاحب دكان في عسفان من أهل التقوى والصلاح فقال جاءني نفر من سليم فأخذوا يكتالون من عندي وأعجبتهم سماحتي، ولما انتهيت من الكيل سألوني عن اسمي وهم يكثرون من الثناء علي، وكان اسم الرجل محموداً، قال: قلت لهم: اسمي محمود. ولم يكن الرجل يعلم أنهم يكرهون هذا الاسم.

قلت: وهذا من الشواهد على صدق رواية الهمداني عن نسب حرب وأخبارها.

خامس عشر: احتج بعض من شكك في رواية الهمداني عن نسب حرب بأنه كيف يمكن لقبيلة قحطانية جالية من اليمن أن تنزل وسط قبائل عدنانية ثم تنتصر عليها وتجليها عن ديارها.

قلت: هذه حجة واهية بشهادة التاريخ المدوَّن وسأورد مثالين على سبيل الاستشهاد وليس على سبيل الحصر ولعل فيهما الكفاية:-

المثال الأول: قال محمد سليمان الطيب وهو ينتمي إلى قبيلة سليم في كتابه "موسوعة القبائل العربية" ص ٦٥٠ ما نصه: (**قبيلة الصوالحة في جنوب سيناء ببلاد الطور والصوالحة فرع انفصل من حرب قبل سبعة قرون وسكنوا بلاد الطور قبل ستة قرون فإذا نظرنا إلى هؤلاء في قوة شكيمتهم ومن ثم اعتراف الدولة المصرية بهم فور وجودهم واعهاد حماية الحجاج المصريين وتسليم الممتلكات للدير وحدائقه إلى شيخهم قويضي بن خبيزات بن منجد رغم أن وجوده هو وجماعته لم يتجاوز اثنين وعشرين عاماً حينئذ ثم نرى**

العجب في عام ٩٤٩هـ من هؤلاء الصوالحة من حرب الحجاز يخوضون ملحمة رائعة تشبه الأسطورة وهي قيامهم بهزيمة قبيلتين وهما النفيعات والعليقات رغم أن فرسان هاتين القبيلتين كانوا ضعفي عدد فرسان الصوالحة أي مئة ضد ثلاث مئة والنسبة ١:٣، أي لكل رجل من الصوالحة ثلاثة رجال يقاتلهم! وهنا القتال بالسيوف وليس بالبارود، بحيث يمكن لقوة مثلاً أن تأخذ ستاراً وتتصيد القوة المعادية رغم كثرتها أي هنا مواجهة رجال الصوالحة حتمية مع خصومهم والمبارزة والنزال وجهاً لوجه. والهدف من ذكر هذا المثال عن هذا العنصر ألا وهو قبيلة حرب ذات البأس والقوة وليس هذا جديداً على هؤلاء فإن الله سبحانه وتعالى صنف البشر خاصة في حومة الوغى كما رأينا أن الأنصار من الأزد القحطانية اشتهروا بالصبر والجلد عند اللقاء أي في حومة الميدان وملاقاة الفرسان وأقرب دليل هو نداء العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم في غزوة حنين مع هوازن واندفاعهم كالسيل الجارف على صفوف المسلمين.

فقال الأنصار لبيك لبيك ولما نظر النبي صلى الله عليه وسلم مجتلدهم مع هوازن قال: "الوطيس الآن" ويقصد صلى الله عليه وسلم وطيس الحرب أي شدتها وضراوتها.

وكما رأينا في معركة وادي الحمام قرب قلعة الطور أن الصوالحة من حرب قد قتلوا مئتين وخمسين من أعدائهم رغم أن عددهم كان فوق المئة بقليل!! وقد أسروا أربعين رجلاً بقائدهم كما أسلفنا في سرد هذه الحرب التاريخية المدونة في وثائق كتاب "الأم" وبشهود عيان محايدين يمثلهم العايدي

مشرف بعثة الحجاج المصريين المكلف من قبل الدولة وقاضي محكمة شرعية في مصر فأي فروسية مثل هذه وأي بأس هؤلاء البشر).

المثال الثاني: ذكر المؤرخون والرحالة أنه:

- في سنة ٩١٢هـ اضطر شريف مكة إلى الاستنجاد بسلطان نجد أجود بن زامل الجبري لدفع غائلة البادية من قبيلة حرب وبني ابراهيم، فأرسل إليه جيشاً يقارب خمسين ألفاً بقيادة ابنه محمد، كما ذكر مؤلف كتاب "السلاح والعدة في تاريخ جدة".
- في عهد الشريف سعد بن زيد في سنة ١١٠٤هـ اجتمعت على الشريف قبائل العرب نحو ٣٧ قبيلة، وقصدهم أن يغزوا قبيلة حرب لأنها خرجت عن طاعة الإمام وأخذوا ذخائر أهل المدينة من حبوب وزيت وقمح وتحزبوا في وادي الصفراء، كما ذكر عبدالغني النابلسي في رحلته.

قلت: ورغم انتصار الشريف إلا أنه لم يتمكن من اخضاع قبيلة حرب بدليل لجوء الشريف سعيد وهو ابن الشريف سعد بن زيد إلى شيخ حرب سنة ١١١٦هـ.

- وفي سنة ١٢٠١هـ أرسل الشريف سرور إلى قبائل هذيل وثقيف وعتيبة فجمع منها جيشاً حاشداً واستنفر الأشراف فخرجوا في نصرته وقد قيل أنه كان ينثر الذهب بين المتطوعين المقاتلين وأنه جعل لكل من قطع رأساً خمسة مشاخص فنشطت القبائل للعمل معه، ولما وصل بجيشه إلى مستورة بين رابغ والمدينة أرسل من يغزو جبل صبح حتى احتله، ثم اشتبك مع بطون حرب عدة اشتباكات كان له فيها الظفر.

وقد علق الشيخ عاتق بن غيث البلادي على هذه الحوادث وأمثالها بقوله: وقل أن نجد قبيلة أو شعباً تعرض لمثل هذا الاضطهاد فثبت في دياره لا يتزعزع (انظر نسب حرب ص١٢٠).

قلت: ولذلك أطلق العرب على قبيلة حرب عدة ألقاب منها حرابة الدول وحرب الروم ومنزحة القبائل وغيرها.

سادس عشر: كنت قد أثبت في مقالي (حرب قبيلة قحطانية الأصل حجازية نجدية الموطن) أنه لا صحة لقول من قال من المؤرخين المعاصرين أن حرباً قبيلة ذات جذرين قحطاني وعدناني، أو من قال أنها قحطانية امتزجت بها فروع عدنانية؛ قلت: لعل هؤلاء المؤرخين احتجوا بكثرة بطون هذه القبيلة ووفرة عددها لأني رأيتهم قالوا نفس الشيء عن القبائل الكبيرة الأخرى مثل مطير وقحطان وعتيبة وغيرها، فزعموا أن هذه القبائل أحلاف من قحطان وعدنان، وليتهم حين زعموا ذلك بينوا لنا الفخوذ العدنانية والفخوذ القحطانية في هذه القبائل، لكنهم سكتوا عن ذلك مما يدل على ضعف قولهم ووهنه. ثم متى كانت الكثرة أو القلة حجة في مثل هذه الأمور، ألم يقل الشاعر العربي:

وجرثومة لم يدخل الذل وسطها   قريبة أنساب كثير عديدها

ألم يذكر الزركلي في كتابه "الأعلام" المجلد٣ ص٢٦٢: أن ذرية العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه خلال قرنين ونيف قد بلغوا ثلاثين ألفاً؟

قلت: ولا شك أيضاً أن هناك من المعاصرين للعباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه من انقرض نسله كأبي ذر رضي الله عنه. وخذ مثلاً قبيلة شهران كانت في الجاهلية وصدر الاسلام تعد أحد فخوذ خثعم ثم مع مرور الأيام

والسنين أصبح الفخذ أوفر عـدداً وأكثر بطونـاً وأوسع ديـاراً حتى أصبحـت خثعم اليوم تعد أحد فخوذ قبيلة شهران.

وخذ مثلاً آخر ما ذكره ابن خلدون في كتابه "العبر" مـن أن قبيلـة المعقـل كانت في عام ٤٤٣هـ عند دخول الهلالية إلى بلاد المغرب لا يزيد عددهـا عـن مئتين وهم الآن من أقوى قبائل مراكـش وتفرقـوا بطونـاً. إذن لا يستغرب أن تبلغ قبيلة حرب زهاء أربع مئة ألف خلال ما يزيد عن ألف عام، كما أنه ليس من المستغرب أن تقل قبائل أخرى أو تزيـد، ثـم إنـي لم أكـن السـابق إلى هـذا القول، أقصد قولي بـأن حـرب ذات أرومـة خولانيـة قحطانيـة لم يدخـل فيهـا فروع إلاّ فخوذ صغيرة لا تكاد تذكر.

فقد قال عبدالملك العصامي في كتابه "سمط النجوم العوالي" ج٤ ص٥١١ وفي معرض حديث عن حوادث سنة ١٠٨٠هـ ما نصه: (**وهؤلاء العـرب مـن قبيلة تعرف بحرب ولم نعلم حرباً هذا جدهم لمن ينسب وإلى من يحسب وهم جمع كبير يشتمل على قريب من خمسين فخذاً كل فخذ يشتمل علـى جماعـة لهـم جـد خـاص وعليهـم الـدرك في حفـظ الطريـق مـن عسـفان إلى المدينـة الشريفة**).

فهذا عبدالملك العصامي من المتقدمين يرى أن هـذه الفخـوذ ذات الجـدود الخاصة أي المنسوبة إليها تعود إلى الجد الأكبر حرب.

وخذ من المعاصرين الأستاذ الأديب علي بن حسن العبـادي رئيـس نـادي الطائف الأدبي قال في كتابه "نظـرات في الأدب والتـاريخ والأنسـاب" ص٤٩ ما نصه: (**فبنو حـرب ليسـوا قبـائل شـتى كمـا قلـت آنفاً وان انضـوى إلى لوائها وانحاز إليها ولبس جلدتها مزينة وسليم وهوازن وعبيدة وبشر، وهـم**

خمس غرباء حلفاء، قبيلتان وثلاث فصائل من ثلاثة وستين بطناً وفخذاً أو تزيد كلها من بني حرب صريحة محضة خالصة النسب، ولولا ضيق المجال لسردت تلك البطون والفخوذ ليعلم بها من رغب الاطالة والاسهاب).

وفي ختام مقالي أرجو أن يكون في هذه الأدلة والشواهد التي بلغت ستة عشر ما يقطع الشك باليقين حول نسب هذه القبيلة العربية.

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

هذا والله من وراء القصد.

كتبه: المهندس/ محمد بن فهد العوفي الحربي

***

(٧) أبو عبدالرحمن ليس مرجعاً في نسب قبيلة حرب!![1]

بقلم: فائز بن موسى الحربي

لعلني أجد لنفسي العذر في إعادة نشر هذا الموضوع الذي سبق أن عرضته على بعض الزملاء في جريدة الرياض الموقرة فرحبوا بنشره. إلا أن اجتهاد الزملاء هناك ومحاولتهم اختصار الموضوع أدى إلى نشره مبتوراً ركيك العبارات فضلاً عن وجود بعض الأخطاء اللغوية التي لم أكن مسئولاً عنها!

ولهذا فإني أستميحهم ـ والقراء الكرام ـ عذراً في إعادة طرح قضية آراء الشيخ أبي عبدالرحمن الظاهري حول قحطانية حرب!

فقد اطلعت على ما كتبه الأخ ابراهيم بن حمد آل الشيخ في جريدة الجزيرة يوم السبت ١٤١٦/٤/٢١هـ الذي يسأل فيه أبا عبدالرحمن عن صحة نسب حرب، وعلى الرغم من كثرة ما طرح من نقاش حول قضية قحطانية حرب إثر الزوبعة التي أثارها الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل وتصدى لها المهتمون بنسب قبيلة حرب وعلى رأسهم الشيخ حمد الجاسر في تعليقه على ما كتبه أبو عبدالرحمن حول هذا الموضوع في مجلة العرب الصادرة في شهري رجب وشعبان سنة ١٤١٥هـ، وكذلك ردنا المنشور في نفس المجلة في اصدار ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٤١٥هـ، وكذلك رد الأستاذ راشد الأحيوي في مجلة العرب اصدار محرم وصفر ١٤١٦هـ، فقد ظننت أن الصورة قد اتضحت

---

(١) نشر هذا المقال بجريدة الرياض الصادرة يوم الجمعة الموافق ١٤١٦/٧/١١هـ، وأعيد نشره بجريدة البلاد الصادرة يوم الاثنين ١٤١٦/٧/٢٦هـ، العدد ١٤٤٣٣

للشيخ بعد أن أورد المخالفون له ما يكفي للرد على توهماته الـتي يضعـف بهـا رأي مـن يـرى قحطانيـة حـرب الحجازيـة، إلا أنـي دهشـت مـن اصـرار أبـي عبدالرحمن على رأيه، وذلك من خلال ما أورده في يومياته المنشورة في جريـدة الجزيرة، يوم السبت الموافق ٣٠ ربيع الأول سنة ١٤١٦هـ.

وهنا أقول وبا لله التوفيق:

الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل ليس حجة في نسب قبيلة حـرب الـتي مـن أبنائها علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر، هـذا أولاً، وثانيـاً لأن أبـا عبدالرحمـن يعتمد في نسب هذه القبيلة على ما ذكره شيخه الامام ابن حزم الظاهري! فابن حزم مع جلالة قدره وفضله في العلم فهو ليس حجـة في أنسـاب أهـل الجزيـرة العربية وهو الذي نشأ وعاش في الأندلس ولم تطـأ رجـلاه أرض الجزيـرة حتـى للحج!

وأبو عبدالرحمن أديب بحاثـة رَحـَّالة لا مـراء في ذلـك؛ لكـن الكثـيرين لا يخفى عليهم أيضا أنه عفا الله عنا وعنه له شطحات لا تحسن بالباحث المحقـق، ومن ذلك على سبيل المثال:

- تحيزه الواضح لآراء ابن حزم.

- تعاليه على أصحاب الـرأي المخـالف والتقليـل مـن شـأنهم. كوصفـه إيـاهم بالمستعلمين وغير ذلك!

- تحيزه لرأيه الشخصي وحبه للمخالفة، وهذا ما سنوضحه بالدليل فيما يلي:

وسوف أحاول في السطور التالية اثبات صحة ما ذهبت إليه حول تمسـك أبي عبدالرحمن برأيه؛ من خلال قضية واحدة فقط من القضايا الـتي سبح فيهـا الشيخ بعكس التيار ولا زال مُصِراً على وجهتـه رغـم خطـأ الاتجـاه! ألا وهـي

قضية قحطانية حرب التي أثبتها التـاريخ واشـتهر بهـا الهمدانـي؛ وخالفهـا أبـو عبدالرحمن!

ولتوضيح ذلك فلا بد من الرجـوع بشـكل سـريع إلى مقـال الشـيخ أبـي عبدالرحمن المشار إليه في مجلة العرب واستعراض حججه واسـتنتاجاته الـتي أراد أن يثبت من خلالها خطأ من قال بقحطانية حرب، وكذلك اسـتعراض الـردود على حجج أبي عبدالرحمن، ثم معرفـة موقفـه مـن تلـك الـردود وهـل اعـترف بشيء منها؟ وهل تراجع أم استمر على رأيه متجاهلاً كل رأي سوى رأيه هـو وابن حزم!

ونوضح ذلك على النحو التالي:

أولاً: أنه يرى عدم صحة قحطانية حـرب لأن الاستناد في هـذا القـول يعتمـد على رواية الهمداني؛ والهمداني غير موثوق فيه عند أبي عبدالرحمن!

لكن الذين يخـالفون الشيخ ابـن عقيـل أثبتـوا أن الهمدانـي لم ينفـرد بهـذا القول! فضلاً عن أن أهل عصـره لم يخالفوه ولم يتهمـوه بـالكذب! ومـع ذلك تجاهل أبو عبدالرحمن هذا الدليل وسكت عنه!

ثانياً: أن ما ذكره أبو عبدالرحمن حول عدم ذكر ابن شبَّة للخولانيـين لا يعتـد به لأن ابن شبَّة لم يعاصر شهرة حرب في الحجاز كما أن كثيراً ممـا أورد منقول عن كتابة من سـبقوه وسـبقوا استقرار حـرب في الحجـاز. ثـم إن حرباً لم يكونوا مشهورين بخولانيتهم وإنما كان يطلق عليهم بنو حرب!

ثالثاً: اعتمد أبو عقيل في نسف آراء الهمداني على تصورات خاطئة كثيرة وقع فيها أبو عبدالرحمن بسبب تمسكه برأيـه واصـراره علـى تخطئـة الهمدانـي، ومن ذلك خلطه بين التاريخ المحتمل لنزوح حرب من صعدة في أول القرن

الثاني وبين استقرار قبائل حرب وشهرتها وحوادثها التي ذكرها الهمداني بما يدل على أنها حدثت في أول القرن الرابع الهجري.

رابعاً: يقوم الطعن في الهمداني أيضا على انكار أبي عبدالرحمن لجزئيات تاريخية خُيِّل إليه أن الهمداني انفرد بها والأمر غير ذلك، ومن ذلك مثلاً:

١ـ انكار أبي عبدالرحمن للخنفري، مع أن له ترجمة عند الاشبيلي كما ذكر الشيخ حمد الجاسر في رده على أبي عقيل.

٢ـ انكار أبي عقيل لما ذكره الهمداني عن حرب العواسج مع عنز بن وائل، مع أن الهمداني لم ينفرد بهذا الخبر، حيث ذكر المؤرخ اليمني أحمد الربعي وهو من أهل القرن الخامس الهجري أن العواسج كانوا مفاتنين لعنز بن وائل بجرش[١].

٣ـ انكار أبي عبدالرحمن لمحمود بن عمرو شيخ حرب. وقد أثبتنا له وجود هذا الشيخ وسلالته التي أصبحت قبائل لا تزال معروفة في المواطن التي ذكرها الهمداني.

٤ـ انكار أبي عبدالرحمن لوجود سلطان لمكة اسمه ابن ملاحظ، مع أن مؤرخي مكة المتقدمين والمتأخرين لم ينكروا ما ذكره الهمداني بل اعتمدوه لأنه معاصر لتلك الفترة الغامضة من تاريخ مكة كما يقول مؤرخ مكة أحمد السباعي رحمه الله.

٥ـ انكار أبي عبدالرحمن لعلاقة المقتدر بالله بالقبائل الواقعة ديارها بين الحرمين، وهذا الخبر لم ينفرد به الهمداني كما أوضحنا في ردنا المشار إليه

---

(١) انظر كتاب: سيرة الإمامين، تحقيق: رضوان السيد ود. عبدالغني محمود، دار المنتخب، بيروت، ط١ ١٩٩٣م، ص١٢٣

في مجلة العرب.

وفضلاً عن كل التوضيحات السابقة لمدى خطأ ما ذهب إليه أبو عبدالرحمن في توهماته فلا أدري لماذا لم يأخذ في اعتباره الأمور التالية قبل أن يستصوبَ تحليلاتِـهِ وآراءه:

- أن الهمداني لم ينفرد بالقول بقحطانية حرب بل سبقه إلى ذلك علماء ومؤرخون معاصرون وشاهدوا عيان على ما ذكروه؛ كأبي زيد البلخي وأبي علي الهجري ومن أتى بعدهم!
- أن الهمداني لم يطعن في قوله هذا أحد لا من أهل الحجاز ولا من أهل اليمن قبل أبي عبدالرحمن!
- أن الباحثين من قبيلة حرب أنفسهم وعلى رأسهم الشيخ حمد الجاسر وهم أدرى بنسبهم من أبي عبدالرحمن لم ينتسبوا للعدنانية أو للهلالية التي يرى أبو عبدالرحمن أن الانتساب لها أولى من حيث الفضل والشهرة!

وبعد كل ما سبق فقد كان يفترض من أبي عبدالرحمن كباحث أن يتراجع إلى الصواب بعد تلك التوضيحات لا أن يصف مخالفيه بالأمية تارة وبالتمعلم تارة، ويتكبر على الحقيقة في هذا الموضوع بالذات، وهو الذي تراجع عن خزرجيته بعد أن قال بعظمة لسانه: إن لديه اثباتات لا يرقى إليها الشك!

وختاماً: فأقول لكل من يهمه هذا الموضوع إن أبا عبدالرحمن بن عقيل الشقراوي بلداً الظاهري مذهباً ليس مرجعاً في نسب قبيلة حرب، مع احترامنا لثقافته وصداقته التي نعتز بها. والسلام.

كتبه: فائز بن موسى الحربي

(٨) البركاتي بين التحيّز وعدم الالمام بالموضوع![1]

بقلم: فائز الحربي

هذا المقال رد على د. الشريف عبدا لله البركاتي الذي نشر مقالاً في جريدة البلاد، يوم الأثنين الموافق ١٧ شعبان ١٤١٦هـ، حاول فيه الدفاع عن بعض آراء ابن عقيل الظاهري:

طالعت باستغراب كبير ما كتبه أخونا الدكتور الشريف عبدا لله البركاتي حول النقاش الدائر مع صديقنا الشيخ أبي عبدالرحمن الظاهري بشأن آرائه المتعلقة بالهمداني وبقحطانية حرب.

وبالرغم من اتساع صدري لكل خلاف موضوعي، إلاّ أنه ضاق صدري واحتار عقلي هذه المرة لأمور منها:

أولا: أن الكاتب دخل ميدان النقاش دون أن يلم بأطراف الموضوع وخلفياته، حيث اعترف بأنه لم يطلع على المقالات المفصلة التي نشرت في مجلة العرب وسبقت التعقيب المختصر الذي عقب عليه، وهكذا فإنه كمن دخل من النافذة وترك الباب!

ثانيا: أن الكاتب البركاتي استخدم من المصادر ما يصلح للتشويش، وترك ما تقوم به الحجة والبرهان! وسوف أوضح ذلك فيما بعد!

ثالثاً: أن الكاتب استشهد بما يتوافق مع هواه من المصادر، وسكت عن المصادر التي تؤيد وجهة النظر الأخرى!

(١) نشر هذا المقال بجريدة البلاد الصادرة يوم الأثنين ١٤١٦/٩/٩هـ، العدد ١٤٤٧٥

رابعاً: أنه خرج عن موضوع النقاش الأصلي مع أبي عبدالرحمن الذي يدور حول تكذيبه الهمداني في كل ما ذكر، والاصرار على ما قاله ابن حزم بشأن هلالية حرب، إلى موضوع آخر وهو لا هذا ولا ذاك!

خامساً: أنه ترك الحقائق المبنية على المصادر وذهب إلى ما لا مصدر له إلاَّ أساطير العوام حول مسمَّى قبيلة حرب وأن ذلك يعود إلى تحالفها لمحاربة غيرها!!

ولهذا، فإنه يسرني أن أوضح للذين ربما تشوَّشوا بذلك المقال، ما يلي:

[١] أن القول بأن الشيخ ابن حزم ليس من أهل الجزيرة وأنه لم يزرها حتى للحج، فالمراد به التدليل على أنه لم يكتب ما كتبه عن قبائل حرب عن قرب وعن معرفة ومشاهدة، وإنما نقل عن ابن الكلبي وابن سعد ومن شابههما نصاً لا يجعله نفسه حجة، مقارنة بالذين كتبوا عن قرب كالهمداني والبلخي ومن شابههما! وليس المقصود بعدم حَجِّه الطعن في أمانته، كما أساء الفهم الدكتور البركاتي!

[٢] أما ابن ملاحظ الذي أنكره الكاتب لأن الهمداني لم يورد اسمه ثلاثياً، أو لأنه انفرد في ذكره!

فأقول: لقد وقعت يا أخي الكريم في ما وقع فيه أبو عبدالرحمن عندما حاول استغلال هذه النقطة للتشكيك في رواية الهمداني! حيث يبدو أن الكاتب لم يطَّلع على تاريخ ابن جرير الطبري الذي ذكر في حوادث سنة ثلاثمائة وعشر للهجرة ما نصه: (**حج نصر الحاجب، فقلد ابن ملاحظ الحرمين، وصرف عنهما نزار بن محمد الضبِّي ...الخ**).

كما أن ما أورده كل من الطبري وابن كثير يخبرنا أن ابن ملاحظ كان قائداً عسكرياً على اليمن ابتداء من سنة ٢٦٨هـ، ثم أضيفت إليه أمارة الحرمين سنة ٣١٠هـ[1].

ثم لماذا نرفض ابن ملاحظ ونقبل ابن مخلب وابن مطعم وما شابههما! فالمؤرخون المتقدمون اعتادوا على اختصار الأسماء، ولم يكن يشترط على المؤرخ أن يكتب الاسم ثلاثياً أو رباعياً! ولو أنكرنا كل من كتب اسمه بهذا الشكل لحذفنا نصف تاريخنا!

[٣] يقول الكاتب: (**إن قضية قحطانية حرب تحتاج إلى نقاش علمي بعيد عن التعصب!**).

وأقول: نعم، ولكن النقاش العلمي ليس أن تستشهد بعبارة معينة للعصامي قالها في آخر القرن الحادي عشر لظروف معينة وتجعلها قاعدتك في النقاش!

فالعصامي عندما قال عن حرب: (**وهؤلاء العرب من قبيلة تعرف بحرب، ولم نعلم حرب هذا جدهم لمن يُنسب ....الخ**). فقد قال هذه العبارة لحظة غضب على قبيلة حرب وهو يؤرخ لقتالهم مع عساكر دولته سنة ١٠٨٠هـ، حيث قال بعد أن أورد خبر ذلك القتال: (**وهؤلاء العرب من قبيلة تعرف بحرب، ولم نعلم حرباً هذا جدهم لمن ينسب، وإلى أي جيل يحسب، وهم جمع كبير يشتمل على قريب من خمسين فخذاً، كل فخذ يشتمل على جماعة لهم جد خاص، وعليهم الدرك في حفظ الطريق**

(١) انظر: تاريخ أمراء مكة المكرمة، تأليف: عارف عبدالغني، ط ١٤١٢هـ، ص٣٧٥

من عسفان إلى المدينة الشريفة، والشيخ الذي عليه جماعهم يُسَمَّى أحمد بن رحمة).

أقول: وهكذا نرى أن هذه العبارة تأتي بصياغة متحاملة تناسب ولاءه السياسي، فتقوم على التقليل من شأن خصوم الأشراف وعساكرهم، والدليل أنه يتكلم عن شيخهم أحمد بن رحمة وكأنه لا يعرفه، مع أنه ذكر في حوادث سنة ١٠٧٨هـ: **(أنه شيخ العرب وسلطانها القائم بخدمة الحرمين الشريفين منذ أزمان، الشهاب أحمد بن رحمة بن مضيَّان!).**

ورحم الله الشاعر الذي يقول:

وليس قولك من هذا بضائره — العُرْبُ تعرف من أنكرت والعَجَمُ!

ولهذا فإن استشهاد الكاتب بعبارة العصامي ـ التي عرفنا ملابساتها وظروفها ـ والاستدلال بها على أن حرباً ليس لهم جد معروف، يناقضه ما ذكره كثير من المؤرخين الذي سبقوا العصامي، فقالوا إن حرباً هم أبناء حرب بن سعد بن خولان يمنية قحطانية، ولو رجع الكاتب إلى البحوث المنشورة في مجلة العرب، لما وقع في هذا الوهم!

[٤] استشهد الكاتب بالأقوال التي تؤيد وجهة نظره فيما يتعلق بنسب زبيد الحجاز وغيرها، وسكت عن المصادر التي تخالف ما ذهب إليه وهي مصادر لو استعرضناها لأحصينا أضعاف مصادره، ولكننا نكتفي بما تم ايراده في مجلة العرب اختصاراً للوقت والجهد!

وهذه ملاحظة أخرى على تحيز الكاتب وعدم انصافه أو على جهله بالمصادر الأخرى! ولا نقول: إلا كما قال الشاعر:

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة — وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

(٩) تصحيحاً لابن عقيل الظاهري[١]

بقلم: فائز الحربي

تمهيـــد:

بعد المقالات السابقة توقف أبو عبدالرحمن عن الكتابة في هذا الموضوع فترة من الوقت، إلاّ أنه عاد في منتصف سنة ١٤١٧هـ ونشر عدة مقالات حول نفس الموضوع، فكتبت المقال التالي:

اشارة إلى ما أورده أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري في أسبوعياته المنشورة في جريدة الجزيرة ذات الأعداد: رقم ٨٧٨٠، ورقم ٨٧٨٧، ورقم ٨٧٩٥، ورقم ٨٨٠١، الصادرة في أيام السبت خلال الفترة من ٣٠ جمادى الأولى حتى نهاية شهر جمادى الآخرة سنة ١٤١٧هـ حول الهمداني ونسب حرب، أود تنبيه القراء الكرام إلى أن القول بهلالية حرب رأي مرجوح لا يأخذ به إلاّ أبو عبدالرحمن استناداً على ما وهمه ابن حزم الأندلسي في جملة عابرة ومن نقل عنه من البعيدين عن قبائل الجزيرة العربية.

فبعد توالي الردود المعارضة على ما كتبه الشيخ أبو عبدالرحمن الظاهري وما أورده الباحثون المهتمون بهذا الموضوع وعلى رأسهم علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر، مارس أبوعبدالرحمن الصمت لأكثر من سنة إلى أن عاود الكتابة في هذا الموضوع مستغلاً المساحة المخصصة له في جريدة الجزيرة في محاولة لتفنيد آراء معارضيه.

---

(١) نشر هذا المقال في جريدة الجزيرة الصادرة يوم ١٤١٧/٧/٩هـ، العدد ٨٨١٩

وعلى الرغم من وضوح الحقائق والأدلة التي أوردها معارضوه، إلاّ أن الشيخ الظاهري كعادته لم يستسلم و لم يسلّم بتلك الحقائق، بل استمر في الدفاع عن رأيه مستخدماً أسلوبه اللغوي الجدلي الذي يجيد ممارسته بكل اقتدار وتأثير على المتلقي العادي، أما المتلقي الواعي فيدرك أن الشيخ يدور في حلقة مفرغة بعد أن كشفت تلك الردود خطأ كثير من التعليلات والافتراضات التي بنى عليها استنتاجاته السابقة.

ومما يلاحظ على الردود الأخيرة ما يلي:

١) أنه سكت عن كثير من الأمور التي احتج بها في مقالاته السابقة، مثل:

ـ دعوى تفرّد الهمداني بخبر وصول حرب اليمنية إلى الحجاز!

ـ انكار وجود سلطان مكة ابن ملاحظ!

ـ انكار وجود علاقة للمقتدر بالله بالقبائل ما بين الحرمين!

ـ ..... الخ.

٢) أنه يؤول نصوص الهمداني تأويلاً خاطئاً ثم يبني عليها استنتاجات خاطئة توهم القاريء العادي بعدم صحة آراء الهمداني. وللأسف الشديد، فإن تلك التأويلات الخاطئة قد تصل إلى تحريف نصوص الهمداني، ومثال ذلك: قول أبي عبدالرحمن في بداية مقاله: (**ذكر الهمداني أن قبيلة حرب حلّت الحجاز سنة ١٣١هـ قادمة من صعدة فأجلت قبائل الحجاز ......الخ**)[١].

---

(١) انظر مقاله في جريدة الجزيرة الصادرة يوم السبت ١٤١٧/٦/٧هـ، بعنوان: حرب قبيلة هلالية عريقة.

أقول: والصحيح أن الهمداني ذكر: أن حرباً نزحت من صعدة سنة ١٣١هـ. ونزوح القبيلة من جنوب الجزيرة واستقرارها في شمالها لا يتم في نفس التاريخ، لأن القبيلة في نزوحها لا تركب القطار أو الطائرة، وإنما قد يستغرق ذلك عشرات السنين بل ربما مئات السنين!

والصحيح أيضاً: أن الذي يفهم من نصوص الهمداني أن حرباً اليمنية لم تشتهر في الحجاز إلاّ في القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري. وإذا عرفنا هذه النقطة فإنه يسقط الاحتجاج بعدم ذكر ابن الكلبي وابن شبَّة ومن عاصرهما لحرب في الحجاز!

٣) التناقض الواضح بين المقالات السابقة والمقالات اللاحقة، من حيث السكوت عن آراء علماء اليمن ونسابيها في الأولى ومحاولة تخريجها في الثانية. ومن حيث انكار رحيل حرب من اليمن في الأولى والاعتراف به في الثانية، حيث يقول: (..... **وبعد هذه الجولات أقول: إن حرباً من همدان واقعة وإن حرباً من بني هلال واقعة وإن حرباً من خولان واقعة ..... الخ**)[1].

٤) أن الطعن بأقوال الهمداني بناءً على الأخذ بعبارة ابن حزم يمكن الرد عليه ببساطة، إذا علمنا أن هناك علماء ونسابين معاصرين ومشاهدين لوصول قبيلة حرب اليمنية للحجاز، فضلاً عن عدم اعتراض أهل اليمن وأهل الجزيرة وغيرهم ــ قبل أبي عبدالرحمن ــ على ما ذكره الهمداني عن قحطانية حرب. ومن أولئك: البلخي والهجري والربعي ونشوان الحميري

(١) مقال بعنوان: من الهمداني إلى الكلاعي، جريدة الجزيرة، السبت ١٤١٧/٦/٢١هـ، العدد ٨٨٠١

والكلاعي والأشعري والرشاطي والأشبيلي وابن خلدون وغيرهم، وقد فصلنا أقوالهم في الردود السابقة في مجلة العرب، فليرجع إليها[١].

٥) ممارسة الكاتب لأسلوبه المعتاد في التعالي على معارضيه ووصفهم بأوصاف يترفع عنها كل كاتب يتصف باحترام الذات ووضوح الأهداف وسلامة المقصد.

وفضلاً عن اطلاقه صفة الجهل والدونية على من يعارض رأيه، فإنه يصور نفسه وكأنه العالم الذي لم ولن يصل أحد منزلته العلمية وقدرته على فهم ما يعنيه المتقدمون والمتأخرون وخاصة في علم الأنساب[٢].

ولهذا فإن الرد على الظاهري لا يحتاج إلى مزيد من التوضيح والتفنيد، فقد اتضح أن قصد الكاتب التحامل على الهمداني والانتصار لابن حزم والنيل من معارضيه، وستبقى حرب يمنية قحطانية إلاّ عند أبي عبدالرحمن وشيخه، ولن يغير ذلك شيئاً من حقيقة خولانية حرب وبطلان دعوى هلاليتها!

والله من وراء القصد.

كتبه: فائز بن موسى الحربي

---

(١) انظر مجلة العرب، س ٣٠، سنة ١٤١٥هـ، ص٧٧ وص٣٣٢ وص٤٨٧

(٢) وهذا يذكرني بما كتبه الأديب الأستاذ معيض البخيتان في عبارته الساخرة عن أبي العريّف الذي يدّعي الالمام بكل شيء، حيث يقول: (وهو العالم والأديب والشاعر والفنان والفيلسوف والمنطقي والفقيه والفرضي والمؤرخ والنسابة ..... حتى أهل السفينة المباركة كان واحداً منهم ولما استوت على الجودي نزل مع نزل ولازم سام بن نوح لأنه بعيد عنه، لكنه يماريه ويطاوله الصوت ويغالطه، ويقول على رؤس الأشهاد: ليس بصحيح أن من ذريتك القبائل والأسباط، وإذا قال له: وكيف؟. قال: خذ العلم عني وانسبه إلي .....الخ)، جريدة الندوة الصادرة بتاريخ ١٤١٧/٦/٣٠هـ.

(١٠) بنو هلال .. وبنو حرب[١] !

بقلم: علي بن حسن العبَّادي

وكتب أستاذنا الكبير محمد حسين زيدان في جريدة البلاد عدد ٢٤٦٠ الصادر في ٢/١٢/٨٦هـ، مقالاً تحدث فيه عن بني هلال وبني حرب وبني سليم ..

وأستاذنا الزيدان كما يعرف القراء يرجع إلى علم ويخلد إلى فهم ودراية ويأوي إلى سداد وثقة .. والحديث عن أنساب القبائل العربية المعاصرة تتكاءده النفس ويتجشمه النسابون ولا يقوى منهم عليه إلا الناهض الرجيل والضليع دون الظالع .. وهذه فرصة سنحت للكلام، أتاحها لي أستاذنا الكبير الزيدان .. ولعل أبلغ الشأو وواصل الغاية فيما كتبه، مع وعورة الطريق وبعد الأمد .. وادعوا الله أن يجنبني الخطل في الكلام ويحميني من كدورة الفكر وخيس الخاطر وهجنة الطبع ويعصمني من الزلل عصمة الشيوخ .. ويجعلني عند حسن ظن الأساتيذ العظماء والقراء الفضلاء.

من هم بنو هلال ؟؟

هلال بن عامر بن صعصعة .. من هوازن .. من عدنان .. جد جاهلي، كان ينزل بنوه "تربة" و "الخرمة" و "رنية" وما حول تلك القرى من السهول والرعان والوديان .. كجبل "حضن" الشامخ وجبل "عن" بضم العين المهلمة ـ

---

(١) مقال للأستاذ علي بن حسن العبَّادي، رئيس النادي الأدبي في الطائف حالياً، نشر هذا المقال في جريدة المدينة الصادرة يوم الثلاثاء الموافق ١٥/١/١٣٨٧هـ، العدد ٩٣٨

لا بكسرها كما ينطقه سكانه في زماننا ..

وجبلا (حضن) و (عن) يعرفان باسميهما إلى يومنا .. ويعتبر جبل (عن) كما أظن حداً فاصلاً بين منازل البقوم وبني الحارث.

قال عرام الأصبغ السلمي في كتابه "أسماء جبال تهامة وسكانها" ص٤١٦ من المجلد الثاني من نوادر المخطوطات: **(وأسفل تربة لبني هلال)** .. وقال الهمداني في كتابه "صفة جزيرة العرب" ص١١٩، تحقيق الشيخ ابن بليهد يرحمه الله: **(بلد هلال الواديان رنية وابيدة)** .. ورنية معروفة، وابيدة تعرف في زماننا ببيدة، ينسج فيها "البيدي" عباءة معروفة يلبسها بدو الحجاز.

وقال عرام السلمي في كتابه آنف الذكر، ص٤٣٩: **(وعن جبل في جوفه مياه وأوشال .. قال الشاعر:**

فقالوا هلاليون جئنا من ارضنا　　إلى حاجة جبنا لها الليل مدرعا

وقالوا خرجنا مِ "القفا" وجنوبه　　و"عَنّ" فهم القلب أن يتصدعا

والقفا جبل لبني هلال حذاء عن ..).

ومن منازلهم هذه سار بنو هلال إلى مصر ومنها إلى افريقيا .. وبقيت منهم قلة، فضلت البقاء في منازلها ولا أعرف بالضبط متى كانت هجرتهم.

وقد اهتم المؤرخ الكبير ابن خلدون الحضرمي ببني هلال وسجل أخبارهم ودوّن أنسابهم وعني بسيرتهم .. وهو المعاصر لأعقابهم في المغرب العربي.

وورث منازلهم في (تربة) وما حولها، وجبل (حضن) وما حوله، قبيلة البقوم من حوالة بن الهنو بن الأزد، القبيلة اليمانية القحطانية.

وخلصت (الخرمة) وما حولها، إلى (الغريف) بفتح الغين المعجمة، و(رنية) وما حولها لبني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وتحمل في زماننا اسم (سبيع) ـ تصغير سبع ـ، وتشارك بني هلال في السكن والمكان من قديم الزمان .. وانساعت القلة المتخلفة من بني هلال في قبيلتي (البقوم) و(سبيع) ودليلي على ذلك الاسم والمكان ..

في قبيلة البقوم سكان تربة بطن كبير يسمى بوازع، ومن وازع: الرياحات، الذين هاجر أكثرهم إلى افريقيا، والقرامدة ..

والرياحات: هم بنو رياح الذين هاجر أكثرهم إلى افريقيا، والقرامدة: تصحيف للقرامطة، حملوا الاسم معهم لانحيازهم إلى القرامطة ومناصرتهم لهم .. وقد تحدث التاريخ عن انحياز بعض بني هلال إلى القرامطة ..

وفي قبيلة (سبيع) سكان رنية، بطن كبير يسمى (بالسودة) من فخوذه: المشاهيب وآل عاتب والمحاورة والعضلان والشموس ..

والسودة: هم أبناء سويد بن عامر بطن من زغبة من بني هلال ..

وفي تهامة الجنوب، جبل (عفف) ويعرف أيضاً في زماننا بجبل بني هلال، تسكنه قبيلة تسمى ببني هلال، ومن فخوذها: أهل البرك والأخرش وآل مسجر وآل أم جمعة وهم بلا شك من بقايا بني هلال .. ولا يعرف متى نزلوا بالجبل ولا أين سكانه الأقدمون بنو حرام بن كنانة العدنانية.

بنو حرب ليسوا هلاليين:

جاء في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٢٦٢، طبعة دار المعارف بمصر، تحقيق بروفنسال **(ومن بطون بني هلال بنو حرب الذي بالحجاز).**

وقد وهم ابن حزم يرحمه الله ووهم بعده القلقشندي .. قال القلقشندي في كتابه "نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب" ص٢٣٢، طبعة مصر سنة ١٩٥٩م، تحقيق الاستاذ ابراهيم الأبياري: (**بنو حرب بطن من بني هلال بن عامر بن صعصعة، ذكرهم الحمداني وقال منازلهم الحجاز ولم ينسبهم في قبيلة** .. ثم قال: **وهم ثلاثة بطون: بنو مسروح وبنو سالم وبنو عبدالله** .. قال: **ومنهم زبيد الحجاز وبنو عمرو ..**).

بنو حرب من خولان:

وقد قيض الله لأنساب العرب الحسن بن أحمد الهمداني اليماني المتوفى سنة ٣٣٤هـ، مؤلف "صفة جزيرة العرب" و"الإكليل" فحفظها ودونها في كتبه النافعة .. وحسبك الهمداني من مؤرخ وناهيك من نسابة .. فقد كان رحل الدنيا وواحدها علماً وفهماً ودراية.

وأفرد الهمداني لخولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة باباً في كتابه "الاكليل" الجزء الأول ص١٩٨، طبعة مصر سنة ١٣٨٣هـ، بتحقيق محمد بن علي الأكوع .. وافتتح هذا الباب بقوله: (**قد ذكرنا قبائل قضاعة ذكراً مجملاً لشهرتها عند الناس ووقوف العامة عليها واستعماهم لها وعمران قلوبهم بها وأسماعهم سوى خولان .. فإننا رأينا أن نشيع القول فيها لتلحق في التشجير والتعريف بباقي إخوتها من قضاعة ونحرص أن نأتي من ذلك ما يعرفه أهل نجد وبعض أهل الحجاز وكافة أهل اليمن ونجران .. ولو كانت صعدة في القديم من البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث لانتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء .. فهذه الآن بطونها على ما روى**

رجال خولان وحمير بصعدة .. وقد سكنت بها عشرين سنة فأطللت على أخبار خولان وأنسابها ورجالها كما أطللت على بطن راحتي وقرأت بها سجل محمد بن أبان الخنفري المتوارث من الجاهلية .. فمن أخبارهم ما دخل في كتاب الأيام) ..

ثم طفق يشبع القول في خولان كما وعد، إلى أن يصل إلى سعد بن سعد بن خولان .. ص٢٩٨ من الكتاب .. فيقول: **(وأولد سعد بن سعد بن خولان الحارث بن سعد وحرب بن سعد وغالب بن سعد .. وأولد حرب بن سعد أربعة نفر: الفاحش ومالكاً وعامراً والفياض .. فمن ولد الفياض بن حرب: آل عمرو بن يزيد .. وأولد الفاحش: سليمان وسباقاً ومسلماً وضحاكاً .. فأولد سليمان بن الفاحش بن حرب: زياداً وهم أهل العرج .. حدثني محمد بن ابراهيم بن اسماعيل المحابي .. قد كان جاور في بني حرب بقدس ورضوى وينبع وتلك النواحي في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ونزل على محمد بن علي سيد بني حرب وأقام عنده، وافترق جميع من بالحجاز إلا من دخل فيهم من إخوتهم: من زياد بن سليمان بن الفاحش بن حرب..**

وأولد زياد: عمرواً والخيار .. فمن بني عمرو بن زياد: بنو ميمون .. ومن ولد الخيار: عبدالله بن الخيار وزبيد بن الخيار وبنو السفر بن الخيار ..

وسائر بطون بني حرب بن سعد بالحجاز .. قالوا فمن تلك البطون: بنو عامر بن حرب ومنهم بنو عوف .. فمن بني عوف: مسروح بن عوف ومسعود بن عوف وعلي بن عوف. وممن هنالك: بنو ذؤيب من ولد سباق بن الفاحش بن حرب).

ثم أخذ يقص علينا كيف تغلبت حرب على عنزة ومزينة وسليم سكان قدس ورضوى الأقدمين عندما أجلت حرب عن صعدة إلى الحجاز في سنة احدى وثلاثين ومائة من الهجرة.

فالقول اذن ما قالت حذام، وقطعت جهيزة قول كل خطيب.

بنو حرب ليسوا قبائل أشتاتاً:

وقبيلة حرب ليست مجموعة أحلاف كما يذهب إليه بعض النسابين .. وبطون بني حرب الرئيسية هي: بنو علي وبنو عمرو وبنو سالم ..

وقد ذكر الهمداني في كتابه آنف الذكر: بني علي وبني عمرو وبني مسروح وميموناً وهو بطن كبير في بني سالم .. وذكر بعض فخوذ هذه البطون كزبيد - بضم الزاي - وعوف وذؤيب وهم المعروفون الآن بالذوبة، وعدهم كما مر عليك من بني سعد بن سعد بن خولان من قضاعة ..

وقبيلة حرب قبيلة كبيرة ذات قوة ومراس وشدة وبأس .. يقول الهمداني في كتابه "الاكليل" ص٣٠٥ من الجزء الأول: (**فلما غلبت بنو حرب على تلك البلاد وقهرت تعلقت قريش بأصهارهم وأسند إليهم كل واحد وألقى أزمة أمره في أيديهم وغلبوا على طريق المدينة إلى مكة فلم يسرها أحد منهم إلا بخفارتهم، وكان المقتدر با لله يبعث إليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق**).

ويقول الهمداني في كتابه "صفة جزيرة العرب" ص٩٠، تحقيق الشيخ ابن بليهد يرحمه الله: (**وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها فإنها تكاد تتحصل نحوها وتنسب إليها**).

ويقول ابن خلدون في المقدمة ص٤٢٧ من الجزء الثاني، طبعة مصر سنة ١٣٧٨هـ، تحقيق الدكتور علي عبدالواحد وافي، ما ملخصه: (**اعلم أنه من البين أن بعضاً من أهل الأنساب يسقط إلى أهل نسب آخر بقرابة إليهم أو حلف أو ولاء أو لفرار من قومه بجناية أصابها فيدعى بنسب هولاء. ثم إنه قد يتناسى النسب الأول لطول الزمان ويذهب أهل العلم به فيخفى على الأكثر .. وما زالت الأنساب تسقط من شعب إلى شعب ويلتحم قوم بآخرين في الجاهلية والاسلام والعرب والعجم .. وانظر خلاف الناس في نسب آل المنذر وغيرهم يتبين لك شيء من ذلك. ومنه شأن بجيلة في عرفجة بن هرثمة لما ولاه عمر عليهم فسألوه الاعفاء منه، وقالوا هو فينا لزيق أي دخيل ولصيق وطلبوا أن يولي عليهم جريراً، فسأله عمر عن ذلك .. فقال عرفجة: "صدقوا يا أمير المؤمنين، أنا رجل من الأزد أصبت دماً في قومي ولحقت بهم" .. وانظر كيف اختلط عرفجة ببجيلة ولبس جلدتهم ودعي بنسبهم حتى ترشح للرئاسة عليهم لولا علم بعضهم بوشائجه ولو غفلوا عن ذلك وامتد الزمان لتنوسي بالجملة وعد منهم بكل وجه ومذهب**).

وجرياً على هذه النظرية المعقولة والقاعدة السليمة، دخلت في بني حرب قبيلتان: مزينة العدنانية وهم من طابخة بن الياس بن مضر، وسليم وهم أبناء سليم بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان .. وكونت هاتان القبيلتان فخذين في بني سالم من عشرة فخوذ حربية خولانية ..

وهنالك فخذ آخر من بني سالم يحمل اسم "هوازن" ويسكن بقرب وادي الصفرا، وهنالك فصيلتان في بني عمرو .. احداهما تسمى ببشر وتسكن وادي

فاطمة، والأخرى تسمى بعبيدة وتسكن جبل بثرا ــ بفتح الثاء المثلثـة وسـكون الباء ـ و(عبيدة) و (بشر) من عسير من قحطان انتسبتا إلى حرب بحكم الجـوار والاختلاط .. فبنو حرب ليسوا قبائل شتى كما قلت آنفاً .. وإن انضـوى إلى لوائها وانحاز إليها ولبس جلدتها: مزينة وسـليم .. وهـوازن وعبيـدة وبشـر .. هم خمس غرباء حلفاء .. قبيلتان وثلاث فصائل من ثلاثة وستين بطنـاً وفخـذاً أو تزيد، كلها من بني حرب صريحة محضة خالصة النسب .. ولولا ضيق المجال لسردت تلك البطون والفخوذ ليلم بها من رغب الاطالة والاسهاب ..

كتبه: علي بن حسن العَبَّادي

❊❊❊

(١١) جناية الظاهري على لسان اليمن

بقلم المهندس: محمد بن فهد الحربي

كنت قد كتبت مقالاً بعنوان "حرب قبيلة قحطانية الأصل حجازية نجدية الموطن" في ملحق التراث في جريدة المدينة بتاريخ ٢٧/جمادى الأولى/١٤١٤هـ.

وكنت قد أوردت خمسة من الأدلة والشواهد التي تثبت صحة ما ذهبت إليه من أن حرباً قبيلة قحطانية وبطلان دعوى من إدعى أن حرباً قبيلة عدنانية أو من ادّعى أن حرب ذات جذرين قحطاني وعدناني[١].

ولكن يأبى أحد الباحثين وهو الشيخ الفاضل أبو عبدالرحمن الظاهري ويصر على أن حرباً قبيلة عدنانية، بل ويذهب إلى أبعد من ذلك فيقول في مقال في جريدة الجزيرة بتاريخ ٢٥ شوال ١٤١٤هـ ما نصه: (**وكان لدي بحث جريء عن أكاذيب الهمداني في بحثي "النمير العذب من بعض أخبار حرب"**).

وقد احتج أبو عبدالرحمن بحجة واهية هي أوهى من بيت العنكبوت قائلاً ما نصه: (**وقد يتساءل متسائل فيقول كيف نرد الهمداني وعمدتنا في الأنساب ابن الكلبي وأبوه وهما من هما في الكذب ـ قال أبو عبدالرحمن ـ: يعتبر ابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ ممن فتح علم الأنساب ـ قال أبو عبدالرحمن ـ: ابن الكلبي ذو علم غزير في هذا الفن رواية ودراية بلا ريب،**

---

(١) وفي بحثي (رفع الارتياب عن نسب حرب) أوردت المزيد من الأدلة والشواهد حتى بلغت ستة عشر دليلاً وشاهد.

أنفق لذلك عمره، وقد كتب في القرن الثاني الهجري، حيث نشاط التدوين وتوارث العرب بأنسابهم ووجود الرواة وذوي الخبرة من الشعراء والأدباء والمؤلفين، ولو كذب في علم النسب ما تركه علماء جيله، ولكن الذي حصل أنهم اعتبروه عمدة ثبتاً في هذا الباب وهو لا يستطيع مكابرة العلم المتوارث بأكاذيب يلفقها. وهو لم يترك الكذب تعففاً ولكنه لا يريد أن يكذبه أبناء عصره ويسحبوا من تحته بساط الثقة في فن لا يخفى على جميعهم وإن كان لا يجتمع في صدر واحد منهم ويعز عليه ذلك، لأنه يريد الإمامة في مجال تخصصه). ثم يقول أبو عبدالرحمن في موضع آخر من مقاله: **(وخلفه الهمداني فكان غير موثوق به في علم النسب جملة لا في التفريع ولا في الأخبار، فهو ذو هوى يمني يدّعي في الأنساب ويصنع الأخبار والأشعار ويدّعي مصادر من سجلات ونقوش)**.

ثم يقول في موضع ثالث: **(وشهادة بعض العلماء لا سيما شهادة من هم بعيدون عن الجزيرة في الأندلس مثلاً بأنه عليم بالأنساب حجة في أنساب حمير، لا يعني أنه ثقة وإنما يعني علمه بالأنساب وهذا لا شك فيه، ولولا علمه بالأنساب ما استطاع التزييف والتضليل، ووجدوا علم لم يجدوه عند غيره وهم بعيدون عن العلم بمصادر تاريخ القبائل اليمنية وفروع أنسابها، فجعلوا التفرد دليل الحجية)**.

قلت والجواب على حجة الظاهري يكون من عدة أوجه هي: -

١) التناقض الغريب، فالكلبي يستطيع أن يضع في الحديث في وجود أئمة كبار كأحمد بن حنبل وأبي عبيد القاسم بن سلام ويحيى بن معين وغيرهم ممن

يغني ذكرهم عن وصفهم أو الثناء عليهم. ولا يستطيع الكلبي الوضع في الأنساب وهو العمدة فيه كما قال أبو عبدالرحمن لوجود علماء عصره، وهل الكلبي عندما كان يضع في الحديث لم يكن يدرك أن علماء عصره سيكتشفون كذبه.

سبحان الله الكلبي الذي يضع في الحديث نعده ثقة في الأنساب والهمداني الذي اشتهر بالصدق نتهمه بالوضع في الأنساب، أين هذا من العدل، بل أين الانصاف في ذلك. هذا مع ملاحظة أن محققة كتاب النسب لأبي عبيد القاسم بن سلام قد ذكرت أن من أسباب تأليف أبي عبيد لهذا الكتاب أن الكلبي متروك لدى المحدثين[1].

٢) إذا كان الكلبي لا يستطيع أن يضع في الأنساب لوجود علماء عصره ولأنه يريد أن تكون له الامامة في النسب، فمن الأولى أن لا يستطيع الهمداني أن يضع في الأنساب في وجود علماء اليمن الذين هم بلا شك أحرص على أنسابهم من علماء العراق.

كما أن الهمداني لا يستطيع أن يضع في الأنساب والأخبار لأنه يريد أن تكون له الإمامة في أنساب اليمن وأخبارها، ولذلك سمى نفسه لسان اليمن.

وهل يستطيع الهمداني الكذب في وجود أبي نصر والكلاعي وغيرهم، وهل الهمداني كان يعلم أنه لن يأتي بعده من يفوقه علماً ويكشف أكاذيبه لو كذب في الأنساب والأخبار، كالإمام محمد بن الحسن الكلاعي أو

---

(١) المحققة تشير إلى أن الكلبي لم يكن ثقة لا في النسب ولا في الحديث.

الإمام نشوان بن سعيد الحميري أو محمد بن نشوان أو أحمد بن محمد الأشعري أو غيرهم.

٣) أما شهادة العلماء وثناؤهم على الهمداني فهي تفيد بأنه ثقة وليس كما ذكر الظاهري من أنها تفيد بأنه عالم بالأنساب ولا تفيد توثيقه لأسباب عدة، منها: ـ

(أ) أن الشهادة جاءت من علماء من أهل اليمن ومن الحجاز ومن الأندلس وغيرها.

(ب) إن علماء اليمن الذين أثنوا عليه كانوا من كبار النسابين، بل إن بعضهم كان لا يقل عن الهمداني في علم النسب وإن لم يصل إلى درجته في العلوم الأخرى، خذ مثلاً:

العالم النسابة الشهير محمد بن الحسن الكلاعي (ت ٤٠٤هـ)، وصف كتاب الإكليل بقوله شعراً:

انظر إليه تجد بستان ذي فِطَنٍ فيه طرائفُ من عِلْمٍ ومن أدبِ

فللأعاجم في أقطارها تحَفٌ تحفها زهرة الآداب للعرب

إن كان حُلِّي في منظوره ذهبا فما تضمنه أبهى من الذهب

وخذ مثلاً ثانياً محمد بن نشوان الحميري (المتوفى في الربع الأول من القرن السابع) والي مخلاف خولان صعدة والمطلع على أنساب خولان، كما كان والده عالماً بأنساب خولان بل حمير كلها، قال ما نصه: (**كان رحمه الله** ـ يقصد الهمداني ـ **بمنزلة في العلم والفضل ومعرفة بالفرع والأصل لا ينكرها إلاّ مكابر جاهل متعاطٍ ما ليس له بأهل. فتصنيفه فيه** ـ يقصد

الإكليل ـ وفي سائر مصنفاته كتاب الأيام ونحوه يدل على علم غزير وقوة فهم وشدة فحص على أخبار الأمم ومعرفة باهرة بأخبار العرب والعجم، وتصنيفه في كتاب جزيرة العرب كذلك ونحوه في كتاب المسالك والممالك دليل على علمه الجم بأخبار العرب والعجم، وإحاطته بأنساب الكافة وأخبارها ومعرفة أوطانها وديارها ومسافة طرقها ومسايل أوديتها وأنهارها وتصانيفه في علم الطب والنجوم شاهدة له في العلم بالحظ العظيم الذي فاق به علماء الطب والمنجمين وبرز فيه على علماء الكفار والمسلمين مع ما كان فيه من شدة الورع والفضل المشهور في عصره لا يتمارى أحد في أمره).

ومع ملاحظة أن محمد بن نشوان الحميري في اختصاره لكتاب الإكليل لا يوافق الهمداني في مسائل الخلاف بل يخالفه أحياناً، خذ مثلاً:

نسب بني شهاب وكذلك نسب خولان العالية وهذا يثبت صدق مقولتي بوجود علماء نسابين في اليمن لا يقلون عن الهمداني في علم النسب وإن كانوا لا يصلون إلى درجته في باقي العلوم كاللغة والنحو والشعر والجغرافيا ونحوها.

كما يجب ملاحظة أن محمد بن نشوان الحميري كان والي مخلاف خولان صعدة واطلع على أنسابها عن قرب، ووالده العلامة نشوان بن سعيد الحميري صاحب القصيدة المشهورة في ذكر فخوذ خولان ونسبها. ولو أن الهمداني كان قد وضع في أنساب خولان لاكتشف ذلك محمد بن نشوان الحميري ولنبه إليه، خاصة وأن خولان تنتمي إلى حمير وهو نفس الجذم الذي ينتمي إليه محمد بن نشوان، بينما ينتمي الهمداني إلى جذم كهلان.

وخذ مثلاً ثالثاً، ثناء الخزرجي اليمني على الهمداني، وقد نقل عنه السيوطي هذا الثناء في كتابه "بغية الوعاة".

وخذ مثلاً رابعاً ابن رسول النسابة الشهير وصف الهمداني بالنسابة ونقل عنه ووثقه.

(ج) وصفه العلامة الحافظ ابن حجر بالنسابة ونقل عنه واحتج ببعض حججه، [انظر: فتح الباري]. وكما قيل:

إذا قالت حذامِ فصدقوها فإن القولَ ما قالت حذامِ

كما أثنى عليه الحافظ النجم عمر بن فهد في كتابه "الدر الكمين ذيل العقد الثمين" ثناءً عظيماً.

قلت: ابن حجر وتلميذه النجم عمر بن فهد من أعلم المتقدمين بأنساب رجال الجزيرة وعلمائها وأحوالهم. فالأول قد طاف بها، والثاني تهيأت له المصادر لوجوده في مكة المكرمة.

٣) قال الجاحظ: **(دلائل الأمور تغني عن ثقات الرجال)**، أو كما قال الجاحظ، وأنا أقول: إن المتتبع لكتب الهمداني يجد فيها موافقة لواقع اليوم، خاصة عند ذكر بطون القبائل أو مساكنها وكفى بذلك توثيقاً.

بينما كتب الكلبي وعلماء العراق والشام مليئة بالأخطاء، خاصة في أنساب قبائل السراة وحضرموت وتهامة واليمن بل والحجاز أحياناً.

ناهيك بعلماء الآثار واعتمادهم على كتب الهمداني، انظر مثلاً مطهر علي في كتابه "في تاريخ اليمن"، وزيد عنان في كتابه "تاريخ حضارة اليمن القديم".

٤) قد يحتج البعض في الطعن على الهمداني بما ذكره أحمد بن صالح بن أبي الرجال نقلاً عن بعض مؤرخي الزيدية في كتابه "مطلع البدور"، قال: **(اعتقل الهمداني لشأن في دينه قيل بصنعاء وقيل بصعدة أيام الناصر أحمد وأيام أسعد بن أبي يعفر)**. إلى أن قال: **(لهج ابن الحائك بتفضيل قبيلة قحطان على عدنان، وحقر ما عظم الله، وتجاسر على انتقاص من اصطفاه الله)**.

أو قد يحتجون بما ذكره يحيى بن الحسين بن القاسم في "طبقات الزيدية الصغرى"، قال: **(الحسن بن أحمد بن يعقوب صاحب الإكليل والجزيرة، قال الامام شرف الدين ـ ت٩٦٥هـ ـ في شرح مقدمة "الأثمار": كان في أواخر مدة الهادي ووقت أولاده المرتضى والناصر وهو أفصح وأعلم من نشوان وهو حائك من حاكة ريدة، وصنف في شتى العلوم، وأكثر تصانيفه لا يخليها من التعصب لقحطان على عدنان، حتى خرج إلى الكذب وكان مشهوراً بالكذب في الأنساب مع معرفته بها، وكان يأخذ على الكذب فيها مالاً، وكان سباباً لأهل بيت النبي [ص]، وحبسه ابن يعفر على رأي الامام الناصر شهوراً، والظاهر أن المذكور كان سُنياً لما رأيته في بعض مصنفاته، ومن الناس من يتوهم أنه من الاسماعيلية العبيدية، وليس كذلك، وقد ذكر القرامطة وذمَّهم، ومن خرافاته وكذبه أنه ذكر في بعض مصنفاته في فضائل قحطان وحمير انكار دخول الحبشة اليمن، وقال: العرب أرفع شأناً وأقوى مكاناً أن تدخلهم الحبشة، وإنما دخلوا من ساحل جدة إلى مكة، وهذا كذب ضروري لتواتر التواريخ بدخولهم اليمن وملكهم له)**.

قلت: هذه حجة واهية وفرية ودعوى كاذبة والرد عليها من عدة وجوه، هي:

أ ـ أن ابن أبي الرجال ويحيى بن الحسين قد انفعلا وتأثرا باغراق الغلاة والمتحاملين و لم ينتبها إلى عبث المتعصبين وذوي الاهواء بكتب الهمداني، ولعلهما لم يطلعا على كتاب الهمداني "شرح الدامغة" بل ولا على قصيدته الدامغة وما فيها من ثناء وتنزيه لصفوة خلق ا لله محمد [ص]، وما قاله في آل الرسول، وقد نبه إلى ذلك العلامة أحمد بن محمد الشامي في كتابه "تاريخ اليمن الفكري" كما ذكر الشامي أن الامام شرف الدين قد اطلع على أخبار متناقضة عن الهمداني، لكنه أقر له بالعلم والفصاحة وفضله على نشوان الحميري مؤلف "شمس العلوم" و "الحور العين"، وقد رجح أنه من أهل السنة. واستبعد أن يكون اسماعيلياً أو قرمطياً، ولكنه دمغه بالتعصب والكذب في الأنساب، ولا ندري أين وجدوا انكار الهمداني لاحتلال اليمن ولعل أحد المتعصبين قد وضع ذلك على لسان الهمداني ودسه في بعض كتبه التي لم نعثر عليها بعد. ومن البعيد أن يكون الهمداني قد قال ذلك لأن حجته بأن اليمنيين عرب، والعرب أرفع شأناً وأقوى مكاناً من أن تحتل أرضهم الحبشة حجة واهية داحضة إذ أن سكان الحرم الشريف من قريش، ولا ينكر الهمداني عروبتهم، وجبروت القوة وهوان الضعف لا تختص بجنس أو عنصر وأسبابهما مهيئة لكل من يأخذ بها من عرب وعجم وسود وبيض وبني الأحمر والأسمر والأصفر في كل زمان ومكان.

قلت: أصاب الشامي وأحسن وأجاد وقطع قول كل خطيب.

ب ـ أما قول الامام شرف الدين المتوفى سنة ٩٦٥هـ: **(أنه ـ أي الهمداني ـ كان مشهوراً بالكذب في الأنساب مع معرفته بها، وكان يأخذ على الكذب فيها مالاً)**.

فهذا القول ضعيف مرجوح بما قاله الامام محمد بن نشوان بن سعيد الحميري المتوفى في الربع الأول من القرن السابع، وهو العالم ابن العالم، وبما قاله الشاعر المؤرخ نسابة حمير وعالمها محمد بن الحسن الكلاعي المتوفى سنة ٤٠٤هـ، وهما أعلم من الامام شرف الدين بالأنساب وأقدم زماناً بل ومكاناً، ولو كان الهمداني يضع في الأنساب لما أثنيا عليه ووثّقَاه [انظر الفقرة (٣)]، كما أن الهمداني لا يستطيع أن يضع في الأنساب لما ذكرناه في الفقرة (٢).

ج ـ هناك تناقض غريب وهو أن ابن أبي الرجال ويحيى بن الحسين قد أثنيا على محمد بن الحسن الكلاعي ومحمد بن نشوان الحميري، وطعنا في الهمداني، بينما نجد أن محمد بن الحسن الكلاعي ومحمد بن نشوان الحميري قد أثنيا على الهمداني ووثقاه.

أما حل هذا التناقض فلا يحتاج إلى كبير جهد، فقد أشار العلامة أحمد ابن محمد الشامي إلى أن مرد ذلك هو الاطلاع على أخبار متناقضة عن الهمداني وعدم الاطلاع على بعض كتب الهمداني "كالدامغة" و"شرح الدامغة" وما فيها من ثناء وتنزيه لصفوة الخلق محمد [ص]، وما قاله في آل الرسول. كما أشار العلامة حمد الجاسر إلى أنه لا يخفى ما يكون بين أصحاب المذاهب والنحل من الاختلاف الذي تنعدم معه معايير الحق والانصاف.

قلت: يحيى بن الحسين وابن أبي الرجال من علماء الزيدية، والهمداني على الأرجح من السنة، ولقد عرف موقف علماء الزيدية من علماء السنة، [وانظر لذلك كتاب "هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن" لأحمد فضل بن علي العبدلي].

٥) أن ما ذكره أبو عبدالرحمن الظاهري بقوله: (**أن الهمداني يدّعي مصادر من سجلات ونقوش ويصنع الأخبار والأشعار**). دعوى باطلة تحتاج إلى دليل يثبت صحتها وإلا فهي من باب الطعن في العلماء دون بَيّنة، وهذا مما ينافي الصدق والعدل.

وأقول: إن النقوش حقيقة واقعة، وفي كل يوم يتم اكتشاف المزيد من النقوش والشواهد التي أثبت كثير منها ما ذهب إليه الهمداني، فليراجع أبو عبدالرحمن الكتب التي ألّفت في علم الآثار، بل إن بعض كتب التاريخ اليمني يوجد فيها صور لنقوش وآثار ظاهرة على سطح الأرض.

أما السجلات فالعرب عرفت الكتابة منذ الجاهلية، واليمن بلاد حضارة منذ القدم، والرسول [ص] بعث بكتب إلى أهل اليمن، ولو كانوا لا يعرفون الكتابة لما بعث إليهم [ص] بالكتب، فليراجع أبو عبدالرحمن كتاب "الوثائق السياسية اليمنية" لمحمد بن علي الأكوع وغيره.

أما أن الهمداني يضع الأخبار والأشعار، فأقول أما إنه يضع الأخبار فهذا اتهام لا يليق، والصحيح أن يقال إنه يسجل الأخبار الضعيفة والحكايات الغريبة التي يسمعها وإن كانت مخالفة للعقل، خاصة في باب القبوريات في الجزء الثامن من الإكليل، والهمداني بهذا لم يكن السابق، بل لا أكون مبالغاً إذا قلت أنه ما من كتاب من كتب التاريخ والأخبار إلا وفيه الكثير

من الأخبار الغريبة، بما فيها تاريخ الطبري وابن كثير وتاريخ العرب قبل الاسلام للأصمعي.

أما إنه يضع الأشعار فالصحيح أن يقال يسجل الأشعار كما سمعها من الرواة وإن كان ذلك يدل على ضعف ملكة النقد عنده، لكن لعله يعتمد في بعضها على روايات تنقل إليه محرفة من أشخاص اعتقد فيهم المعرفة، أو لعله أوردها كشواهد بعد أن يكون أورد من الأدلة الثابتة ما يكفي.

أما تصرفه في الشعر وإيراده بروايات مختلفة كما قال الشيخ حمد الجاسر، فأعتقد أن مرده إلى النساخ، فنحن للأسف لا نملك النسخ الأصلية التي بخط المؤلفين، بل نملك نسخاً نسخت من نسخ أيضاً.

كما أن النسخة الموجودة من الإكليل صعبة وعسيرة القراءة كما أشار إلى ذلك المحقق القاضي محمد بن علي الأكوع.

فلا يستبعد أن التحريف مرده إلى النساخ وصعوبة تحقيق المخطوطة، ومثل ذلك قد حدث لحروف المسند الحميرية، إذ أن صور الحروف الحميرية في الإكليل تختلف باختلاف النسخ اختلافاً كبيراً كما أشار إلى ذلك الدكتور كرنكو.

كما أن الهمداني حين تصرف في ارجوزة الرداعي أشار إلى ذلك بقوله: **(ما كان منها معيباً من جهة الاضطرار ولا فائدة فيه، فقد ثقفته وأصلحته)**. مما يدل على أن التصرف في هذه القصيدة كان شذوذاً من الهمداني عن قاعدته في عدم التصرف في الشعر وليس العكس.

وأحب أن أذكر ما قاله البحاثة محمد با مطرف عند تصحيحه لبعض الأخطاء الواقعة في كتابي الهمداني الإكليل والصفة عن مواقع وقبائل

محافظتي حضرموت والمهرة، قال: (**إن عذر الهمداني في حدوث أخطاء في بحوثه الجغرافية يكمن في أنه كان يعتمد على الروايات التي كانت تنقل إليه محرفة أحياناً من أشخاص أعتقد فيهم المعرفة التامة بالمناطق الحضرمية والمهرية وبأهلها**).

ثم قال في موضع آخر: (**إنه لمن قبيل البر بأسلافنا تصويب أخطاء قليلة ارتكبوها من غير قصد في كتبهم:**

من ذا الذي ما ساء قط   ومن له الحسنى فقط)

قلت: وكان الأولى بأبي عبدالرحمن أن ينْحُوَ منحى محمد با مطرف وأن لا يهاجم الهمداني بدعوى لا برهان له بها، وبحجة فاقد دليل.

هذا والله أسأل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، والحمد لله رب العالمين:

كتبه: محمد بن فهد الحربي

***

(١٢) القول الفصل !

وبعد أن هدأ ضجيج المتحاورين حول موضوع الهمداني وابن حزم فيما يتعلق بنسب قبيلة حرب بين أبي عبدالرحمن الظاهري وبين معارضيه حول هذا الموضوع، جاء رأي علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر ليقول كلمة الفصل في تلك المسألة بأسلوب العالم الواثق بعيداً عن التشنج والانفعال، ليضع النقاط على الحروف وليرد على المشككين بعلم الهمداني وفضله[١].

فجاء مقاله التالي الذي نشر في المجلة العربية تحت عنوان:

بنو حرب وصلتهم بولاة المدينة

بقلم: علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر

يبدو أن الجعفريين حين استولو على المدينة لم يكونوا ذوي سيرة حسنة مع باديتها، وأنهم لم يحاولوا تأليف أبناء البادية، وجذبهم إليهم بوسائل من الترغيب والتأليف، يتلاءمان مع طباع البادية، وهي طباع تتصف بالنقاء وسلامة النية، وشكر الصنيع، وبدون حسن معاملتهم ـ بهذه الوسائل ـ من الصعب إن لم يكن من المستحيل استطاعتهم السيطرة على حكم بلاد لا يزال للعادات والتقاليد الموروثة عن البادية أثرها القوي بين أهلها، ولهذا حدثت من بعض القبائل كبني سُليم وغيرهم ما سبب لأولئك الولاة كثيراً من القلاقل،

(١) نشر هذا المقال في: المجلة العربية، عدد رمضان سنة ١٤١٧هـ، ص ص ١٠٠ ـ ١٠٢

والإخلال بالأمن، بحيث قتل بعض الأمراء من الجعفريين أنفسهم في بعض المناطق، كما تقدمت الإشارة إلى هذا، مما اضطرهم إلى الاستنجاد بالدولة العباسية، فبعثت حملة (بُغا) التركي المعروف بشراسته، وشدته وصرامته، فكان أن قدم المدينة، وقوام حملته من الجنود الأعاجم، الذين لا يحملون للعرب في نفوسهم سوى الكراهية والبغض، ولا يحسنون الطرق التي يستعطيعون بها اجتذابهم إليهم، ومحاولة علاج ما حدث منهم من سوء تصرف بطرق نافعة، وإنما اتخذوا من البطش والقوة والإرهاب أقوى وسيلة لإخضاعهم وإذلالهم، لا لمحاولة إصلاحهم، واستئصال بواعث الشر من طباعهم، بطرق يسهل تقبّلها في نفوسهم، بعد إدراكهم للغاية منها، من الحفاظ على كرامتهم، وعدم كسر عزة نفوسهم، بأنواع الذل والإهانة.

ولقد كان لعميد الجعفريين محمد بن يوسف الذي كان دليل (بُغا) ومستشاره أو المشارك في تلك الحملة، كان له تصرفات أحدثت أعمق الأثر بالإضرار بتلك القبائل لا التي حدث منها ما حدث، بل امتد ذلك الضرر إلى جل القبائل في (نجد) مما أوغر صدور أبنائها، وملأ نفوسها بالحقد والبغضاء والضغينة له، ولأحفاده الذي تولّوا الأمر بعده، ولولا الضعف الذي أصيبت به تلك القبائل التي توغلت الحملة في بلادها، وألقت القبض على رؤوسائها ممن قتلوا أو ماتوا في السجون، لما استقر للجعفريين من قرار في ولاية المدينة.

لهذا فليس من المستغرب عندما قام الحسينيون بمنازعة أولئك على الولاية، ألاّ يوجد من أبناء تلك القبائل من لا يتمنّى زوال ولاية الجعفريين، فضلاً عن مناصرتهم، وسبقت الإشارة ـ عند الكلام على بناء سور المدينة، في عهد أحد ولاتها منهم ـ أن الصولي في كتاب "الأوراق" ذكر في سنة ٢٦٣هـ إغارة بني

كلاب على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقتلوا رجالاً وسلبوا نساءً وصبياناً مما دفع إلى بناء سور المدينة[1].

ويدور الزمان دورته فيقذف جنوب الجزيرة (اليمن) بموجة من موجات هجرة القبائل، التي ضاقت بها بلدها، فانتقل أحد فروعها ليتخذ طريقه إلى هذه البلاد، فيما بين المدينتين الكريمتين، ليكون كياناً جديداً لقبيلة حديثة تندمج فيها فروع من السكان الأقدمين ـ كما هو الحال لكل قبيلة طارئة ـ فتستقر قبيلة (حرب) على مقربة من المدينة، ويوجد بينها وبين الحسينيين من الصلة ما يكون من الحوافز التي تدفع هؤلاء للاستيلاء على ولاية البلاد، ونزعها من أيدي الجعفريين، ومضايقة هؤلاء حتى خرجوا منها.

وملخص ذلك على ذكر نسَّابة اليمن وعالمها في عصره الحسن بن أحمد الهمداني[2] (٢٨٠هـ/٣٥٠هـ) تقريباً، أن أحد فروع قبيلة خولان القضاعية ممن كان مستقراً في منطقة (صعدة) من اليمن، حدث بينه وبين الفروع الأخرى من القبيلة ما كان سبباً في انتقال ذلك الفرع سنة ١٣١هـ.

ومعروف أن مسير القبائل في هجرتها يتطلب التأني في السير، والمكث والإقامة فترة من الزمن، في البلاد الملائمة لما فيه قوام حياتهم، وهو ما يصلح حالة نعمهم، ولهذا لم يبلغ هذا الفرع مكان استقراره بقرب المدينة، وفيما بينها وبين مكة إلا بعد عشرات السنين، ولم ينم عدده وتتسع فروعه بانضمان فروع بعض القبائل التي كانت مستقرة في البلاد التي حلّها هذا الفرع كما هي عادة

---

(١) الحلقة السادسة.

(٢) الإكليل، ج١، ص٢٩٨ ـ وما بعدها ـ ط القاهرة سنة ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م، وأكتفي بهذه الإشارة عن إكثار الحواشي فما نقلته جلّه عن هذا الكتاب.

كل قبيلة مغلوبة على أرضها، من قبل قبيلة أحدث منها وأقوى، لم يتم ذلك إلا في القرن الرابع، حيث برز هذا الفرع قبيلة قوية كثيرة العدد، ذات كيان متميز، عرف باسم (حرب) نسبة إلى جد الفرع الأول وهو: حرب بن سعد بن سعد بن خولان.

وبرز من فروع قبيلة حرب هذه بنو زبيد بن الخيار بن زياد بن فياض بن حرب، قال عنهم الهمداني: (**عددهم زهاء ثلاث مائة وسيدهم في ذلك العهد** - يعني سنة ٣٢٢هـ - **أبو الحسين يحيى الزبيدي، صاهر إليه آل يحيى بن الحسين الحسيني بالعقيق من المدينة**)[1].

وآل يحيى هؤلاء هم سادة البيت الحسيني الذين تمكنوا - فيها بعد - من الاستيلاء على المدينة خلال قرون عديدة، ويحيى ذو مكانة سامية لما كان يتصف به من علم وخلق وفضل، وهو من أجلة علماء المدينة، ومن أقدم من عني بتدوين تاريخها، حيث ألف كتباً في ذلك، كان من أهم المراجع التي استفاد منها مؤلف الكتاب الذي طبع باسم "المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة" منسوباً إلى الحربي إبراهيم بن إسحاق (١٩٨/٢٨٥هـ) وليس من المستبعد أن يكون كتاب "الطريق" لمحمد بن خلف بن حيان، تلميذ الحربي، كما عول على كتاب يحيى السمهودي علي بن عبدالله بن أحمد (٨٤٤/٩١٠هـ) في كتابه "وفاء الوفاء" فأكثر النقل عنه.

وذكر الهمداني مصاهرات أخرى بين الحربيين والحسينيين، ومن ذلك قوله عن عطاء بن محمود بن علي: (**أخته منّ الله امرأة لأبي أحمد القاسم بن**

(١) النقل من المخطوطة، أما المطبوعة ففيها خطأ نصه: (هاجر إليه يحيى بن الحسين).

عبيدا لله بن طاهر بن يحيى الحسيني)[1]، ومحمود المذكور هو سيد بني حرب سنة ٣٢٠هـ، وقال أيضاً: ومن بقايا بنات محمود امرأة أبي جعفر بن إدريس الحسيني، له منها موسى سيد شريف يقاتل مع أخواله، وقال: وأخرى أم بني موسى بن الحسن الحسيني العريضي، يعرفون بالعريضيين، ولما ذكر بني ذؤيب من ولد سبّاق بن فاحش بن حرب، قال: وهم أحد بني حرب حدّا، وهم أخوال أبي القاسم إدريس بن جعفر من ولد موسى بن جعفر بن محمد الرضا.

لقد قويت الصلة بين الحربيين والحسينيين بعد أن غلبت قبيلة (حرب) في أول القرن الرابع الهجري على تلك البلاد فقهرت، فتعلقت قريش بأصهارهم، وغلبوا على طريق المدينة إلى مكة فلم يسرها أحد إلا بخفارتهم، وكان المقتدر با لله يبعث طول حياته بالمال في خفارة الطريق.

ولا شك أن هذه القبيلة بعد أن بلغت ما بلغت من الاستقرار والقوة، وكثرة العدد، أصبحت ردءاً وسنداً لأصهارها الحسينيين حتى استقر أمرهم في ولاية المدينة.

وتقدم قول ابن خلدون عن المدينة: (**الرياسة فيها بين بني حسين وبني جعفر، إلى أن أخرجهم بنو حسين، فسكنوا بين مكة والمدينة، ثم أجلاهم بنو حرب من زبيد إلى القرى والحصون**).

ووهم ابن خلدون في قوله: (**بنو حرب من زبيد**)، فزبيد المذكورون هنا فرع من فروع القبيلة، ولا صلة لهم بزبيد القبيلة المذحجية التي ينسب إليها عمرو بن معد يكرب، إلا بالانتساب إلى قحطان، وهذا الوهم وقع من ابن

---

(١) القاسم بن عبيد الله أحد أمراء المدينة الذين تقدم ذكرهم.

سعيد علي بن موسى المغربي (٦١٠/٦٨٥هـ) قبل ابن خلدون، حيث قال في كتابه "نشوة الطرب"[١] ما نصه ـ في كلامه على ودّان والفرع وأنه كان من منازل كنانة ـ قال: (**وقد دثرت كنانة من تلك الجهات، وبها الآن العلويون، وبنو حرب من زبيد من اليمن**).

وقال[٢]: (**ومن قبائل مذحج: خولان لهم بلاد متسعة في جانب اليمن إلى جانب صعدة، ومن قبائل مذحج: زبيد قبيلة عمرو بن معديكرب، ولها صيت، وإلى الآن منها جمع كبير، قد نزلوا بين مكة والمدينة، ويقال هم بنو حرب**).

وفات هذان العالمان الجليلان أن اسم (زبيد) من الأسماء المأثورة المتداولة في كثير من فروع القبائل.

وممن سار على هذا الوهم القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد المتوفى سنة ٨٢١هـ، فقد قال في "قلائد الجمان"[٣]: (**بنو زبيد وهم بنو منبّه بن صعب بن سعد العشيرة ويعرف زبيد هذا بزبيد الأكبر، وهؤلاء زبيد الحجاز، وعليهم درك الحاج من الصفراء إلى الجحفة، ومن زبيد هؤلاء عمرو بن معد يكرب**).

وتحسن الإشارة إلى وهم وقع فيه كثير من النسابين، الذين نسبوا قبيلة حرب إلى بني هلال، ومنهم القلقشندي، ولعله ترسّم في ذلك خطى ابن حزم،

---

(١) ٢٤١/١

(٢) ٣٧٣/١

(٣) ص٩٠

حيث قال[1]: (**ومن بطون بني هلال بنو فروة، وبنو بعجة، وبنو حرب الذين بالحجاز، وبنو رياح الذين أفسدوا أفريقية**) انتهى. فابن حزم ـ رحمه الله ـ يؤلّف عن أنساب قبائل تعيش في الجزيرة، وهو في الأندلس بعيد عنها، وكانت البلاد التي تعيش فيها تلك القبائل في حالة من الفوضى، واختلال الأمن، وانقطاع السبل، مما سبب عدم الاتصال بتلك البلاد فضلاً عن التوغل بين القبائل، ومن ثم حدث الجهل بجميع أحوالها منذ القرن الثالث الهجري طوال عشرة قرون، وبمجرد وجود فرع من بني هلال باسم (حرب) لا يستلزم أن تكون قبيلة حرب منسوبة إلى هذا، فاسم حرب من الأسماء المألوفة بين العرب، ولهذا كثر استعماله، فنهى المصطفى عليه الصلاة والسلام عن ذلك بالأثر المروي عنه: "**أحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن، وأصدقها حارث وهمّام، وأقبحها حرب ومرّة**".

ومن المعروف أن قبيلة بني هلال عاشت في عالية نجد، ثم انتقلت أغلب فروعها في منتصف القرن الخامس إلى المغرب، ولم أر فيما اطلعت عليه ذكراً يدل على سكنى أحد فروع بني هلال في تهامة.

والنصوص المعوّل عليها لقدماء النسابين أن قبيلة حرب من قبائل اليمن، كما تقدم في كلام أبي زيد البلخي والاصطخري، وكما فصل أنساب القبيلة وطرفاً من أخبارها الهمداني في كتابه "الإكليل" أوضح تفصيل، وسار على هذا مشاهير النسابين كالأشعري محمد بن أحمد بن إبراهيم من أهل القرن السابع الهجري في كتابيه "التعريف بالأنساب" و "اللباب" والإشبيلي عبدالحق بن

---

(١) "جمهرة أنساب العرب"، ص٢٧٥، الطبعة الخامسة، ط دار المعارف.

عبدالرحمن بن عبدالله الأزدي (٥١٠/٥٨١هـ) في مختصره لكتاب الرشاطي، والخيضري محمد بن محمد بن عبدالله (٨٢١/٨٩٤هـ) في كتابه "الاكتساب في تلخيص الأنساب" وغيرهم، مما لا داعي للاسترسال في الحديث عنه، إذ محله التوسع في ذكر تاريخ هذه القبيلة، وهذا مما لا يعني قراء هذا البحث.

وتتوالى السنوات والأحقاب فيخيم على العالم الإسلامي سحب كثيفة من الجهل، تكاد تخفي معالم الحنيفية السمحة وقواعدها في كثير من الأقطار الاسلامية، بحيث لم يبق سوى رسوم وموروثات ضعيفة الصلة بالعقائد الروحية وجوهر العقيدة الاسلامية حتى يأذن الله بانبثاق نور الهداية في هذه البلاد بدعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - ومناصرة الدولة السعودية الأولى لهذه الدعوة والقيام بواجب نشرها، فكان لقبيلة حرب قدم صدق في الاستجابة لها، وكما قامت هذه القبيلة في أول عهدها في مناصرة الحسينيين في محاولتهم التمكن من ولاية المدينة فها هي تقوم بدور أقوى، وأعظم نفعاً، فقد كانت صلتها بدعوة التجديد صلة إيمان، وتقبّل بقناعة وصدق واعتقاد، حيث اتجه وفدها المكون من رؤسائها آل مضيّان[1] سنة ١٢٢٠هـ إلى الدرعية للوفود على الإمام عبدالعزيز ومبايعته، فيستجيب أهل طيبة الطيبة بعد هذه المبايعة، وتهدم جميع القباب التي بنيت على المشاهد، كما يفصّل ابن بشر الخبر بقوله: (**وفي أول هذه السنة بايع أهل المدينة سعوداً على دين الله ورسوله، والسمع والطاعة وذلك أن آل مضيّان**

---

(١) آل مضيّان وهم من الظواهرة من المراوحة من بني سالم من حرب، مشيختهم قديمة العهد، فقد كان في القرن الحادي عشر شيخ حرب أحمد بن رحمة بن مضيّان، ويصفه العصامي في "سمط النجوم العوالي" ٥١١/٤ بأنه شيخ العرب وسلطانها سنة ١٠٧٨هـ.

رؤوساء حرب، وهما بادي وبدّاي ابنا بدوي بن مضيّان ومن تبعهم من عربانهم، أحبوا المسلمين، ووفدوا على عبدالعزيز وبايعوه وأرسل معهم عثمان بن عبدالمحسن أبا حسين يعلمهم فرائض الدين، ويقرر لهم التوحيد، فأجمعوا على حرب المدينة، ونزلوا عواليها، ثم أمرهم عبدالعزيز ببناء قصر فيها، فبنوه وأحكموه واستوطنوه، وتبعهم أهل قبَا ومن حولهم، وضيقوا على أهل المدينة وقطعوا عنهم السوابل، وأقاموا على ذلك سنين، وأرسل إليهم سعود وهم في موضعهم ذلك الشيخ العالم قرناس بن عبدالرحمن صاحب بلد الرس المعروف بالقصيم، فأقام عندهم قاضياً معلماً كل سنة يأتي إليهم في موضعهم ذلك، فلما طال الحصار على أهل المدينة وقعت المكاتبات بينهم وبين سعود وبين حسن قلعي وأحمد الطيار والأعيان والقضاة، وبايعوا في هذه السنة) انتهى.

فكان لهذا الموقف من هذه القبيلة آثار وإرهاصات كانت سبباً لاستيلاء الدولة السعودية على بلاد الحجاز في ذلك العهد، مما اضطر شريف مكة الشريف غالب إلى الخضوع والمبايعة[1].

لم يعر مؤلف كتاب "الشامل في تاريخ المدينة" هذا الحدث التاريخي البالغ الأثر فيما وقع بعده من حوادث مهمة، منها استيلاء الدولة السعودية على الحجاز وما أعقب ذلك، لم يعره ما هو جدير به من الاهتمام، بل عبر عن مضمونه الذي اقتبسه من "تاريخ ابن بشر" بجمل يفهم منها تهوين شأنه[2].

---

(١) انظر "العرب"، س٢٠، ص٤٥٥

(٢) انظر ج٢، ص٤٢٨ وما بعدها.

كأن يذكر بأن (آل مضيان فرع من فروع قبيلة حرب)، وهـذا صحيح، إلاّ أن هؤلاء هم رؤوساء حرب كما هو معروف، وكما ذكر ابن بشر، وفرق بين مدلول الكلمتين، كما ذكر: (**أن عدداً من أتبـاع الدعـوة الاصلاحيـة في عوالي المدينة شرعوا في بناء حصن طيني**)، وما هكذا عبر ابن بشر، وإنما قـال في ذكر الذين استجابوا لقبول الدعوة متـأثرين بما فعل آل مضيـان: (**فـأجمعوا على حرب المدينة، ونزلوا عواليهـا، وأمرهـم عبدالعزيـز ببنـاء قصـر، فبنـوه وأحكموه، وضيقوا على أهل المدينة، وأقاموا على ذلـك سنين، فلمـا طـال الحصار على أهل المدينة وقعت المكاتبـات بينهـم وبـين سعـود**)، بينمـا يعبّـر المؤلف بقوله عن أعيان المدينة وقادة فرق عسكرها: (**استقر رأي الجميع علـى مكاتبة الأمير السعودي سعود بن عبدالعزيز مباشرة، وتجاوز المحاصرين**)، ثم يضيف بأنه (**خرج وفد صغير من المدينة إلى الدرعية**) فأتى بالأمان لأهلها.

ولا أدري من أين استقى خبر هذا الوفد؟!

ومهما يكن فنظرة المؤلف الكريم إلى مـا كـان يحدث مـن تصـرف أبنـاء البادية ـ بصورة عامة ـ نظرة يعوزها البحث العميق وعدم التأثر بما سـار عليـه كثـير ممـن كتـب تلـك التصرفـات دون البحـث عـن الأسباب الدافعة إليهـا، وللمؤلف مواقف كثيرة عند بعض حوادث الباديـة لا أريد التوسع في الكـلام عنها، ولا شك أنه هو وأمثاله يدركون أن تلك الحوادث الـتي تبـدر مـن أبنـاء البادية لها من عمق الصلة بتاريخ هذه البلاد من أقـدم عصورهـا، مـا يدعـو إلى التغلغل في البحث لمعرفة أسبابها، للوصول إلى معالجتها معالجة نافعة.

ولا شك أن من أسباب ما يجري مـن انحراف في سلوك أبنـاء الباديـة في بعض الأحوال، يرجع إلى أمرين أساسيين، هما الجهل والفقر، وما لم يستـأصل

هذان الداءان المستعصيان استئصالاً يجتث أصولهما، فـإن مـا يؤخـذ علـى أبنـاء البادية من سوء تصرف لن يزول، ومتى هيأ الله لأولئك حكومة تدرك إدراكـاً جليّاً أثر هذين الداءين، وشدة فتكهما في المجتمع فتسعى ـ بمختلف الوسـائل ـ للقضاء عليهما، فإن كل ما يؤخذ على أبناء البادية من سوء تصرف في أفعـالهم سيزول، فهم كغيرهم من سكان هذه البلاد، بما يتصفون بـه مـن حـب الخير، وحرص على المشاركة في جميع الوسائل التي بها تتقدم بلادهم ويعلو شأنها.

وليس من المبالغة القول بأن نفوس أبناء البادية قد جبلت علـى محبـة الخير وعلى التخلق بالأخلاق الفاضلة لصفاء فطرهم وعدم تأثرها بما تأثرت بـه فطر غيرهم، مما يدفعهم إلى تقبل كل ما يراد منهم من أفعـال نافعة تقبـّل العـارف لمنفعتها، المستميت في سبيل مناصرتها، كما حدث لأوائلهم في سابق عهدهـم، عند ظهور الاسلام، ولأواخرهم في القرن الماضي حين قـام الملـك عبدالعزيـز ـ رحمه الله ـ بالسعي لتوحيد المملكة، فكـانوا مـن أطـوع جنـده، وأسـرعهم إلى الاستجابة لكل أمر فيه إصلاح وصلاح، وأشـدهم وأقواهـم اندفاعـاً في سـبيل تحقيق ذلك.

أجل، فقد حقق الله الأمل بانبثاق فجر جديد على هذه البلاد بقيام الملـك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بتوحيد أجزائها، فـإن مـن أسمـى غاياتـه توطيـد قواعـد الأمن، وإزالة ما بين السكان من أسباب الاختلاف، فانقشع بذلك ما مُنيـت به البلاد من فرقة وفقر وتباغض وتقاطع، فأصبح جميع سكانها حاضرة وباديـة إخوة متحابين فيمـا بينهـم، متعـاونين في جميـع وسـائل حيـاتهم متشـاركين في ذلك، متجهين لغاية واحدة تعلي قدرهم وترفع شأن أمتهم، متساوين في جميـع الحقـوق والواجبـات، يحسـون بإحسـاس واحـد، ويتجهـون لوجهـة مشـتركة،

ويتطلعون بواسع أمالهم، وبما يستطيعونه من أفعالهم لتصبح بلادهم عالية الشأن في جميع مرافقها الحيوية في ظل هذه الحكومة الرشيدة التي تسعى ـ ما وسعها السعي ـ لكل ما فيه الخير الشامل للجميع.

والله الموفق.

"انتهى مقال الشيخ حمد الجاسر".

***

المجموعة الثانية

مصادر تاريخية مزَوّرة !

المجموعة الثانية

مصادر تاريخية مزوّرة

(١) تعقيب على تاريخ ما أهمله التاريخ[1]

بقلم: فائز بن موسى الحربي

على الرغم من حرصي الشديد على متابعة كل ما ينشر في ملحق تراث المدينة إلا أنني لا أتمكن دائماً من ذلك بسبب كثرة المشاغل وضيق الوقت. ومن خلال متابعتي المتقطعة تلك اطلعت على بعض المقالات الجذّابة للأستاذ عبدا لله فرج الخزرجي تحت عنوان: "من تاريخ ما أهمله التاريخ"، وقد لَفَتَ انتباهي ما كتبه الأستاذ الكريم في يوم الخميس الموافق ٦ ذي القعدة ١٤١٥هـ.

حيث ذكر وهو يتكلم عن ترجمة الشيخ يوسف بن عبدا لله بن حميد الفضلي الشمري أن الشيخ المذكور سافر للحج في سنة ١١٥٠هـ في قافلة صغيرة مكوّنة من بعض تلاميذه، خرجت من المدينة إلى مكة برفقة قافلة الحج الشامي، ولما وصلت القافلة إلى نواحي وادي الفرع تعرضت إلى هجوم مباغت من بعض رجال بني عمرو من حرب. حيث يقول ما نصه: (**ونهبوا ما كان مع القافلة من متاع وزاد ونقود ورماح وجواشن، فقصد كبار حجيج الشام إلى الشيخ، ورَجَوه التوسط لدى رئيس العشيرة المغيرة، وكانت قريته**

---

(١) نشر هذا المقال في جريدة المدينة الصادرة يوم الخميس ١٤١٦/١/٢٤هـ، العدد ١١٧٦٥

غير بعيدة عن موقع الغارة بين شعوف الجبال؛ فأجابهم الشيخ إلى ذلك؛ فعرج بمن معه من كبار الحجيج وبعض الطلبة عن طريق الحاج العام مُغَرّباً حتى وقف أمام رئيس العشيرة الذي ما إن أحس بوجود الشيخ وصحبه إلا واستقبلهم بطلاقة الوجه وبشاشة المبسم، وكان رجلاً وضيء الوجه، خرج من بيته الشعر محيّياً ومرحبّا؛ وقد سأل الشيخَ عن مجيئه، فشرح له ما لاقى الحجيج من عشيرته؛ فأجاب طلبه بإعادة ما سُلِب للحجيج، وأكرم وفادة الشيخ الذي طالما حضر مجلس عِلْمه؛ لقد عرف الشيخ لكن الشيخ لم يعرفه؛ وإنما دعا له بخير).

ثم يذكر الأستاذ عبدالله فرج أن الشيخ ارتجل قصيدة في مدح شيخ العرب والثناء على موقفه، كما سنرى؛ ثم يضيف الأستاذ بعد أن أورد تلك الأبيات: **(فانسجم الرئيس سعد المناشي وزوّد الشيخ بوسوق وقدور من العسل الصافي وبعض الاقط الخالص والسمن، ليودّموا به عند أكلهم، فقال له الشيخ: هذا كثير! قال بلهجة العرب: يا الرَّبْع، هذا قليل في حق ممشاكم لنا! وشكره الشيخ وانصرف، ثم قال لِصَحْبِهِ: أبى الكرم والايمان والعرف أن يفارق هذا العربي الصحيح!).**

أقول: وبعد قراءتي لهذا الخبر فإن لي عليه بعض الملاحظات التي تجعلني أتساءل عن مدى مصداقيته للأسباب التالية:

١) أن الأستاذ الفرج لا يذكر المصدر الذي نقل عنه بشكل واضح!

٢) أنه يرجع عادة إلى مصادر غير معروفة لدى الباحثين، ويزعم أنها لا توجد إلاّ عنده مثل: تحفة الأعيان والكوثر الجامع!

٣) أن الشيخ سعد المناشي غير معروف لدى قبيلة مناش التي تنحصر مشيختها في أسرة الشيخ العوَيْد الفايزي منذ بداية القرن الثاني عشر الهجري!

٤) أنه ذكر أن الشيخ سعد المناشي العمري كان يحضر بعض دروس الشيخ العلامة الفضلي، فهل كان شيوخ القبائل في ذلك العصر يحضرون مثل هذه الدروس؟ فضلاً عن أن الشيخ الفضلي من أهل خيبر وشيخ مناش من أهل وادي الفرع بين مكة والمدينة!

٥) أن شيخ قبيلة مناش كان يسكن خيف المضيق في قصور الطِّين وليس في بيت الشعر!

٦) أن أبيات القصيدة التي أوردها ركيكة جداً وغير مستقيمة الوزن والإعراب، حيث أن بعض قوافيها منصوب وبعضها مرفوع وبعضها مجرور! وهي كما يلي:

وفي الناس من يدعو إلى الخير دائما وأجره عند اللّه كان كبيرُ

والصحيح: كبيرا بالنصب!

وفي الناس من يرجو إباحة غيره فكان جزاه في القيام عسير

والصحيح: عسيرا!

وفيهم كريم مثل سعد موفّقا أمير وما كل الرجال أمير

أعاد لركب البيت ما كان فاقداً ولم يَرْضَ أن يُسْلبْ؟ عقال بعير

والصحيح: أن يُسْلَبَ، وعقال بعيرٍ بالكسر!

وأعطى من التمر ما دام شكره عليه وأمّنهم في سيرهم وبكور؟

والصحيح: بكورٍ بالكسر! كما أن الشطر الأول غير مستقيم الوزن!

فوا لله ما شاهدت في الناس مثله وإني بأحوال القروم خبير

...إلخ القصيدة.

كما ورد أيضا للأستاذ عبدا لله فرج مقالٌ في نفس الملحق بتاريخ ١٩/١٢/١٤١٥هـ عن الشيخ حمدان بن علي رحمه الله، فكان مما قال: (**تبوأ حبُّه قلوب الكثير من قبائل بني سالم: المرَوَّحي والميموني، وقبائل مسروح، والعوفي والعطيري ...الخ**).

وأود أن أشير هنا إلى ملاحظتين:

الأولى: أن الصحيح العِطْرِي وليس العطيري!

الثانية: أن العوفي والعطري من قبائل مسروح بخلاف ما يفهم من سياق نص الأستاذ الكريم.

وما دام الحديث عن الأستاذ عبدا لله فرج وكتاباته فإني أود الإشارة هنا أيضاً إلى ما أورده في كتابه: المدينة المنورة: عاداتها وتقاليدها، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ، حيث ذكر وهو يتكلم عن فتنة المدينة في عهد السلطان مصطفى بن محمد العثماني فقال: (**وفي عام ١١١٥هـ في عهد السلطان مصطفى بن محمد العثماني نشبت فتنة بين أغوات الحرم وبعض قبائل حرب عندما قتل فيها كابوس وكبيسة الفائزي العمري الحربي من أهالي وادي الفرع، أُغْلِقَ المسجد النبوي الشريف ومُنِعَتْ الصلاة فيه ستين يوماً، وقد خف لذلك شريف مكة المكرمة مسعود بن محمد وقضى بمساعدة أمراء عشائر بني سالم ومسروح وقوفه ومالك من جهينة على الفتنة**).

إلا أنني أرى أن ما ذكره الكاتب لا يخلو من الملاحظات التالية:

١) أن المصدر الذي ينقل عنه غير معروف للباحثين!

٢) **أن تاريخ الوقعة مخالف لما في المصادر التاريخية! حيث أن مصادر تاريخ المدينة تفيد أن فتنة كابوس وقعت سنة ١١٥٥هـ، كما في التاريخ الشامل للمدينة المنورة ج٢ ص٧٨٩، وتحفة المحبين ص٤٢٢**

٣) أن كابوساً وكبيسة ليسا من الفوايز من بني عمرو الذين مقرهم وادي الفرع، ليس لأن وثائق القبيلة لا تذكرهم مطلقا، بل لأن هناك مصادر تاريخية أوردت معلومات وافية عن كابوس هذا. ومن ذلك ما نقله د. عبدالباسط بدر في التاريخ الشامل للمدينة، حيث قال: (**ينتمي حسن كابوس إلى أسرة مصرية الأصل، هاجرت إلى المدينة قبل أكثر من قرن** ـ أي قبل وقوع الحادثة ـ **ووُلِدَ حسن كابوس في المدينة ونشأ فيها، ثم انخرط في فرقة النوبتجاية، وكانت له شخصية قوية ومؤثرة، فاستطاع أن يكوّن لنفسه مركزا مرموقاً في الفرقة، رغم أنه جندي فيها ...إلخ**).

انظر: التاريخ الشامل للمدينة ج٢ ص٧٨٩

هذا ما أحببت ايضاحه مع احترامي وتقديري للكاتب الاستاذ عبدالله الفرج واعجابي بكتاباته ذات الاسلوب القصصي المتميز! والله أعلم.

***

(٢) ملاحظات على كتاب: المدينة المنورة: عاداتها وتقاليدها[١]

بقلم: فائز بن موسى الحربي

كنت نشرت في هذا الملحق في العدد رقم ١١٧٦٥ بتاريخ ١٤١٦/١/٤هـ بعض الملاحظات حول بعض ما أورده الأستاذ الفاضل عبدالله فرج الخزرجي في مقالاته التاريخية التي سماها: تأريخ ما أهمله التاريخ، وذكرت أن أهم الملاحظات على كتابات الأستاذ الكريم أنه يحيل القاريء عادة إلى مصادر غير معروفة للباحثين ومن أهمها: تحفة الأعيان والكوثر الجامع وما شابههما. وكنت قرأت قبل ذلك أيضاً كتاب: **المدينة المنورة: عاداتها وتقاليدها منذ عام ٩٢٥ حتى عام ١٤٠٩هـ**، من تأليف الأستاذ أيضاً.

ومع تقديري الجم لجهود الأستاذ عبدالله واسهاماته الكتابية في تاريخ المدينة التي منها هذا الكتيِّب الذي يجعلك وأنت تقرأه تشعر وكأنك تتجول في حارات المدينة القديمة وأزقتها الضيقة ودكاكينها المضمخة بعبق التاريخ.

ومع ذلك فإن لي بعض الملاحظات التي ليس الهدف منها التقليل من أهمية الكتاب أو النيل من جهود الكاتب، لكنها تساؤلات لا بد منها، خاصة وأننا نكتب في عصر يقوم على التحقيق في كتابة التاريخ والمتابعة الدقيقة من الباحثين لكل ما يكتب، بحيث لم يَعُدْ التاريخ أخباراً تنقل من راوٍ إلى آخر، أو قصصاً يتدخل خيال المؤرخ في نسج بعض تفاصيلها، لأن القاريء لم يعد

(١) نشر هذا المقال في جريدة المدينة الصادرة يوم الخميس ١٤١٦/٢/٢٢هـ

يَتَلَقّى الأخبار التاريخية بسذاجة رجل الشارع وإنما بحس المؤرخ الباحث عن الحقيقة وفطنة القاريء المدرك!

ومن أهم تلك الملاحظات ما يلي:

١) أن الأستاذ الفرج لا يذكر المصدر الذي ينقل عنه بشكل واضح! وحتى قائمة المراجع الملحقة في آخر الكتاب لا تعطي أية تفاصيل كافية باستثناء اسم المرجع ومؤلفه!

٢) أنه يرجع عادة إلى مصادر غير معروفة لدى الباحثين، ويزعم أنها لا توجد إلاّ عنده ذكر منها: تحفة الأعيان وحكم آل عثمان، لرامز شكري، الذي ذكر أنه مؤرخ عثماني كبير كما أورد في ص٧٦ وغيرها!

وبالمناسبة فقد بحثت أنا وزميلي الدكتور سهيل صابان المسؤول عن القسم العثماني في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض عن هذا الموضوع فلم نجد في الفهارس العثمانية ما يشير إلى هذا المؤرخ ولا إلى مخطوطته في معاجم الأعيان والمؤرخين العثمانيين!

٣) أورد الاستاذ الفرج في ص٥٢ وهو يتكلم عن فتنة المدينة في عهد السلطان مصطفى بن محمد العثماني ما نصُّه: **(وفي عام ١١١٥هـ في عهد السلطان مصطفى بن محمد العثماني نشبت فتنة بين أغوات الحرم وبعض قبائل حرب عندما قتل فيها كابوس وكبيسة الفائزي العَمْري الحربي من أهالي وادي الفرع، أُغْلِقَ المسجد النبوي الشريف ومُنِعَتْ الصلاة فيه ستين يوماً، وقد خف لذلك شريف مكة المكرمة مسعود بن محمد وقضى بمساعدة أمراء عشائر بني سالم ومسروح ومالك من جهينة على الفتنة).**

أقول: إلا أنه يجب هنا ملاحظة ما يلي:

أ) أن تاريخ الوقعة مخالف لما في المصادر التاريخية! حيث أن مصادر تاريخ المدينة تفيد أن فتنة كابوس وقعت سنة ١١٥٥هـ، كما في التاريخ الشامل للمدينة المنورة ج٢ ص٧٨٩، وتحفة المحبين ص٤٢٢

ب) أن كابوساً وكبيسة ليسا من الفوايز من بني عمرو الذين مقرهم وادي الفُرْع، ليس لأن وثائق القبيلة لا تذكرهم مطلقا، بل لأن هناك مصادر تاريخية أوردت معلومات وافية عن كابوس هذا. ومن ذلك ما نقله د. عبدالباسط بدر في التاريخ الشامل للمدينة، حيث قال: (**ينتمي حسن كابوس إلى أسرة مصرية الأصل، هاجرت إلى المدينة قبل أكثر من قرن** ـ أي قبل وقوع الحادثة ـ **ووُلِدَ حسن كابوس في المدينة ونشأ فيها، ثم انخرط في فرقة النوبتجاية، وكانت له شخصية قوية ومؤثرة، فاستطاع أن يكوّن لنفسه مركزا مرموقاً في الفرقة، رغم أنه جندي فيها ...إلخ**).

انظر: التاريخ الشامل للمدينة ج٢ ص٧٨٩

٤) لا يخلو الكتاب من كثير من الأخطاء المطبعية وخاصة في أسماء الاماكن، ولعله من المناسب التنبيه إلى بعض تلك الأخطاء خدمة للقاريء وخدمة للمؤلف، ومن ذلك:

ورد في ص٦٧: التعازي، والصحيح: النفازي.

الهمج، والصحيح: الهميج.

٥) ذكر المؤلف في ص٦٥ أن القطار وصل إلى المدينة سنة ١٣٢٢هـ، والصحيح أن القطار وصل إلى المدينة بعد هذا التاريخ وبالتحديد في شهر

أغسطس ١٩٠٨م الموافق شهر رجب عـام ١٣٢٦هـ. (انظر مجلة الـدارة اصدار شهري المحرم وصفر سنة ١٤٠٩هـ، ص٤٦ وما بعدها).

هذا ما أحببت ايضاحه مع احترامي وتقديري للكاتب الاستاذ عبـدالله الفرج واعجابي بكتاباته ذات الاسلوب القصصي المتميز! والله أعلم.

***

(٣) أجاد الأستاذ الفرج وأخطأ في نقده فايز الحربي !![1]

بقلم: عبدالسلام محمد أحمد الأنصاري

ملاحظة: هذا المقال كتبه عبدالله فرج تحت اسم مستعار، في محاولة للنيل من المؤلف بسبب المقالين السابقين، حيث لا وجود لكاتب باسم: عبدالسلام الأنصاري.

اطلعت على تعقيب فايز بن موسى الحربي الذي كان نشر في (ملحق التراث) في عدد الخميس الموافق ٢٤ محرم ١٤١٦هـ، وإنني أقدر متابعته لكل ما ينشر، لكن تعقيبه على (ما أهمله التاريخ) الذي يحرره العلامة الباحث عبدالله فرج الخزرجي ـ كان غير شافٍ، وليس بمقنع، لأن الفرج ـ متعنا الله بحياته ـ يعدّ في نظر الكثير: أستاذ الجيل، وأحد الأعلام الذين نفاخر بهم في عصرنا الحاضر، فهو مع امتداد عمره ـ حفظه الله ـ ما قدّم لجمهوره ومحبيه في ربع قرن إلا كل نافع ومفيد، بعيداً عن (غث) الكلام، الذي ما يرجى من ورائه إلا الخروج عن دائرة المعرفة، التي طالما مهّد سبيلها لنا أستاذنا الكبير.

وإنّ من حقي ـ كمعقب على مقال فايز ـ أن أهمس في أذنيه، وأقول له: إن الحقائق المدعمة بشواهد الزمن هي أكبر دليل على ما ضم محيط تراثها الخالد، وأن ما ذكره الأستاذ العلامة الفرج عن الشيخ يوسف بن عبدالله الفضلي الشمري، أحد محدثي وأعلام المدينة المنورة في سنة ١١٥٠هـ، قرأته (الكواكب الجامعة ـ مخطوط) هي القصة بعينها التي أوردها العلامة الفاضل،

---

(١) نشر هذا المقال في جريدة المدينة الصادرة يوم الخميس ١٤/٣/١٤١٦هـ.

وهي حقيقة مثبتة فيه، ولا يستغرب إذا فقدت مصادرها لدى الباحثين، لأنه ليس لديهم (مخطوطها) وفهم الناقد أن مثل هذه الكنوز لا تنشر لدى عامة الناس، لأنها ثمينة، ولذا قصرت يداه عن اقتنائها.

لقد ذكر في ملاحظته رقم (١) أنه لا يذكر المصدر، الذي نقل عنه بشكل واضح، ولو تأمل في ديباجة المقال لوجد المصدر مكتوباً بالقلم العريض (مخطوط) وأنه ملك من يحتفظ به، ولم شاملاً، وهذا ينفي عدم وجود المصدر.

وذكر في (٣) أنه استشهد برجال هم بين ظهرانينا، نعاصرهم اليوم ـ فأين هو ممن سلف ومرت عليهم قرون وقرون، وعاشوا في سنة ١١٥٠هـ في الصحراء بين مواشيهم من الإبل أو المواشي، تحت بيوت من الشعر أو الطين أو جذوع النخيل.

وقوله: أن الشيخ سعد إلخ ـ يحضر دروس الشيخ العلامة الفضلي، ثم استطرد بقوله: هل شيوخ القبائل في ذلك العصر يحضرون مثل هذه الدروس (اتق الله يا أخي) إن بعض مشايخ مسروح بني عمرو لم يفتهم طلب العلم والتفقه في الدين، وقد ظهر منهم أعلام ملأت مكاتبنا العربية في الحجاز ونجد والشام والمغرب بعلومهم، منهم العالم محمد بن حسن العمري، وعبدالله بن سند العمري الحربي، وشديّد بن سالم السّالمي، وأحمد بن عليثة العمري الحربي، وغيرهم الكثير، ولولا علومهم التي توارثوها عن سلفهم (ما تمت اللزمة) يتمتعون بعلوم وذكاء، ولو توغلت في عمق مكاتبنا، ولو وقفت على من تفخر بهم.

وقوله: إن الفضلي من أهل خيبر، هل غاب عنك أنه اتخذ المدينة المنورة سكناً لطلب العلم، ثم نشره ـ رحمه الله ـ والعلم لا يفرّق بين طالبيه، هذا حجازي أو ذا مصري أو شامي، فالعلم جمع الجميع. وقوله: أبيات القصيدة ركيكة وغير مستقيمة الوزن ـ تذكّر أنك في سنة ١١٥٠هـ في عصر فشت فيه العجمية، وسيطرت اللغة (التركية) ولأنه ارتجلها بوقتها سليقة، منتهجاً، بها شعر الهلاليين، وقد فشا فيها الإقواء والزّحاف، وهو العالم الذي لم يعط للشعر أذناً، أما الشيخ حمدان بن علي ـ رحمه الله ـ فهو محبوب عند قبائل بني سالم ومسروح، لطيبة نفسه، وإيراد كلمة (العطيري) خطأ مطبعي، وصحيحها (العطور). ولا يسعني ـ قبل الختام ـ إلا أن أقول للأخ فايز إن ما ذكر في التعقيب كله خطأ لأنه يحتاج إلى التوسع في العلم، لينفع ويفيد، بدلاً من وضع النقاط في غير موضعها.

***

(٤) ملاحظات على كتاب ابن مضيّان الظاهري[١]

بقلم: سالم بن صالح النفيعي

ملاحظة: هذا المقال كتبه عبدالله فرج تحت اسم مستعار، في محاولة للنيل من المؤلف بسبب المقالين السابقين، حيث لا وجود لكاتب باسم: سالم بن صالح النفيعي.

كتاب "ابن مضيان الظاهري" لمؤلفه الأستاذ فايز بن موسى البدراني الحربي كتاب اقتصر على أسرة ابن مضيان، تلك التي أدت دوراً بارزاً في تاريخ الحجاز في أول القرن الثالث عشر الهجري، عندما كانت القبائل بين الحرمين الشريفين مثاراً للجدل والنهب والتعدي، بعضهم على بعض، حتى ظهرت هذه الأسرة فلمّت شعثهم في بداية القرن العاشر الهجري حتى الثالث عشر.

لقد استطاع مؤلفه فايز بن موسى البدراني الحربي أن يقدم لمكتبتنا العربية وثيقة تاريخية عن هذه الأسرة، وما تناسل منها، واشتراكها في إعلاء كلمة التوحيد، إنه سفر مجيد دعمّه مؤلفه بمصادر، بعضها موثوق منها وبعضها ضعيفة لا يستند عليها، وهو ما سأعرض له في تعقيبي هذا من ملاحظات يجب التنبيه إليها تلافياً للأخطاء، والرواية التاريخية المشكوك فيها:

١) ذكر المؤلف فايز بن موسى البدراني الحربي، في الفصل الأول من كتابه (ص١٥) أن سالم بن مضيان اشترك في (مناخ نفي سنة ٨٥٣هـ)، وقد ذكر ذلك محمد بن عبدالله المغربي في كتابه المخطوط (العربية في القرن

---

(١) نشر هذا المقال في جريدة المدينة الصادرة يوم الخميس ١٢/٤/١٤١٦هـ.

التاسع حتى الثاني عشر) ص١١٢

٢) ويذكر في (ص١٦) أن الغالب بين قبائل العنزة وقبائل الظفير في أثناء احتدام القبائل إلى آخر ما جاء في ذلك: قال محمد بن عبدالله في المخطوطة: ليس لآل مضيان في القرن التاسع والعاشر الهجري سلطة مشرقة، بل هم من ضمن القبائل المسروحية التي يشملها (حكم زبيد الشيخ)، عندما كانت عنزة مسيطرة على قرى المدينة المنورة الشمالية والشرقية، وقد آزرتها قبائل بني خالد ومطير، بينما قبائل مسروح وبني سالم انتشروا في قراهم من الحجرية شرقاً وجنوباً، على امتداد رابغ وجحفة وقرى وادي قديد وبني سالم حتى الجهنية غرباً وقرى ضواحي المدينة المنورة شرقاً وشمالاً حتى وادي الحمض، الذي لا يتجاوزه، ومن ضمنهم آل مضيَّان (راجع: كتاب أبي عبدالله الجزيرة العربية ــ مخطوط: ص١١٢).

٣) خلف بن سالم بن مضيَّان في سنة ٨٥٣هـ قتل في مناخ (الضلفعة) مع والده لا (مناخ نفي).

٤) في ص١٧ من كتابه، قال إن هذال بن مضيان اشترك مع جماعته إلى جانب قبيلة الظفير ضد عنزة وشمر في مناخ المستوي عام ٩٦٦هـ، والأصح هو عام ٩٥٥هـ، كما قال أبو محمد في المخطوطة.

٥) وذكر في (ص١٧) عن زين بن جمعة بن جبار، واستند على ذكر عبدالقادر الجزيري في تاريخه، أن التاريخ المذكور مشكوك فيه، ولم يكن ثقة أو من المصادر التي يعتمد عليها، لأن كلمة ذكر دلّت دلالة واضحة بأن ذلك مجرد رواية لا تاريخ واقعي رصدها الجزيري فيما سماه فايز بن موسى

البدراني الحربي المؤلف تاريخاً، والأصح أن زين بن جمعة بن جبار شيخ من مشايخ الوادي (المسمى بالصفراء، كما قال محمد بن عبدالله العربي) أن هناك خيوفاً ترامت على الوادي الذي أطلق عليه وادي الصفراء، الموصل طريقه إلى بدر: ليس لهم شأن إلا قطع السابلة، في القرن العاشر وقبله الثاني عشر وحسبك أن زين الذي نسج المؤلف عليه هالة من البطولة هو من ضمنهم.

٦) وقال (في ص١٩) من الكتاب المذكور أن مبارك بن رحمة بن مضيَّان تولى زعامة قبيلة حرب بعد أخيه أحمد، إلى قوله كان شيخ قبيلة حرب في الحجاز سنة ١١١٦هـ، والصحيح حسب ما سجّل في مخطوط العربي أن قبائل بني سالم لها مشيختها المحصورة في قبائل الأحامدة، وقبائل مسروح انحصرت في زبيد الشيخ، ولكل شيخ منهما سلطة على لزمته وتجمع بني سالم صيحتها، وتجمع قبائل مسروح صيحتها. هذا ما قاله العربي في المخطوطة: أهل المشرق في القرن العاشر ليس لآل مبارك من رحمة بن مضيان سلطة الزعامة على عشائر حرب في الحجاز.

٧) في (ص٢٥) ذكر أن ذياب بن غانم بن مضيَّان كان زعيم بني سالم من حرب في مناخ المربع، والأصح أن ذياب لم يشترك في المربع سنة ١٢٤٩هـ، وإنما ابنه غانم بن ذياب بن غانم هو الذي اشترك، لأن ذياب قتل مع والده غانم في سنة ١٢٤٥هـ حسب ما ذكرته الوثائق المصرية عند حملة ابراهيم باشا.

٨) استند المؤلف إلى تحفة المشتاق (في ص١٩) وقد اتخذ من مادته المصدر عن مبارك بن رحمة بن مضيان، وذكر في بعض المراجع المخطوطة أن ابن رحمة

ما هو إلا أمير على قرية من قرى وادي الصفراء، من ضمن مشيخة عشائر قراها وضيوفها.

٩) لقد كانت مادة الكتاب بكراً جديداً أبدت جانباً مما ذكرت المصادر الموثوق فيها، وبعضها ضعيف، وهو معظمها، وقد ذكر في بعض الوثائق أن الظاهرة يعودون حسينين، كما شهد لهم بذلك نقيب الأشراف بالمدينة، ولعل آل محمود بن حرب، الذي انتسب إليهم آل جعفر الحسيني جاءوا علينا بالظواهر الحسينين، حسبما أشارت إليه وثيقتهم الموجودة في المدينة، فكيف غاب عن المؤلف ذلك؟

١٠) لقد أبدع بإعطاء القاريء صورة واضحة عن دور آل مضيان، ووقفتهم مع نشرة التوحيد قبل سقوط الدرعية وبعدها ضد الغزاة، غير أن الكاتب كرر استناده إلى مصادر مشكوك فيها، ولم تكن على ثقة، ولو راجع المخطوطات اليدوية القديمة لأحداث القرن العاشر والثاني عشر، لوقف على مادة دسمة يفيد بها كتابه، لأن هذين المخطوطين شملا أدوار القرن الخامس حتى الثاني عشر، وهما مخطوط أهل المشرق، وكتاب أبي عبدالله محمد العربي الذي حوى رجالات من حرب وعنزة وبني خالد وبني تميم ومن سكن المدينتين المكرمتين، ولأعطانا نبذة عامة مشبعة عن تلك العشائر.

وأخيراً، لا يسعني إلاّ أن أشكر المؤلف على ما بذل فيه من جهد كبير، وأرجو أن يصحّح ما ظهر فيه من أخطاء في السند والرواية، والرجوع إلى المخطوطات القديمة، ليأخذ الكتاب مكانه السامي بين أمهات كتبنا التاريخية.

(٥) لنتحـرّ وضع القلم في ما نشكر عليه[1]

بقلم: سالم صالح النفيعي

ملاحظة: هذا المقال كتبه عبدالله فرج تحت اسم مستعار، في محاولة للنيل من المؤلف بسبب المقالين السابقين، حيث لا وجود لكاتب باسم: سالم بن صالح النفيعي.

مع إعجابي للأسلوب الذي استهلّ به الأستاذ المحترم فايز بن موسى الحربي نقده لحلقة التراث، التي نشرت في جريدة المدينة المنورة، عن فضيلة الشيخ يوسف بن عبدالله حميد الفضيلي الشمري، وما دار حوله من رواية أخذت طابعها بما أضفى عليها الأستاذ "فايز" من شعاع المعرفة وملاحظاته: على الكتاب الذي ألفه الأستاذ الفاضل "عبدالله فرج زامل الخزرجي" تحت اسم: المدينة المنورة، في عاداتها وتقاليدها.

ومن خلال متابعتي الدائمة لما ينشر في (ملحق التراث) جعلني أتقدم بإدلاء دلوي في معين ما برح نبعه في فيض وتدفق، وأرجو أن أكون وفقت إلى ما جنحت إليه.

قال في بداية ملاحظته:

١) إن الأستاذ الفرج لا يذكر المصدر، الذي نقل عنه بشكل واضح.

وقال في (٢) إنه يرجع عادة إلى مصادر غير معروفة لدى الباحثين، ويزعم

(١) نشر هذا المقال في جريدة المدينة الصادرة يوم الخميس ١٤١٦/٤/٥هـ.

أنها لا توجد إلا عنده، مثل "تحفة الأعيان" أو "الكوثر الجامع".

وقوله في (٣) إن الشيخ سعد المناشي غير معروف لدى قبيلة مناش، وقال في (٤) إن الشيخ سعد المناشي العمري كان يحضر بعض دروس الشيخ العلامة الفضلي، فهل كان شيوخ القبائل في ذلك العصر يحضرون مثل هذه الدروس؟ وقال إن الشيخ الفضلي من أهل خيبر، وشيخه مناشي من وادي الفرع بين مكة والمدينة، وقال في (٥) إن الشيخ المناشي يسكن بيوتاً في الطين إلخ. وقال: القصيدة غير مستقيمة وركيكة إلى آخر ما جاء في ملاحظاته بتعقيبه:

فأقول للأستاذ فايز بعد تتبعي لما بسطه أمامي والقراء من تعقيب إن عليه بعض الملاحظات التي جعلتني أستنكر عليه أن يصدر منه مثل ذلك، وهو الأديب الهاوي الذي له وزنه بين قرائه.

أولاً: بشأن استنكاره بأن الأستاذ الفرج لا يذكر المصدر الذي نقل عنه بشكل واضح، ورجوعه إلى مصادر غير معروفة لدى الباحثين: إنني وقفت على المصادر، وقرأت مخطوط "تحفة الأعيان" الجزء الثاني ص٥٥ لمؤلفه رامز شكري الحسيني المدني، الذي قرأناه وزمرة من الزملاء، ووقفنا عند نص ما استنكره الأستاذ فايز ما مضمونه أن الشيخ يوسف الفضلي من أعلام المدينة المنورة في عام ١١٥٠هـ رجل فاضل، وله تلاميذ في سائر الأجناس، ولا يمنع أنه خيبري، ولكنه عالم سكن المدينة، وتلقى العلم على يده الأسود والأبيض، ولا يمنع المشايخ في ذلك الوقت في أن يدرسوا على يديه، وتعرض من تعرض للحجيج، الذي كان يوافقه في البر أيام الفوضى هي عادة مشهودة، وتوسطه عند شيخ من تعرض الساكن في بيته الشعر

في البر، في القرية، كان واقع الحالة التي صادفتهم، وقد أكرم شيخ القبيلة وفادة الشيخ، وهذا لا ينكر على كرم العرب، وحسن ملقاهم، إلا أن الأستاذ فايز صوّرها بغير واقعها.

ثانياً: قال: الباحثون لم يطلعوا على المصادر، وهي كتب مخطوطة لم يوفق إلى نشرها طباعة، وموجودة عند أفراد من سواد أمتنا، وحفظت في خزائن مكاتبهم، وعلى رفوفها، ولم يقف عليها إلا مالكها، فقل لي ـ غفر الله لك ـ كيف للباحثين الاطلاع عليها، وهي هذه حالها؟!

ثالثاً: يقول: لم يذكر المصدر بشكل واضح إلى آخره، فأقول: لا وألف لا، إن "الفرج" ذكر في معظم كتاباته، التي طالعنا بها حسب علمي وعلم الكثير ممن يتتبع ما يكتب، لقد ذيّل معظمها بمصادره، ولكن عدم متابعتك المتقطعة التي حجزتها كثرة مشاغلك جعلتك تقول ما قلت، ولكن إعجابك في مستهل تعقيبك بمقالاته الجذابة شهادة منك صريحة على عمق وتفوق علمه في هذا الاتجاه.

رابعاً: أما ملاحظتك على كتابه "المدينة المنورة في عادتها وتقاليدها" فجاءت متأخرة، وإن سبقك على الإعجاب بما جاء في فضله وفصوله المدعمة بعنصر التشويق، وثبوت حقيقة ما منح به المطلع عليه من قرّاء مؤرخين نعايشهم، وطلاّب جامعات، اتخذوا منه المادة لحياة الآباء والأجداد الاجتماعية، ممن قارنوه مع كتب رأت ضوء الشمس، ودار محورها في نفس القالب عن المدينة المنورة، وقد أورد بعض من تطرق لأحداث المدينة المنورة في عام ١١١٥هـ، وبسط عنها بطريقة ظهر على شاشتها كابوس، الذي لم يتطرق أستاذنا إلى نسبه وحسبه، واستشهد بأنه من

الفوايز، أهالي وادي الفرع، وهو مشهور لدى سكان تلك الناحية أشـهر من نار على علم، كما يعرف ذلك حفيده الموجود على قيد الحياة اليـوم.

وفي مسألة القطار عليك مراجعة كتاب السيد جعفر فقيه، الذي ذكـر أن فضيلة العلامة الافتدار أحد أعلام المدينة القى خطبة بين لفيف من الأعيان عند دخول القطار في عام ١٣٢٢هـ، حسبما أورد في كتابه.

أما ما يتعلق بالكلمات، من مثـل (الهميـج) و(النفـازي) فـإنني أعزوهـا إلى الأخطاء الطباعية.

وأخيراً أقول: لنتحر أن نضع قلمنا في الموضع الذي نشكر على وضعه فيه.

***

(٦) لماذا الدفاع عن عبدالله فرج؟[١]

بقلم: فائز بن موسى الحربي

اطلعت على تعقيبن منشورين في ملحق التراث أحدهما بقلم الأخ عبدالسلام محمد الأنصاري بتاريخ ١٤١٦/٣/١٤هـ والآخر بقلم الأخ سالم صالح النفيعي بتاريخ ١٤١٦/٤/٥هـ وكلاهما رد على ما كتبته حول كتابات عبدالله الفرج ومصادره!

ومع تقديري للأخوين الكريمين [الوهميين] فإني أستغرب منهما هذا الاندفاع للدفاع عن الأستاذ عبدالله الفرج وكتاباته ومصادره دفاعاً لا يقوم على البحث عن الحقيقة وإنما على الاعجاب بأستاذهما الفاضل ونيلاً من صاحب هذا القلم المتواضع، مما يحتم علي أن أعيد طرح هذا الموضوع مرة أخرى عسى أن يتضح للأخوين ولمن يرى رأيهما ما التبس من الأمر وما خفي عن النظر!

فأقول وبالله التوفيق:

١ـ يرى الأخ عبدالسلام محمد أن مصادر الاستاذ الفرج ومنها تحفة الأعيان والكواكب الجامعة من المصادر المخطوطة النادرة التي لا تتيسر لعامة الناس الذين قصرت أيديهم عن اقتنائها!

وأقول: يا أخي الكريم إذا كنت تقصد بعامة الناس من لا يهتمون بالبحث والاطلاع التاريخي وزيارة مراكز الكتب والمخطوطات فإن صاحبك ليس منهم، وأما إن كنت تقصد أن كل من لم يطلع على مخطوطات الأستاذ

---

(١) نشر هذا المقال في جريدة المدينة الصادرة يوم الخميس ١٤١٦/٤/٢٦هـ.

الفرج أو يقتنيها مثلي فهو من عامة الناس فما أكثر هؤلاء العوام وربما يكون على رأسهم علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر الذي أفادني بأنه لم يطلع على هذه المصادر! فسامحك الله يا أخي!

٢ـ يشترك الأخوان في الاعتراض على ما ذكرته حول عدم ذكر الاستاذ الفرج للمصادر في كتاباته بشكل واضح. وأقول: إنني لا زلت عند رأيي لأنني ذكرت أنه لا يورد المصدر بشكل واضح، أي أنه يورد اسم المرجع واسم الكتاب فقط، وهذا لا يكفي في عرف أهل منهج البحث العلمي بل يلزم كتابة اسم المرجع كاملاً بما في ذلك اسم المرجع ونوعه إن كان مخطوطاً أو مطبوعاً، وسنة الخط أو الطبع واسم الناشر، مع تفصيل أكثر عن المصدر المخطوط ليشمل مكان نسخ المخطوطة ومصدرها وعدد أوراقها وحجمها وشيئاً عن حياة مؤلفها، إلاّ أن من يطالع قائمة فهارس الاستاذ الفرج في الكتاب الذي أشرت إليه وهو: المدينة المنورة عاداتها وتقاليدها، يستطيع ادراك ما أعنيه!

٣ـ لا يزال الأخ النفيعي نفع الله بعلمه يصر على صحة ما أورده الفرج حول فتنة كابوس وأنها سنة ١١١٥هـ، مع أن الصحيح أنها سنة ١١٥٥هـ، فلا أدري لماذا كل هذا الدفاع عن الاستاذ حتى وإن كان مخطئاً؟

٤ـ بالنسبة لما ذكره الأخ النفيعي عن كابوس ونسبته إلى الفوايز، فأقول: إن ما ذكره الفرج يناقضه ما ذكره د. عبدالباسط بدر، قبل أن يناقضه أهل وادي الفرع الذين منهم كاتب هذه السطور، وأهل مكة أدرى بشعابها! وأما حفيد كابوس الذي ذكرت فربما كان كابوساً آخر لكنه تشابه الأسماء الذي كثيراً ما يوهم العوام! كما أرجو أن يتدخل هنا أحد الباحثين

المهتمين من قبيلة مناش أمثال الأستاذ محمد صالح البليهشي أو غيره لنسمع رأيهم حول هذا الموضوع!

٥ـ لا يزال الأخ النفيعي أيضا يصر على أن وصول القطار كانت ١٣٢٢هـ! ويطلب مني مراجعة كتاب السيد جعفر فقيه، وأنا أطلب منه مراجعة الوثائق التركية، ومراجعة كتاب التاريخ الشامل للمدينة ج٣ ص٢٨، ومجلة الفيصل العدد ٣٢، صفر ١٤٠٠هـ ص١٢٨، ومجلة الدارة العدد الثاني، السنة الرابعة، سنة ١٤٠٩هـ، ص٤٦ وما بعدها، حيث تفيد تلك المصادر أن وصول القطار للمرة الأولى في تاريخ المدينة المنورة كان في الثاني والعشرين من شهر شعبان ١٣٢٦هـ الموافق ١٩٠٨/٨/٢٨م. فلماذا كل هذا الدفاع عن الأستاذ حتى وإن كان مخطئاً؟

وأخيراً فإن ما ذكرته عن الأستاذ عبدالله فرج وبعض مصادره ليس الهدف منه التجني على الباحث وإنكار جهوده، ولقد كنت منصفاً في ملاحظاتي له، مع أن الأستاذ الشريف عصام بن ناهض الهجاري كان أكثر صراحة وشجاعة مني عندما بيَّن توهمات الأستاذ الفرج وتخبيصاته في الأنساب وكشف زيف بعض مصادره ومخطوطاته، فقال في مقالته العلمية القوية المنشورة في ملحق الأربعاء بالمدينة يوم ٢٨ صفر ١٤١٦هـ، وهو يتحدث عن مصادر الفرج ومنها الاشبيلي وتحفته والمقدسي والجامع الكوثري: (**فمن هما هاذان وما مدى صحة هذه الكتابات وما فيها؟ فحكمها حكم المجاهيل، لذا فإنه لا يعتد بها إن وجدت وصحت، أما رامز شكر وتحفة الاعيان فهذا الكتاب المذكور يوجد عند عبدا لله فرج الزامل وهو مخطوط ولقد وصلتني عدة أوراق تزيد على مائة ورقة مرجعها ومستندها هذا الكتاب فوجدت**

جميع ما فيها باطل ولا يصح وأشبه ما يكون بالفوضى في الأنساب والتاريخ من حيث أنسابه وتواريخه وتراجمه، الأمر الذي يجعلني أجزم أن هذا الكتاب من وضع بعض المتزلفين والجاهلين بعلم الأنساب والتاريخ فوضع له هذا الاسم الذي يطابق اسم كتاب تحفة الأعيان في تاريخ آل عثمان الذي يختص بتاريخ السلاطين العثمانيين وما يتعلق بهم وبالدولة العلية التركية، ولعل الأيام تكشف من قام بوضع هذا الكتاب الذي ابتلى به أخونا أنس كتبي، واعتبر بما فيه من شجرات هي في الأصل لشيخنا النسابة الوالد مساعد بن منصور آل عبدا لله بن سرور المؤرخ الفلكي فوضعت في الكتاب وأضيف إليها بعض التراجم على أن ذلك من عمل رامز شكر في كتابه).

ويضيف الشريف عصام: (أما عبدا لله فرج وجذوره فليس هو بالحجة المعتمد في أنساب الطالبيين والأشراف ولا هو بالثقة المأمون عند نسابيهم، ولقد رأيت له بعض الكتابات في الأنساب فوجدت فيها تخبطا عجيبا فكيف يحتج به أمام أولئك الأعلام في هذا العلم وزد على ذلك أنهم من الطالبيين الأشراف ومحبيهم "وأهل البيت أدرى بما فيه" والمعتمد عليهم في نقابات الأشراف في أنساب الأشراف).

ويقول أيضا في معرض رده على أنس كتبي: (أسرف أخي أنس في وضع الناس في غير أماكنهم ومنها قوله "النسابة المؤرخ بحر الأنساب عبدا لله فرج الزامل".. أخي هل هذا البحر هو بحر تحفة الاعيان ذلك الكتاب المزور، أم بحر الجامع الكوثر ذلك الكتاب المجهول الحال والمجهول المؤلف أم بحر الأشبيلي، عموما اذكّر أخي أنس بقوله تعالى: [ستكتب شهادتهم ويسألون] فكل انسان مسؤول عن شهادته).

وهنا أقول أنا للأخ الشريف عصام: إننا نعرف عبدا لله فرج وأسرته الذين كانوا عندنا في وادي الفرع يعيشون في كنف الملاحين من البدارين قبل أن ينزل عبدا لله المدينة ويصبح مدنياً خزرجياً يمتهن علم الأنساب، وبالذات نسب الأشراف والأوس والخزرج، وهذا يذكرني بقولي في شخص انتسب للأشراف وليس شريفاً:

إن صح ظني فما هذا بذي شرف ... ولا يَمُتُّ لآلِ البيتِ في نَسَبِ

لكنها أمة في جهلها غرقت ... تعطي الشرافة - جهلاً - كُلَّ مُنْتسِبِ

٦ـ حاول الأخ النفيعي تبرير ما ذكرته عن عدم دقة المؤلف في كتابة أسماء المواضع الجغرافية بحجة أن ذلك أخطاء مطبعية لا يلام الأستاذ عليها.

وأقول إن هذا التبرير غير مقبول في الحالة التي ذكرتها لأن الأخطاء المطبعية لها نسبة مقبولة حيث أخطأ المؤلف في كتابة أسماء سبعة مواضع في صفحة واحدة وهي ص٦٧ وسواء كانت هذه الأخطاء مطبعية أو غير مطبعية فإنها تعتبر من الملاحظات الهامة التي تؤخذ عليه حيث يفترض في المؤرخ الدقة والحرص على صحة المعلومات!

٧ـ يجزم أخونا الكريم أن كل ما ذكرته في تعقيبي خطأ، وأقول: هذا حكمك أنت يا أخي، ولكني أرجو أن نسمع رأي بعض أساتذتنا الأفاضل المتخصصين في هذا الموضوع أو أحد الباحثين المهتمين لوضع النقاط على الحروف ولنعرف ما هو الخطأ ومن هو الخاطيء، حماية للتاريخ وللأنساب من عبث العابثين!

***

(٧) تنبيه العاجل إلى أغاليط عبدالله فرج الزامل[١]

بقلم: محمد بن فهد معتق العوفي الحربي

في البدء: لا بد لي من كلمة، وهي أن الهدف من النقد القائم على أساس علمي هو زيادة القيمة العلمية للعمل المنقود، إما بإضافة معلومة، أو بالإجابة عن تساؤل، أو ابداء ملاحظة هامة، أو توضيح فكرة، أو تصحيح خطأ غير مقصود. ويعلم الله أن هدفي من هذا النقد هو الوصول إلى المعلومة الصحيحة، والبحث عن الحقيقة، بعيداً عن النيل من جهود الكاتب الفاضل عبدالله فرج، الذي لا أخفي إعجابي بأسلوبه المتميز في الكتابة.

ونقدي - هنا - عبارة عن ملاحظات على أخطاء منهجية وعلمية وقع فيها الكاتب الفاضل، وسأقوم بسردها متصلة، تاركاً لفطنة القارىء التمييز بين الملاحظة على خطأ منهجي والملاحظة التي على خطأ علمي:

١) جاء في ص٦١ وص٧٥ وص٧٨ من كتاب "المدينة المنورة: عاداتها وتقاليدها" أن مخطوط "الكوثر الجامع" للمقدسي هكذا بدون ذكر اسمه كاملاً، إلا في ص٧٥، حيث قال ما نصه: (قال أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن المقدسي في مخطوطه الكوثر الجامع صحيفة رقم١٦٤).

وهنا لي وقفة، فقد ذكر الأستاذ عبدالله فرج الزامل، في عدة مقالات له بعنوان "تاريخ ما أهمله التاريخ" أن مخطوط "الكوثر الجامع" للهاشمي!! فهل المخطوط المذكور للهاشمي أو هو للمقدسي؟!

---

(١) نشر هذا المقال في جريدة المدينة الصادرة يوم الخميس ١٤١٦/٥/٤هـ.

ثم مـن هـو المقدسـي؟ ومـن هـو الهـاشمي؟ وفي أي عصـر عاشـا؟ ولمـاذا لم تذكرهما كتب التراجم الكثيرة المتوفرة لدى البـاحثين؟ ولمـاذا لم يذكرهمـا كبار مؤرخي المدينة في العصر الحديـث، كالأستاذ أمين مدنـي، أو محمـد حسين زيدان، أو عبدالسلام حافظ، او محمد سعيد دفتردار، أو غيرهم؟

٢) جاء في كتاب "المدينة المنورة: عاداتها وتقاليدها" ص٧٥ وص٧٦ وص٧٨ أن مخطوط "تحفة الأعيان" هو لرامز شكري، بينما جـاء في بعـض مقـالات عبدا لله فرج أنه لرامز شكر، وفي بعضها الآخر أنه لرامز شكر الحسيني!

فهل هو رامز شكر (بدون ياء)، أم رامز شكري؟ ومتى عاش هذا المؤلـف؟ وما مؤلفاته؟ ولا أحتاج أن أعيد ما ذكرته عن المقدسي والهاشمي في الفقـرة (١) حول جهل الكثير مـن علمـاء المدينـة ومؤرخيهـا الكبـار بحـال هـؤلاء المؤلفين الذين ذكرهم عبدا لله فرج.

٣) إن صفحـة المصـادر المذكـورة في آخـر كتـاب "المدينــة المنــورة: عاداتهــا وتقاليدها" لا تعطي أي معلومات كافية عـن المصـادر، بـل يكتفـي المؤلـف بذكـر جـزء مـن عنـوان المخطـوط، مـع ذكـر لقـب مؤلفـه، وهـذا مخـالف لأسلوب التوثيق العلمي المتبع ـ حالياً ـ في كتابة البحوث، فلا بد من كتابـة عنوان المخطوط واضحاً وكاملاً، وذكر اسم المؤلف، مع ذكر تاريخ وفاته، وأين يوجـد هـذا المخطـوط؟ ويفضّـل كتابـة نبـذة عـن المخطـوط ومؤلفـه، وبخاصة إذا كان المخطوط من المصادر النادرة أو غير المعروفة لدى الباحثين.

٤) عند مقابلتي للأستاذ عبدا لله فرج في المدينة المنورة في مكتبه، ذكر لي أن بني عوف من حرب هم من عوف كنانة من مضر مـن عدنـان. وعندمـا سـألته عن المصدر الذي بني عليه معلوماته قال إنه "تحفة الأعيان" فقلـت: لا شـك

أن الأستاذ عبدا لله فرج واهم فيما يقول (ولا توجد بينة واحدة تؤيد ما يقول)، فضلاً عن أن عوفاً معروفة النسبة، فهم أبناء جدّهم **"عوف بن مسعود المسروحي الحربي الخولاني، ثم القضاعي الحميري القحطاني"**

ويؤيد قولي هذا كبار علماء النسب العرب، كالهمداني، والأشعري، ومحمد بن نشوان الحميري، وغيرهم.

وهناك من ذكر لي والعهدة عليه، أن عبدا لله فرج ذكر له أن عوف من الأنصار، وهذا وهم أكبر من الأول، والصحيح ما ذكرته ـ آنفاً ـ وا لله المستعان.

٥) جاء في كتاب "المدينة المنورة: عاداتها وتقاليدها" في ص١٦ تحت عنوان (ملابس الرجال والنساء سنة ٩٢٥هـ) ما نصه: **(يتدلى من الجانب الأيسر سلسلة فضية تنتهي إلى ساعة وضعت في جيب الصدرية الأيسر).**

قلت: هل كانوا يعرفون الساعات في عام ٩٢٥هـ يا أستاذ عبدا لله؟!

٦) جاء في كتاب "المدينة المنورة: عاداتها وتقاليدها" تحت عنوان (الزواج من سنة ٩٢٥ ـ ١٣٣٣هـ) من ص١٧ إلى ص٢٤ ما يوهم القارىء أن هذه العادات التي ذكرها عبدا لله فرج هي عادات جميع أسر المدينة وأعرابها، وليس هذا بصحيح، فالكثير من أسر المدينة العريقة لا تعرف الكثير مما ذكره. أما أعرابها فلا يعرفون كثيراً منها قطعاً، ولهم عادات مختلفة عنها تماماً.

٧) جاء في ص٥٠ من كتاب الأستاذ عبدا لله فرج ما نصه: **(في سنوات احتضار الدولة العباسية، وفي آخر أيامها المتسلسلة الزاهرة، وفي أيام تقطع مملكتها الوسيعة، إلى ولاة مستقلين ... الحمدانيون في الشام**

والجزيـرة، المماليك البحريـة في مصـر والسـودان واليمـن الأخضـر والسلاجقة والبويهية في الشرق الجنوبي والشـمالي والأتـراك في الشـمال وفي الجنوب عشائر وأمـراء، القـوي منهـم يـأكل الضعيـف، وفي الحجـاز الشريف بركات بن شكر وأحفاده).

قلت: معذرة ـ عزيزي القارىء ـ على نقل هذه العبارة بطولهـا، ولكـن لعـل لي العذر في ذلك، وهو التنبيه على كثرة الأخطاء فيها، وهـي لا تخفـى على صغار الباحثين، فضلاً عن المحققين.

أما قوله: **(وفي الحجاز الشريف بركات بن شكر وأحفـاده)** فخطـأ فـادح، فإنه لا يُعرف من أشراف مكة المكرمـة مـن اسمـه (بركـات بـن شـكر). بـل هناك (بركات بن محمد بن بركـات بـن حسـن بـن عجـلان) المتوفـى سـنة ٩٣١هـ، ومـن المعـروف أن أشراف مكـة حُفظـت أسمـاؤهم وأخبـارهم وأنسابهم في مؤلفات كتبها العديد من العلماء، ومنها:

أ) غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، للنجم عبدالعزيز بن عمر بن فهد.

ب) خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام، لأحمد دحلان.

ج) سمط النجوم العوالي، لعبدالملك العصامي.

د) جداول أمراء مكة المكرمة، للشريف مساعد بن منصور بن سرور.

وغيرهـا مـن المصـادر والمراجع المعروفـة، ولم يـرد فيهـا اسـم (بركـات بـن شكر)!!

٨) ما ذكره عبدالله فرج في كتابه ص٥٢ من أن فتنة كابوس التي وقعت سـنة ١١١٥هـ قتل فيهـا كـابوس وكبيسـة الفـايزي العمـري الحربـي، ومـن أن

شريف مكة المكرمة مسعود بن محمد(!!) قضى على هذه الفتنة، بمساعدة أمراء عشائر بني سالم ومسروح وقوفة ومالك وجهينة.

وفي هذا ثلاثة أخطاء، هي:

أ) كابوس ليس من الفوايز من حرب، بل هو من أسرة مصرية، كما نبه إلى ذلك الأستاذ فايز بن موسى الحربي، في مقاله في (ملحق التراث) بتاريخ الخميس ٢٢ صفر ١٤١٦هـ.

ب) قوله شريف مكة المكرمة مسعود بن محمد(!!) خطأ، صوابه: الشريف مسعود بن سعيد، كما ذكر الدكتور عبدالباسط بدر في كتابه "التاريخ الشامل للمدينة المنورة" ص٣٩١ الجزء الثاني، وكما هو مذكور في الكتب، التي أرّخت لحكّام مكة المكرمة، فهي جميعاً متفقة على أن شريف مكة سنة ١١١٥هـ هو الشريف مسعود بن سعيد.

ج) ما دور قبائل جهينة في هذه الفتنة، وبخاصة أنه لا ناقة لها فيها ولا بعير؟

٩) ذكر في ص٣٨ من كتابه أنه أدرك رجالاً يقف العقاب على شارب أحدهم ولا ينثني!!

قلت: وهل هذا أسلوب مؤرخ يكتب تاريخاً لأجيال قادمة!!

١٠) جاء في ص٤٨ من كتابه عدة أبيات نسبها إلى علي بن عامر المزني، فهل الشاعر هو علي بن عامر المزني، أو المزيني؟ والأبيات غير مستقيمة المعنى، وعلى القاريء مراجعتها في الكتاب المذكور.

١١) ما ذكره عبدالله فرج في ص٥٤ من كتابه أن فخري باشا قام ـ سنة ١٣٢٠هـ ـ بتسفير ما بقي من الأسر الأحياء إلى تركيا وحلب ودمشق، بسبب المجاعة، التي أودت بحياة الكثير من أهلها ـ فيه ما فيه من الخلط.

فهل فخري باشا كان موجوداً في المدينة سنة ١٣٢٠هـ؟ وهل المجاعة وقعت سنة ١٣٢٠هـ؟

المعروف أن شبح المجاعة، الذي خيّم على المدينة كان في حدود سنة ١٣٣٥هـ، وسبب المجاعة هو حصار الهاشميين للمدينة المنورة (انظر ص٧١ من كتاب التاريخ الشامل للمدينة المنورة) للدكتور عبدالباسط بدر، وكتابات المؤرخ الراحل محمد حسين زيدان وغيرها.

كما أن قوله إن تسفير أهل المدينة كان بسبب المجاعة فقط مخالف لما تذكره المصادر السابقة.

١٢) جاء في ص٥٧ من كتابه ما نصه: (**قيل في الأثر: الجالب إليها كالمتصدق عليها**).

قلت: أين تخريج هذا الأثر؟ وما مدى صحته، أقول هذا لأن الأستاذ عبدالله فرج قد درس علم الحديث على يد الشيخ عبدالرحمن الأفريقي، كما ذكر على غلاف كتابه.

ثم إن الصواب أن يقول: (جاء في الأثر) لا أن يقول: (قيل في الأثر).

١٣) قال في ص٦١ من كتابه: إن أم خلف توفيت في عام ١٤٠٤هـ، وذكر أن وفاتها في عهد الملك خالد ـ رحمه الله ـ.

قلت: الصواب في عهد الملك فهد خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ.

١٤) ما ذكره الأستاذ عبدالله فرج في ص٦٤ من كتابه حول قصة استشفاف بني علي في حرب العوالي على يد فخري باشا، يحتاج إلى مزيد من التوضيح والتفصيل، مع ذكر المرجع، الذي اعتمد عليه.

١٥) ذكر الأستاذ عبدالله فرج في ص٦٥ ما نصه: **(قال السيد هاشم برزنجي - رحمه الله - إن سكان المدينة المنورة في سنة ٩٢٥هـ كانو مائة وخمسين ألف نسمة، وذلك في عهد السلطان سليمان العثماني، وقد زاد عددهم في عهد سليم الثاني، وعهد السلطان مراد حتى عام ١١١٥هـ للقرن الثاني عشر من الهجرة الشريفة، وبلغوا في عهد السلطان مصطفى بن محمد بن مراد العثماني إلى حدود مئتين وخمسين ألف نسمة).**

قلت: كيف توصل هاشم برزنجي، وهو معاصر إلى هذه الإحصائيات الدقيقة لسكان المدينة سنة ٩٢٥هـ وسنة ١١١٥هـ أين المصدر الذي اعتمد عليه في تحديده عدد سكان المدينة؟

١٦) ما ذكره في ص٦٥ من كتابه من أن عدد المهاجرين إلى المدينة قد زاد في اليوم الذي وصل فيه القطار الحديدي سنة ١٣٢٢هـ حتى وصل عدد سكان المدينة إلى ٥٦٠ ألف نسمة، وانتزح منهم في المجاعة ٣٢٠ لعله يقصد ٣٢٠ ألفاً.

أقول: كيف يستقيم قوله هذا الذي يفيد أن المجاعة حدثت بعد سنة ١٣٢٢هـ، مع قوله في ص٥٤ أن المجاعة وقعت سنة ١٣٢٠هـ؟!

ثم أن وصول القطار لم يكن في سنة ١٣٢٢هـ، بل في سنة ١٣٢٦هـ، كما جاء في "التاريخ الشامل للمدينة المنورة" للدكتور عبدالباسط بدر، وكما جاء في غيره من المصادر الموثقة.

١٧) ما ذكره في ص٦٦ من إحصائيات لا يذكر مصدره فيها هي إحصائيات غير دقيقة وغير صحيحة، وتحتاج إلى توضيح.

ثم، ماهي البيوتات العريقة التي تشكل ٥٠٪ من أهل المدينة؟ يجب تعريف المقصود بذلك؟

١٨) جاء في ص٦٧ تحت عنوان (قبائل العرب في ضواحيها في سنة ١٤٠٩هـ) جملة أخطاء منها ما يلي:

أ) قوله: ومسروح العوفي والعطري، أي بني عمرو، خطأ. والصواب أن مسروح تشمل بني عوف وبني عمرو وزبيد وبني علي وبني السفر.

ثم إن قوله: إن العطري، أي بني عمرو، خطأ والصواب أن العطور فخذ من فخوذ بني عمرو، وليس ـ كما يفيد السياق الذي ذكره ـ من أن العمري والعطري مسميّان لشيء واحد.

ب) بعد ذكر عدة قبائل، قال: وبني علي خاصة، مما يوحي أنها قبيلة مستقلة، والصواب أنها فخذ من فخوذ مسروح، الذي ذكره قبل ذلك.

ج) بعض القبائل، التي ذكر أنها تسكن في ضواحي المدينة هي غير موجودة في ضواحيها، بل هي بعيدة عنها كل البعد، ومنها ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ الحويطات والعوازم.

١٩) جاء في ص٦٩ وص٧٠ وص٧١ من كتابه:، تحت عنوان (علماء الحديث والفقه والأدب من سنة ١٠١٠هـ إلى ١٣٣٩هـ) ذكر للعديد من العلماء، واكتفى المؤلف بذكر اسم العالم مع ذكر سنة ولادته وسنة وفاته.

وفي اعتقادي أن ذلك غير كاف ولا شاف، فلو أن المؤلف ـ حفظه الله ـ كتب ترجمة يسيرة لكل عالم، مع ذكر مؤلفاته، المطبوع منها والمخطوط

ما أمكن ذلك، لكان في ذلك فائدة عظيمة، ثم إن الكاتب ـ هداه الله ـ لا يذكر المصدر الذي استقى منه هذه الأسماء.

٢٠) ذكر في كتابه ص٧٢ أن علي بن عامر توفي سنة ١١٣٥هـ، بينما في ص٤٨ أنه ولد سنة سنة ٩٨٧هـ، فهل عاش علي بن عامر ١٤٨ سنة؟ يجوز ذلك، لكن المؤلف لم يذكر أنه كان من المعمّرين، والذي يظهر لي أن المؤلف أخطأ إما في تاريخ ولادة علي بن عامر، أو في تاريخ وفاته.

٢١) جاء في ص٧٢ ذكر السيد البيتي، ولم يبيّن ما اسمه؟ ومتى عاش؟ ولا نبذة عنه، وكل ما ذكره بيتين من الشعر نسبهما إليه، وقال إنهما من قصيدة تنيف عن الثلاثين بيتاً في مدح المدينة عام ١٣٠٠هـ.

قلت: هناك أكثر من شاعر يلقب بالبيتي من شعراء المدينة المنورة (وانظر كتاب المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ: للدكتور عاصم حمدان).

٢٢) جاء في ص٧٢ ذكر السيد الأسكوبي وما ذكرته عن السيد البيتي ينطبق على الأسكوبي، علماً بأن الأسكوبي معروف، وقد قام الدكتور عبدالله أبو داهش بتحقيق إحدى قصائده.

٢٣) وثمة سؤال أود طرحه على الأستاذ عبدالله فرج: هل شعراء وأدباء ما بين سنة ١١١٥هـ وسنة ١٤٠٩هـ هم: السيد البيتي، والسيد الأسكوبي، وعلي عامر، وظاهر بن سالم، ومحمد العامر الرميح؟!

خمسة شعراء فقط، وهل هؤلاء هم أشهر شعراء هذه الحقبة فقط؟ ثم ما هو نتاجهم الفكري؟ وما هي مؤلفاتهم التي أهلتهم لذلك؟ إن المؤلف لم يَجُد علينا حتى بذكر نبذة يسيرة عن واحد منهم، أو عن العصر الذي

عاش فيه كل ما ذكره عنهم عدة أبيات لكل واحد منهم لا تتجاوز جميعها خمسة عشر بيتاً.

٢٤) ما ذكره في ص٧٥ و٧٦ عن أسر المدينة والعشائر المحيطة بها، والمؤلفات التي كتبت عنها يحتاج إلى مزيد من التوضيح والتنسيق وترتيب المعلومات، بحيث يسهل على القارىء فهم المعنى، وربط الأنساب بعضها ببعض، ومعرفة مؤرخيها وأسماء كتبهم.

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

أ) قوله: تاريخ السّمهودي! من السمهودي؟ وما اسم تاريخه؟ هناك العشرات من العلماء عُرفوا بهذا اللقب!!

ب) قوله: قرمية الأنصاري! من الأنصاري؟ هناك أكثر من عالم عُرفوا بهذا اللقب، وما اسم قرميته؟

ج) قوله: عشائر الوتشة والهاجوج والرومي والأصبعي.

قلت: لا تُعرف عشائر بهذا الاسم في الحجاز، وكثير من الأسماء التي ذكرها لا وجود لها بين عشائر الحجاز (انظر: معجم قبائل الحجاز: لعاتق البلادي، ومعجم قبائل المملكة: للشيخ حمد الجاسر، وكذا الأنساب: لحمد الحقيل، وغيرها من كتب الأنساب).

٢٥) في الصفحة ٧٨ وهي الصفحة التي ذكر فيها المؤلف مصادره.

قال المؤلف ما نصه: (المصادر: مخطوط الكوثر الجامع: للمقدسي، مخطوط تحفة الأعيان: لرامز شكري، كتاب تاريخ المدينة المنورة: للأنصاري، كتاب تراجم أعيان المدينة المنورة: تعليق محمد التونجي، ثم ذكر أسماء عدة أشخاص.

ولنا على ما ذكره ملاحظات ذكرنا بعضها في الفقرات السابقة، وهذه الملاحظات هي:

أ) أين التوثيق العملي؟ وأقصد به ذكر عنوان المخطوط كاملاً، واسم مؤلفه كاملاً، مع تحديد العصر الذي عاش فيه، ثم مكان وجود المخطوط.

ب) هل مخطوط "الكوثر الجامع" للمقدسي أو للهاشمي؟! كما ذكر الفرج في بعض مقالاته في (ملحق الأربعاء) وفي (ملحق التراث) في جريدة المدينة؟! ومن المقدسي ومن الهاشمي. ومتى وأين عاشا؟

ج) مخطوط "تحفة الأعيان" هل هذا الاسم كامل، ثم هل مؤلفه رامز شكر؟ أو رامز شكري؟ أو رامز شكر الحسيني؟ ومتى عاش هذا المؤلف؟ وأين؟

د) كتاب " تاريخ المدينة المنورة" للأنصاري، مَن الأنصاري؟ هل هو عبدالرحمن الأنصاري، صاحب كتاب "تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيّين من الأنساب" والمتوفى سنة ١١٩٥هـ أو هو محمد الطيب إسحاق الأنصاري، المتوفى سنة ١٣٦٣هـ، صاحب المؤلفات العديدة، التي منها "البراهين في التوحيد" و"السراج الوهّاج في اختصار صحيح مسلم بن الحجاج" وغيرهما من الكتب النافعة، أو هو عبدالكريم الأنصاري، أو أنه غير هؤلاء؟!

هناك العشرات من العلماء عُرفوا بلقب الأنصاري، فأي واحد منهم هو مؤلف كتاب "تاريخ المدينة المنورة" وهل اسم الكتاب "تاريخ المدينة المنورة" أو أن له اسماً آخر، وبخاصة أني لم أجد من ذكر هذا الكتاب للأنصاري بهذا الاسم!!

هـ) لماذا لا نجد لهؤلاء المؤلفين: رامز شكر، والمقدسي، والهاشمي، ترجمة في كتب التراجم، التي تتحدث عن تراجم علماء المدينة عبر العصور، ومنها:

١ـ التحفة اللطيفة، للسّخاوي.

٢ـ تحفة المحبين: لعبدالرحمن الأنصاري.

٣ـ تراجم أعيان المدينة في القرن الثاني عشر الهجري: لمؤلف مجهول، بتحقيق وتعليق: محمد التونجي

٤ـ سلك الدرر: للمرادي.

٥ـ كتب هاشم سعيد دفتردار.

٦ـ معجم المؤلفين: لعمر رضا كحّالة.

وغيرها من الكتب المعروفة المتداولة لدى الباحثين؟

و) كتاب "تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري" لمؤلف مجهول، وحقّقه وعلق عليه الدكتور محمد التونجي، دار الشروق، جدة، ١٤٠٤هـ.

٢٦) جاء في ص٧٩ صورة أو على الأصح رسم يدوي لسور المدينة المنورة، كتب عليه: (**سور المدينة المنورة بناه عضد الدولة عام ٣٦٠هـ، تصميم عبدا لله فرج الزامل، تلوين منى عبدا لله فرج الزامل**).

والسؤال: كيف تمكن المؤلف من تخيّل ذلك السور، الذي مضى عليه ألف عام؟!

وفي الختام أعود إلى ما صدّرت به هذا التعقيب، فأقول: إن هدف النقد العلمي هو زيادة القيمة العلمية للعمل المنقود، وتصحيح الأخطاء، وهذا هو ما دعاني للتعقيب.

(٨) علامات وشواهد على أن النفيعي والأنصاري والزامل واحد !![1]

بقلم: محمد بن فهد معتق الحربي

اطلعت على مقالين باسم سالم بن صالح النفيعي:

الأول بعنوان "لنتحر وضع القلم فيما نشكر عليه" ونُشر في "ملحق التراث" بجريدة المدينة في العدد ١١٨٣٥ بتاريخ الخميس ٥ من ربيع الآخر الماضي.

والثاني بعنوان "ملاحظات على كتاب ابن مضيان الظاهري" ونُشر ـ أيضاً ـ في "ملحق التراث" بجريدة المدينة العدد ١١٨٤٢ بتاريخ الخميس ١٢ من شهر ربيع الآخر.

ولي على هذين المقالين ملاحظات:

أولاً: ذكر ـ في مقاله الأول ـ أنه اطلع على مخطوط (تحفة الأعيان) لمؤلفه رامز شكري الحسيني! فهل هو رامز شكر، أم رامز شكري، ثم هل هو المؤرخ العثماني أو هو الحسيني المدني؟ نرجو من الكاتب إفادتنا، لأن عبدا لله فرج الزامل، الذي كتب "النفيعي" مقاله دفاعاً عنه لم يبيّن لنا اسم المخطوط كاملاً، فضلاً عن تناقضه في كتابة اسم المؤلف!

ثانياً: ما ذكره الكاتب عن مصادر عبدا لله فرج بقوله إنها مخطوطة وموجودة عند أفراد من سواد أمتنا، وأنه لم يقف عليها إلا مالكها! فيه كلام، لأن

(١) نشر هذا المقال في جريدة المدينة الصادرة يوم الخميس ١٨/٥/١٤١٦هـ.

جميع هذه المخطوطات مجهولة الحال، مجهولة المؤلف! بل إن ظاهرها الوضع، وكل ما أخشاه أن تكون هذه المخطوطات من عمل رجل معاصر، ونسبها إلى أسماء مجهولة، ولي على ما أقول عدة شواهد.

أ) إن كتب التراجم والأنساب والفهارس والأثبات والتاريخ والمعاجم، التي تحدثت عن علماء المدينة المنورة لم تترجم، بل لم تذكر أحداً من مؤلفي هذه المخطوطات.

ب) إن الذين كتبوا عن المدينة، كعلي حافظ، وأمين مدني، ومحمد زيدان، والدكتور محمد الخطراوي، والدكتور عاصم حمدان، والدكتور عبدالباسط بدر، وغيرهم، لم يذكروا هؤلاء المؤلفين المزعومين لمخطوطات عبدالله فرج، بل إني لم أجد أية إشارة تدل على وجودهم، فضلاً عن وجود آثار لهم.

ج) ما ذكره الأخ عصام بن ناهض الهجاري في مقاله (تصحيح ووقفة مع أنس كتبي وكتابه أعلام من أرض النبوة) في ص١٤ من (ملحق الأربعاء) بجريدة المدينة وبتاريخ ٢٨ صفر ١٤١٦هـ من أنه قد وصله أكثر من مائة ورقة من مخطوط (تحفة الأعيان) فوجد جميع ما فيها باطلاً لا يصلح، وأشبه ما يكون بالفوضى في الأنساب والتاريخ.

ثم جزم الأخ عصام الهجاري بأن هذا المخطوط من وضع بعض المتزلفين والجاهلين بعلم الأنساب والتاريخ.

د) اطلعت على المجلد الثاني من مخطوط (تحفة الأعيان) لدى عبدالله فرج، فوجدت أن هذا المخطوط كتبه رجل معاصر، يدل على ذلك نوع الحبر، ونوع الورق المستخدم في كتابته، أضف إلى ما فيه من خلط في أنساب

قبيلة حرب، وجلّ ما فيه نقل بالنص عن كتاب "نسب حرب" للشيخ عاتق البلادي، مع إضافات لا تكاد تذكر، علماً بأن عبدا لله فرج لم يطلعني على هذا المجلد إلاّ ليؤكد لي نقطة من النقاط التي خالفته فيها إثر مناقشة تمت بيننا، وعندما رآني أخذت أقلب صفحات المجلد أخذه مني سريعاً، وقال لي: إني لا أدع أحداً يرى هذا المخطوط.

وعندما ذكرت له أن هذا المخطوط كتب حديثاً، قال لي إن المخطوط الأصلي موجود في مكتبتي!

ثالثاً: ما ذكره سالم النفيعي من تحليل لقصة الشيخ يوسف الفضلي مع شيخ مناش يفتقر إلى الموضوعية، والهدف منه الجمع بين قول فايز الحربي وقول عبدا لله فرج حول هذه القصة.

كما أن تحليل حادثة معينة لا يكون بالظن، بل لا بدّ من الشواهد والقرائن، التي تكسب التحليل مصداقيته.

رابعاً: قول النفيعي إن طلاّب الجامعات قد اتخذوا كتاب "المدينة المنورة: عاداتها وتقاليدها" مادة لحياة الآباء والأجداد الاجتماعية قول مردود وغير صحيح، لضحالة القيمة العلمية لهذا الكتاب، فضلاً عن الأخطاء الشنيعة فيه في التاريخ والأنساب، مع عدم توثيق المؤلف لمعلوماته.

خامساً: ما ذكره عن مسألة القطار، وأن دخول القطار كان سنة ١٣٢٢هـ غير صحيح، وإحالته في ذلك غير صحيحة.

أ) إن دخول القطار كان سنة ١٣٢٦هـ، كما أثبت ذلك عدد من مؤرخي المدينة المنورة، كعلي حافظ في كتابه "فصول المدينة المنورة" ود. عبدالباسط بدر في كتابه "التاريخ الشامل للمدينة المنورة".

ب) ما اسم كتاب جعفر فقيه المذكور؟ هل هو مطبوع أو مخطوط؟ ثم أين التوثيق العلمي لما ذكره وبخاصة أنه مخالف لإجماع مؤرخي المدينة؟

سادساً: ذكر النفيعي في مقاله الثاني أن من مصادره:

أ) مخطوط (العربية في القرن التاسع حتى الثاني عشر) لمحمد بن عبدا لله المغربي، ذكر ذلك في أحد المواضيع، وفي موضع آخر قال (راجع كتاب أبي عبدا لله الجزيرة العربية) وفي موضع ثالث قال ما نصه: (كما قال محمد بن عبدا لله العربي) وفي موضع رابع قال (وكتاب عبدا لله بن محمد العربي)، ولا يخفى انعدام التوثيق العلمي ـ هنا ـ حيث المخطوط له عدة أسماء، وله عدة مؤلفين، فضلاً عن ذكره مبتوراً في بعض المواضع، يضاف إلى ذلك أن المخطوط مجهول الحال، مجهول المؤلف، فلا يعرف من هو؟ ولا متى عاش؟

ب) مخطوط أهل المشرق في القرن العاشر، وفي موضع أخر أهل المشرق هكذا دون ذكر اسم المؤلف، ودون ذكر اسم المخطوط كاملاً، ودون التعريف بالمخطوط والمؤلف، من حيث مكان وجوده والعصر الذي عاش فيه مؤلفه، وغير ذلك!!

سابعاً: ما ذكره النفيعي من ملاحظات على كتاب "ابن مضيَّان الظاهري وعلاقته بالحملة المصرية في عهد الدولة السعودية الأولى" لمؤلفه فايز بن موسى الحربي فيه ما فيه من الخلط، ولا أرى أن تسمى ملاحظات، بل الأصح أن تسمى مغالطات، وإليك الأدلة.

أ) لم يرجع النفيعي إلى مصدر واحد معروف ومتداول وموثوق به، بل رجع إلى مصدرين مجهولين، ولا يعتد بهما.

ب) ذكر النفيعي أن فايز الحربي استقى مادة كتابه من مصادر موثوقة، وبعضها ضعيف، وهو معظمها، كما زعم، ولم يبين لنا ما هي المصادر الموثوقة، وما هي المصادر غير الموثوقة؟ وعلى أيّ أساس بنى حكمه على مصادر فايز الحربي؟

ج) تناقض النفيعي، وتعارض أقواله، فهو يقول في مقدمة مقاله ما نصه: "حتى ظهرت هذه الأسرة (يقصد آل مضيان) فلمّت شعثهم (يقصد القبائل بين الحرمين) في بداية القرن العاشر حتى الثالث عشر".

بينما يقول في الملاحظة (٢): "ليس لآل مضيَّان في القرن التاسع والعاشر الهجرييّن سلطة مشرقة".

وفي الملاحظة (٦): "إن مبارك بن مضيَّان لم يكن شيخ قبيلة حرب سنة ١١١٦هـ، وليس له سلطة الزعامة على عشائر حرب"!

وفي الملاحظة (٨): ذكر أن مبارك بن رحمة ما هو إلا أمير قرية من قرى وادي الصفراء.

د) خلطه في الأنساب، ففي الملاحظة (٢) ذكر أن آل مضيَّان هم من ضمن القبائل المسروحية، وفي الفقرة (١٠) ذكر أن الظاهرة يعودون حسينيين.

قلت: آل مضيَّان من الظواهر من مروّح من بني سالم من حرب، وليس هناك الظاهرة، بل الظواهر.

وأما قوله إنهم يعودون حسينيين فهو غير صحيح، ولعلي في مقال آخر أتعرض لهذه النقطة بشيء من التفصيل، أما الوثيقة المزعومة فهي باطلة من حيث مضمونها ونسبتها إلى الشيخ فالح الظاهري.

هـ) إن عقد مقارنة يسيرة بين مصادر فايز الحربي ومصادر سالم النفيعي كافية لبيان أوهام ومغالطات وتناقضات النفيعي.

فكتاب فايز الحربي مطبوع ومصادره معروفة ومتداولة لدى الباحثين، أما مصادر النفيعي في مقاله فهي متهافتة أو مجهولة.

ثامناً: ثمة أدلة على أن سالم بن صالح النفيعي وعبدالسلام الأنصاري وعبدا لله ابن فرج الزامل ثلاثة أسماء لشخص واحد، وهو عبدا لله الزامل:

أ) تشابه بل تطابق أسلوب الأنصاري والنفيعي مع أسلوب عبدا لله فرج الزامل من عدة نواح:

١ـ انعدام التوثيق العلمي للمعلومات.

٢ـ ذكر المرجع بعدة أسماء في نفس المقال.

٣ـ ذكر اسم مؤلف المخطوط ناقصاً مع اختلاف الأسم في نفس المقال.

٤ـ تشابه الكثير من عبارات النفيعي والأنصاري مع عبارات عبدا لله فرج، للقارىء المقارنة بين مقال الأنصاري ومقالي النفيعي وبين كتابات عبدا لله فرج المتمثلة في كتابه "المدينة المنورة: عاداتها وتقاليدها" ومقالاته التي يكتبها تحت عنوان "تاريخ ما أهمله التاريخ".

ب) وجود نفس المصادر الموجودة لدى عبدا لله فرج لدى كل من النفيعي والأنصاري، رغم أنها مجهولة الحال، ومجهولة المؤلف، ليس بالنسبة لكاتب هذه السطور، بل لمؤرخي المدينة، كالدكتور محمد الخطراوي، والدكتور عاصم حمدان، والدكتور عبدالباسط بدر، وقبلهم علي حافظ، والزيدان والمدني وغيرهم.

ج) إذا كان الأنصاري والنفيعي لديهما هذه المخطوطات النادرة حسب زعمهما، وإذا كانت لديهم هذه القدرة على الكتابة، فلماذا لم نسمع لهم صوتاً قبل الآن؟

***

(٩) من تزوير التاريخ إلى التشكيك في المصادر التاريخية المعروفة !![1]

بقلم فائز بن موسى الحربي

اطلعت على المقال المذيَّل باسم سالم بن صالح النفيعي والمنشور في هذا الملحق يوم الخميس ١٢ ربيع الآخر ١٤١٦هـ بعنوان: "ملاحظات على كتاب ابن مضيان الظاهري".

وإنني إذ أشكر القائمين على هذا الملحق الذي أصبح نافذة مفتوحة للاطلالة على التاريخ من خلال النقاشات العلمية وتبادل الملاحظات والآراء إلاّ أني أود التنبيه على ضرورة الحذر من بعض الأقلام المشبوهة التي قد تستغل هذا المنبر العلمي لتمارس زيفها وتضليلها!

وأعود للمقال المذكور فأقول وبا لله التوفيق:

مع أن كاتب المقال استهله بالثناء على الكتاب واعتبره وثيقة تاريخية تم تقديمها لمكتبتنا العربية، إلا أن من يتفحص المقال بمجمله يجد أنه محاولة للنيل من الكتاب وصاحبه لا أجد لها سبباً إلاّ الحسد والتشكيك وحب التعملق من خلال استعراض ثقافة تاريخية لم تنضج بعد. ومع أن عنوان الموضوع مزين بعبارة: "ومن المناقشة ينبثق النور" إلا أنني أقول: ومن النقاش المشبوه ينكشف المعتوه، لا أستبعد أن يكون المقال مدسوساً لمناصرة الأستاذ عبدالله الفرج الذي أبديت بعض الملاحظات على كتاباته وافتراءاته!

---

(١) نشر هذا المقال في جريدة المدينة الصادرة يوم الخميس ١٤١٦/٥/٢٥هـ.

ولتوضيح عدم حيادية الكاتب وانعدام مصداقية ما كتبه فسوف استعرض ملاحظاته وأبيِّن زيفها وعدم صحتها على النحو التالي:

١- يقول عن كتابي: (**إنه سفر مجيد دعمه مؤلفه بمصادر بعضها موثوق منها وبعضها ضعيفة لا يستند عليها.**)

وأقول: لم يُسَمِّ صاحبنا مصدراً واحداً من مصادر كتاب: ابن مضيان التي ذكر عنها إنها ضعيفة، حتى يمكن الحكم عليها بالضعف أو القوة، علماً بأن كل من قرأ الكتاب يعلم إنني لم أنقل سطراً واحداً بدون ذكر المصدر بشكل واضح، كما أنني لم أنقل أي خبر عن مصادر ضعيفة أو قابلة للتشكيك كالمخطوطات غير المعروفة أو الرواية العامية مثلاً!

٢- يقول في ملاحظته الأولى: (**ذكر المؤلف في الفصل الأول ص١٥ أن سالم بن مضيان اشترك في مناخ نفي سنة ٨٥٣هـ. والأصح أنه اشترك في مناخ الضلفعة وقد ذكر ذلك محمد بن عبدا لله المغربي في كتابه المخطوط: العربية في القرن التاسع حتى الثاني عشر ص١١٢**).

وأقول: لقد نقلت الخبر عن تحفة المشتاق لابن بسام في أخبار سنة ٨٥٣هـ (ورقة ٩) من النسخة المتداولة لتحفة المشتاق والمحفوظة لدى مكتبة الأوقاف بعنيزة وبجامعة الملك سعود وغيرها. حيث يقول ابن بسام: (**ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وفي هذه السنة تناوخوا عنزة والظفير على نفي، وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يوماً، يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل. وكان رئيس عنزة حينئذ جاسر الطيار ورئيس الظفير مانع بن صويط. وكان ابن صويط قد أرسل إلى سالم بن مضيان من شيوخ حرب يطلب منه النصرة، فأقبل بمن معه ..... الخ**).

فكيف يقول صاحب الملاحظات أن ما ذكره هو الأصح نقلاً عن محمد بن عبدا لله المغربي ومخطوطته التي لم يذكر لنا الكاتب جملة مفيدة عن هذه المخطوطة ولا عن صاحبها المغربي وأين توجد هذه المخطوطة ومتى وأين عاش هذا المغربي الذي يؤرخ لقبائل نجد؟

٣- يقول الكاتب في ملاحظته الثانية نقلاً عن مخطوطته المجهولة المصدر والمكان والزمان: (**ليس لآل مضيان في القرن التاسع والعاشر الهجريين سلطة مشرقة، بل هم من ضمن القبائل المسروحية ...الخ**).

وأقول: إن هذا الكلام الذي لا يعد عن تفكير وأسلوب صاحب تحفة الأعيان ليس صحيحاً ولا يمت للواقع بصلة!

لأن آل مضيان في القرن العاشر بالذات كانوا شيوخ المراوحة من بني سالم كما ذكر ذلك المؤرخ عبدالقادر الجزيري في الدرر الفرائد المنظمة في طرق الحج ومكة المعظمة. والشيخ عبدالقادر الجزيري من الذين ترددوا على طريق الحج على مدى نصف قرن من الزمان خلال القرن العاشر ولذلك فهو أدرى من عبدا لله الفرج ومن محمد عبدا لله المغربي عن مشيخة آل مضيان!

٤- يقول في الملاحظة الثالثة في جملة ركيكة: (**خلف بن سالم بن مضيان في سنة ٨٥٣هـ قتل في مناخ الضلفعَة مع والده لا في مناخ نفي**)!

وأقول: لقد نقلت في كتابي نص الخبر عن تحفة المشتاق لابن بسام بدون تحريف، حيث قال في خبر مناخ نفي سنة ٨٥٣هـ وهو يعدد قتلى ذلك المناخ: (**ومن حرب: خلف بن سالم بن مضيان**). ورقة (٩).

أما مناخ الضلفعة سنة ٨٥٤هـ فقد قال ابن بسام عن القتلى فيه: **(ومن حرب: سالم بن مضيان وشافي بن رومي، وخلف بن جاسر، وسرور بن فاضل)**. ورقة (٩).

أقول: وهنا يتضح أن نقلي كان دقيقاً جداً والحمد لله أما صاحب الملاحظات فقد خلط بين خلف بن سالم المقتول سنة ٨٥٣هـ وخلف بن جاسر المقتول سنة ٨٥٤هـ!

٥- يقول في الملاحظة رقم ٤: **(في ص١٧ من كتابه قال: إن هذال بن مضيان اشترك مع جماعته إلى جانب قبيلة الظفير ضد عنزة وشمر في مناخ المستوي عام ٩٦٦هـ، والأصح هو عام ٩٥٥هـ. كما قال أبو محمد في المخطوطة)**.

وأقول: لقد نقلت ما ذكرته بدقة تامة من تحفة المشتاق المخطوطة ورقة ٢٦، حيث أورد ابن بسام مناخ المستوي المذكور سنة ٩٦٦هـ ولم يورد في سنة ٩٥٥هـ أية مناخات بين عنزة والظفير! فأيهما الأصح في كتابة تاريخ قبائل نجد ابن بسام النجدي المتوفى سنة ١٠٤٠هـ في بلد العيينة أم أبو محمد المغربي المجهول؟

٦- قال صاحب المقال في الملاحظة رقم ٥: **(وذكر في ص١٧ عن زين** — الصحيح زبن — **بن جمعة بن جبار، واستند على ذكر عبدالقادر الجزيري في تاريخه: أن التاريخ المذكور مشكوك فيه؛ ولم يكن ثقة أو من المصادر التي يعتمد عليها ...الخ)**.

وأقول: حسبك! فُضَّ فوك!

فأنت لا تصل إلى منزلة الشيخ عبدالقادر الجزيري في العلم و لم تقدم للتاريخ ما قدمه حتى تنتقصه!

وإذا كنت لا تعرف عبدالقـادر الجزيـري فـانظر عنـه محاضرة الشيخ حمـد الجاسر في مجمع اللغة العربية يوم ٣٠ رجب ١٤٠٦هـ، حيث جاء في تلـك المحاضرة عن مؤلفه: (**ولو لم يكن من آثـار الجزيـري سـوى كتابـه "الـدرر الفرائد المنظمة" لكفاه نباهة قدر، وخلود ذكر**). وقد أسهب الشيخ حمـد الجاسر في الثناء على هذا المـؤرخ والإشـادة بـه وتكلـم كثيراً عـن الأهمية التاريخية لكتابه وخاصة ما يتعلق بما كتبـه عـن القبـائل فقـال: (**ولعـل مـن أمتع فصول الكتاب ما خصصه المؤلف لوصف الطريـق مـن القـاهرة إلى مكة المكرمة، إذ حـوى مـن التفصيـل عـن المنـاهل والمواضـع الواقعـة في طريق الحج، مع ذكر سكانها قبيلة قبيلة، بتفصيل فـروع تلـك القبـائل، وذكر حدود منازلها، مما لا يوجد في غيره من المؤلفات التي وصلت إلينا، فقد مكنته خبرته الطويلة أثناء تردده في ذلك الطريق بـأن تكـون كتابتـه مستوفاة، ومبنية على الخبرة والمشاهدة، ومـع مـا يتصـف بـه مـن علـم ومعرفة، فقد كان على صلة قوية بعلماء عصره، ذا منزلة لديهـم**). انظر مجلة العرب، المجلد ٢١ ص٤١٦ وما بعدها.

ويقول الشيخ حمد الجاسر أيضا: (**ولقد أدرك بعـض علمـاء عصرنـا قيمـة هذا الكتاب، فأشاروا على شيخ السلَفيين، ومحب العلماء الشـيخ محمـد حسين نصيف (١٣٠٠ ـ ١٣٩١هـ) لكي ينشـر، فنسـخ نسـخة عـن مخطوطة ـ للكتاب ـ في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمـت، في المدينـة المنورة، ثـم عهـد بقراءتهـا وتصحيحهـا إلى الأسـاتذة عبدالـرزاق حمـزة،**

وأحمد ياسين الخياري، وإبراهيم حمدي الخربوطي، وسليمان الصنيع - رحمهم الله - والأستاذ محمد سعيد العامودي - حفظه الله - ثم بعث الشيخ محمد تلك النسخة للطبع إلى الأستاذ محب الدين الخطيب، صاحب المطبعة السلفية في مصر، لطبع الكتاب ... وتم طبع الكتاب في سنة ١٣٨٤هـ في ٧١٤ صفحة). مجلة العرب المجلد ١٨ ص٤٣٥ وما بعدها.

وأقول لصاحب المقال: إن هذا المصدر التاريخي الذي راجعه وحققه أولئك الأساتذة والعلماء كما حققه الشيخ حمد الجاسر وأعاد طبعه لم يشكك أحد قبلك فيه أو يقلل من أهميته أو يدعو إلى عدم الإعتماد عليه! فمن تكون بالنسبة لأولئك؟

ويقول كاتب المقال أيضاً ولا أدري إن كان نفيعياً أو فرجياً: **(والأصح أن زين بن جمعة بن جبار شيخ من مشايخ الوادي المسمَّى بالصفراء، كما قال محمد بن عبدا لله المغربي ... ليس لهم شأن إلا قطع السابلة؛ في القرن العاشر وقبله الثاني عشر! وحسبك أن زين الذي نسج المؤلف عليه هالة من البطولة هو من ضمنهم).**

وأقول: إنه زبن - بالباء الساكنة وليس الياء - وكان له شأن عظيم هو وأحفاده في وادي الصفراء وفي الجزيرة العربية كلها، فقد كان زبن بن جبار شيخ قبائل المراوحة التي تكوِّن أحد جذمي قبيلة بني سالم وتشمل مزينة والحوازم والظواهرة والحنانية والرحلة وغيرهم! كما كان له شأن في حماية الحجاج أثناء عبورهم للطريق الممتد عبر ديار بني سالم.

وقد ذكر الجزيري أنه قُتِل وهو يدافع عن الحجاج. ولما مات تولّى ابنه مضيَّان رئاسة القبيلة واستمر هو وأولاده وأحفاده في حماية الطريق حتى أن مؤرخ الحجاز عبدالملك العصامي قال عن أحمد بن رحمة بن مضيان في سنة ١٠٧٨هـ: **(وفي هذه السنة عبر الحجاج مضيق القاحة تحت ذمة شيخ العرب وسلطانها أحمد بن رحمة بن مضيان القائم بخدمة الحرمين الشريفين منذ أزمان).**

فمن أنت ومن هو محمد بن عبدالله المغربي لتكتبوا لتنالوا من هذا الشيخ وأسرته؟

٧- قال في ملاحظته السادسة: **(وقال "في ص١٩" من الكتاب المذكور أن مبارك بن رحمة بن مضيّان تولّى زعامة قبيلة حرب بعد أخيه أحمد، إلى قوله كان شيخ قبيلة حرب في الحجاز سنة ١١١٦هـ، والصّحيح حسب ما سجّل في مخطوط العربيّ أنّ قبائل بني سالم لها مشيختها المحصورة في قبائل الأحامدة، وقبائل مسروح انحصرت في زبيد الشّيخ، ولكل شيخ منهما سلطة على لزمته وتجمع بني سالم صيحتها، وتجمع قبائل مسروح صيحتها. هذا ما قاله العربيّ في المخطوطة: أهل المشرق في القرن العاشر ليس لآل مبارك بن رحمة بن مضيّان سلطة الزعامة على عشائر حرب في الحجاز).**

وأقول: إن جميع ما ذكرته عن الشيخ مبارك بن رحمة بن مضيان نقلته عن وثائق تاريخية وعن مصادر تاريخ الحجاز المعروفة والمشهورة وليس عن مخطوطة المغربي التي تسميها في ملاحظتك رقم ٢: [العربية في القرن التاسع حتى الثاني عشر] وتسميها في ملاحظتك رقم ٢: [كتاب أبي عبدالله:

الجزيرة العربية] وتسميها في ملاحظتك رقم ٦: [أهل المشرق في القرن العاشر] أما أنا فاسمع مصادري عن مشيخة أحمد بن مضيان وأسرته خلال القرن الحادي والثاني عشر الهجريين:

١ـ **أحمد بن رحمة بن مضيان:** قال عنه عبدالملك العصامي في سمط النجوم العوالي في حوادث سنة ١٠٧٨هـ: (**وفي هذه السنة أجاز الحجاج من طريق القاحة تحت ذمة شيخ العرب وسطانها القائم بخدمة الحرمين منذ أزمان الشهاب أحمد بن رحمة بن مضيان**).

وقال العصامي أيضا في حوادث سنة ١٠٨٠هـ وهو يتكلم عن قتال حرب وعساكر المدينة، فقال عن حرب: (.... **وهم جمع كبير يشتمل على قريب من خمسين فخذاً، كل فخذ يشتمل على جماعة لهم جد خاص، وعليهم الدرك في حفظ الطريق من عسفان إلى المدينة الشريفة، والشيخ الذي عليه جماعهم يسمَّى أحمد بن رحمة**).

كما ذكر السيد دحلان في خلاصة الكلام في حوادث سنة ١٠٨٣هـ أن الشريف أحمد بن زيد خرج من المدينة ونزل عند الشيخ أحمد بن رحمة بن مضيان شيخ حرب. كما ذكر هذا الخبر أيضا محمد المحبّي في خلاصة الأثر، ص١٩٠

٢ـ **بدوي بن أحمد بن رحمة بن مضيان:** وقد ورد أنه كان شيخ قبيلة حرب سنة ١١٠٦هـ ومن ذلك ما ذكره صاحب مخطوطة الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر الشيخ محمد بن صالح الطاهر، نسخة دارة الملك عبدالعزيز، حيث قال ما نصه: (**أرسل محمد باشا يطلب من الشريف ـ سعد ـ أن يعيّن له أربعماية جمل بالكراء، فأرسل الشريف مهيدي إلى**

بدوي وأخيه مبارك أولاد أحمد بن مضيان شيخ حرب بهدية وكسوة وفرس لبدوي وأن يعين لمحمد باشا أربعماية جمل بالكراء، واستكرا منهم إلى ينبع). ورقة ٩٧ (٩٩) وذلك في ربيع الثاني سنة ١١٠٦هـ.

كما ذكر أيضا في أخبار مطلع سنة ١١١١هـ أن الشريف سعيد بن سعد ألبس بدوي بن مضيان شيخ حرب فرواً من القاقم وأهداه فرساً لأنه طلب من قبائل حرب أن يخرجوا معه لايصال الحج الشامي إلى العلا وحمايته من تهديد قبائل عنزة. ورقة ١٠٢ (١٥٠).

كما سجل أيضا وفاة الشيخ بدوي بن مضيان فقال: (**وفي أول ربيع الأول ـ أي سنة ١١١٤هـ ـ انتقل إلى رحمة الله بدوي بن أحمد بن رحمة شيخ حرب، وسبب موته كسل نحو سنة، ووصل إلى المدينة ونزل في النقا خارج المدينة يقصد أنه يتطبب، ولم يشف مما به، وبرز من المدينة إلى الصفراء مسكنه، وكانت وفاته هناك، وكان رجلاً مسدَّداً. فبعد وصل الخبر إلى مكة أرسل الشريف سعد وأقام أخوة مبارك مقامه شيخ على حرب)**. انظر ورقة ١٠٩ (١١٣).

٣ـ **مبارك بن رحمة بن مضيان**: تولى زعامة قبيلة حرب بعد أحمد بن رحمة، حيث يفهم من المصادر التاريخية الحجازية أنه كان شيخ قبيلة حرب في الحجاز سنة ١١١٦هـ. ومن ذلك ما أورده صاحب تحفة المشتاق عن لجوء أحد الأشراف إليه، ونصُّه: (.... **أما ما كان من الشريف سعيد بن سعد بن زيد فإنه توجه إلى جهة المدينة فنزل على مبارك بن رحمة شيخ حرب وشكا إليه ما فعله به بنوا عَمّه)**. كما ورد ذكر مشيخته في كتاب خلاصة الكلام، ص١٦٣، سنة ١١٢٢هـ.

كما أشار صاحب الدر الفاخر إلى أن شريف مكة أراد الاستعانة بمبارك بن أحمد بن مضيان شيخ حرب ضد الشريف سعيد بن سعد فأرسل السيد عبدالله بن بركات إلى ابن مضيان لكنه رفض التدخل في الصرع بين الأشراف واعتذر عن ذلك. (ورقة ١١٨).

٤- **عيد بن بدوي بن مضيان**: وله أخبار يطول شرحها، حيث ذكر الأستاذ محمد مغربي في أعلام الحجاز الجزء الرابع ص١٨٩ نقلاً عن المصادر التاريخية، أنه كان شيخ الحربية كافة، وهو الذي تقاتل مع عبدالله باشا والي الشام وأمير الحج الشامي خلال سنوات ١١٧١هـ و١١٧٢هـ إلى أن قتل في تلك الحروب فعين الشريف مكانه ابن عمه هزاع بن مبارك بن مضيان شيخاً على القبائل الحربية. وانظر حول هذا الموضوع:

أ ـ الاعلام، خير الدين الزركلي ط١٠، ج٤ ص٦٤

ب ـ افادة الأنام، مخطوطة مصورة، دارة الملك عبدالعزيز، رقم ق١٦٥ ورقم ق١٦٧ حوادث السنوات المذكورة.

ج ـ مجلة العرب، س١٢ ج٥ و٦ ص٣٥٣ ـ ٣٩٨

د ـ أعلام الحجاز، للأستاذ محمد مغربي، ج٤ ص١٨٩

وأكتفي بهذا القدر عن مشيخة آل مضيان في حرب قبل مشيخة الأحامدة التي لم تذكرها مصادر تاريخ الحجاز قبل القرن الثالث عشر الهجري.

٨- ويقول في ملاحظته رقم ٧: **(في "ص٢٥" ذكر أن ذياب بن غانم بن مضيّان كان زعيم بني سالم من حرب في مناخ المربع، والأصحّ أنّ ذياب لم يشترك في المربع سنة ١٢٤٩هـ، وإنما ابنه غانم بن ذياب بن غانم هو**

الذي اشترك، لأن ذياب قتل مع والده غانم في سنة ١٢٤٥هـ حسب ما ذكرته الوثائق المصرية عند حملة ابراهيم باشا).

وأقول: أراد الأخ أن يغالط ما كتبته لمجرد المغالطة، أما ما كتبته حول مناخ المربّع فقد نقلته عن عنوان المجد لابن بشر.

وأتحدى الأخ أن يذكر لنا رقم وتاريخ الوثائق المصرية التي ذكرت أن ذيابا قتل مع والده غانم في سنة ١٢٤٥هـ كما يقول!

وبعبارة موجزة فإن كل ما ذكره بهذا الخصوص لا أساس له!

٩ـ بالنسبة لما ذكره في ملاحظته رقم ٨ فهو غير صحيح مطلقاً ولا يستحق الرد أو المناقشة، ويكفي للرد عليه ما ذكرناه في الفقرة رقم ٦ أعلاه.

١٠ـ قال في الملاحظة رقم ٩: **(لقد كانت مادة الكتاب بكرا جديدا أبدت جانبا مما ذكرت المصادر الموثوق فيها، وبعضها ضعيف، وهو معظمها، وقد ذكر في بعض الوثائق أن الظاهرة يعودودن حسينيين، كما شهد لهم لذلك نقيب الأشراف بالمدينة، ولعلّ آل محمود بن حرب، الذي انتسب إليهم آل جعفر الحسيني جاءوا علينا بالظواهرة الحسينيين، حسبما أشارت إليه وثيقتهم الموجودة في المدينة، فكيف غاب عن المؤلف ذلك؟)**

وأقول: إن كل ما يذكره صاحب المقال ليس صحيحاً، أما نسب الظواهرة فأنا لم أتعرض إليه بالتفصيل لأنه لا يدخل في موضوع كتابي، وكل ما ذكرته أن آل مضيان من الظواهرة من المراوحة من بني سالم من حرب. أما التفاصيل الساذجة والوثيقة العرجاء التي يتكلم عنها والتي

عندي نسخة منها مكتوبة على الآلة الكاتبة بدون تاريخ، فلا تعتبر مرجعاً موثوقاً عندي!

١١- قال في ملاحظته رقم ١٠: **(لقد أبدع المؤلف بإعطاء القارئ صورة واضحة عن دور آل مضيّان، ووقفتهم مع نشرة التوحيد قبل سقوط الدرعية وبعدها ضد الغزاة، غير أن الكاتب كرر استناده إلى مصادر مشكوك فيها، ولم تكن على ثقة، ولو راجع المخطوطات اليدوية القديمة لأحداث القرن العاشر والثاني عشر لوقف على مادة دسمة يفيد بها كتابه، لأن هذين المخطوطين شملا أدوار القرن الخامس حتى الثاني عشر، وهما مخطوط أهل المشرق، وكتاب أبي عبدا لله محمد العربي الذي حوى رجالات من حرب وعنزة وبني خالد وبني تميم ومن سكن المدينتين المكرمتين، ولأعطانا نبذة عامة مشبعة عن تلك العشائر).**

وهنا أقول: لقد تناقض الأخ مرة أخرى: حيث جعل مخطوطته المزعومة مخطوطتين! إلاّ أنه لم يذكر مكان وجود هاتين المخطوطتين النادرتين مما يدل على أن بحمل ذلك المقال أكذوبة غبية يريد الكاتب أن يمرّر بها أهدافه المتمثلة في النيل من صاحب هذا القلم والضحك على المعجبين به بأنه يملك مخطوطات هامة كما ضحك عليهم من قبل بمخطوطة تحفة الأعيان وما شابهها!

❊❊❊

فهارس الكتاب

١) فهرس الأعلام

٢) فهرس الأسر والقبائل

٣) فهرس المواضع

فهرس الأعـــلام

- أ -

- ب -

- ج -

- ح -

- غ -

- ف -

❊ ❊

فهرس الأسر والقبائل

- أ -

- ب -

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- ع -

❋ ❋

فهرس المواضع

- أ -

- ب -

- ت -

- س -

- ش -

- ص -

- ط -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

❊ ❊ ❊ ❊

❊ ❊

دار الشـــبـل
للنشر والتوزيع والطباعة
ص.ب ٢١٢٩١ الرياض ١١٤٧٥
تليفون وفاكس ٤٨٨٠٠٤٧

تعريف بالمؤلف

* **الاسم: فايز بن موسى البدراني الحربي**
* ولد في مدينة عنيزة سنة ١٣٧٦هـ، ودرس بها المراحل التعليمية الأولى إلى أن تخرج من معهد عنيزة العلمي سنة ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م).
* حصل على دبلوم إدارة المستشفيات من معهد الإدارة العامة بالرياض سنة ١٣٩٨هـ، ثم التحق بالعمل الوظيفي وجمع بين العمل والدراسة حيث واصل دراسته على النحو التالي:
- درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- درجة الماجستير في إدارة الصحة والمستشفيات ـ جامعة الملك سعود.
- اكمال دورة متقدمة في الإدارة الصحية ـ الولايات المتحدة الأمريكية.
* المؤلف له اهتمام كبير في تاريخ بلاده وتراثها ولديه بعض المؤلفات التي لها علاقة بهذا الموضوع سترى النور قريباً إن شاء الله.

إصدارات المؤلف

صدر للمؤلف عدد من الأبحاث التاريخية، منها :

١ـ من أخبار القبائل في نجد (٨٥٠ ـ ١٢٠٠هـ).

٢ـ فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد.

٣ـ ابن مضيان الظاهري وعلاقته بالحملات المصرية.

٤ـ مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب.

٥ـ قصص وأشعار من قبيلة حرب.

٦ـ من أخبار الخيل عند قبيلة حرب.

٧ـ ملاحظات على المؤلفين والكتّاب حول التاريخ والأنساب، وهو هذا الكتاب.

السعر: ١٥ ريالاً

ردمك : ٦-٨-٢٩-٩٠٢٩-٩٩٦٠

طبع بمطابع: دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة
ص.ب ٢١٢٩١ الرياض ـ ١١٤٧٥ ـ تليفون + فاكس ٤٨٨٠٠٤٧